Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

مستقبل الثورة الاسلامية

العلامة السيد محمد تقي المدرسي

مستقبل
الثورة الاسلامية

REMAP
BP161
.2
.M823
1985

اسم الكتاب : مستقبل الثورة الاسلامية
اسم المؤلف : العلامة السيد محمد تقي المدرسي
الناشر : المركز الثقافي الاسلامي
المطبعة : مظاهري
الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ
عدد النسخ : ٣٠٠٠ نسخة
السعر : ٢٥ ريالاً

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>
02101 028605499

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف الخلائق سيدنا محمد وآله الطاهرين.

منذ اكثر من عشر سنوات ، وبتصاعد المدّ الاسلامي من اندونسيا، الى نيجريا. فاتخذ المستكبرون عدة اساليب لمقاومة او احتواءه، ومن ابرزها تسخير الوف الاقلام المشبوهة على اعطاء هذا المدّ الاسلامي رؤى بعيدة عن حقيقة الاسلام في محاولة لتغيير مسيره وتمزيق وحدته.

وبالرغم من ان نجاح هذه المحاولات اليوم كان محدوداً، الاّ ان أخطرها يكمن في قدرتها على وقف تصاعد هذا المدّ، مقيداً لأجهاضه في المستقبل.

لذلك كان من المفروض على اصحاب الرأي ان يستمروا في توعية الامة.

وما تجدونه بين ايديكم مجموعة من الاحاديث التي القيتها حول شتى موضوعات الثورة الاسلامية، وقد اعدّها الاخوة للطبع، مشكورين

وحيث اني اقدمه للقراء الاعزاء، اسأل الله ان يوفقنا جميعاً لخدمة دينه الحنيف. انه ولي التوفيق..

محمد تقي المدرسي
٢٠/ شعبان ١٤٠٥هـ

الفصل الاول :

فلسطين

المسيرة الاسلامية
من الكعبة الى المقدس*

ليست المشكلة في الحق ، أو في أهل الباطل ، فان الحق منتصر لا ريب فيه، وان الباطل زاهق كذلك، انما المشكلة الحقيقية نابعة من الذين ينتمون الى جبهة الحق ثم لا يخلصون العمل لها،لانهم الذين سيصبحون ضحية هذا النفاق، ولو ان الانسان اراد ان يكون منتصرا في هذه الدنيا، فان أمامه طريقا واحدا لا ثاني له، الا وهو اخلاصه للمبدأ الذي يحمله عبر معرفته للحق بصفاء رؤية، لئلا يخلط بين الحق والباطل في رؤيته، والتحرك من أجله بعزيمة لا تحد .

اما اذا اراد الانسان ان يختار طريقا أخر فيتبع الحق باساليب الباطل، أو يريد ان ينتصر الحق له دون أن ينتصر هو للحق فان امانيه ستذهب عبثاً.

---

* هذه المحاضرة ألقيت بعيد مقتل بشير الجميل

وما جرى في لبنان -خلال الايام القليلة الماضية- دليل على هذه الفكرة، فالاعدام الثوري لبشير الجميل دليل على ان الانسان ينتصر على واقعه الفاسد،وان بالامكان ان تصل يد الثوريين الاسلاميين أو غيرهم الى قلب العدو فتمزقه، بل تفجره و يقتل وحده، و يقتل معه كل أركان حزبه،ان الانفجار الذي حدث في شرق بيروت -حدث في الواقع -في قلب كل طاغوت عربي وصهيوني يدعم هذا النظام، وهذا دليل اخر على أن الانسان الذي يريد ان يصنع شيئا -بأذن الله و بالتوكل عليه- فأنه قادر على صنعه .

ولكن المشكلة لماذا لم تتكرر ولا تتكرر هذه التجربة ؟

لعدم وجود من يكررها ، فالجماهير المصرية والحركة الاسلامية فيها أعلنت كلمتها بحق التوقيع على كامب ديفيد، التي كانت عبارة عن رصاصة غرست في قلب أنور السادات، الذي تحالف مع الكفرة من بني اسرائيل، وكما نعرف في التأريخ ان فرعون كان يقتل بني اسرائيل، و يستحيي نساءهم، ولكن فرعون مصر الجديد تحالف مع مجموعة من كفار بني اسرائيل، فكيف استطاعت الحركة الاسلامية في مصر ان تنهيه من الوجود ؟

تجسد ذلك في ملازم قرر الانتصار للحق ، فهداه الله وأيده بنصره ، فقتل فرعون مصر، ولو ان ملازماً في الجيش العراقي قرر هذا الامر، فانه

لسيقدم هدية لا مثيل لها للشعب العراقي، بل لشعوب المنطقة، ولكن ذلك لم يقع في الوجود الخارجي، لان أحدا لم يقرر ذلك، والشعب تواكل على غيره، و يئس من الانتصار، ورغم ذلك فان الامة تريد الانتصار، وتطلب من الله ذلك.. فكيف يكون ذلك، والله تعالى يقول :

*** ان تنصروا الله ينصركم *** «محمد آية ٧»

أو لم تقرأ الجماهير العبر التاريخية من قصص الانبياء ؟! أو لم تعرف ان المظلوم سينتصر اذا عمل لله، وتوكل عليه؟! أو لم تعرف ان القرآن يؤكد ذلك قبل الف وار بعمائة عام؟! فلماذا لا تطبقه ؟

كل ذلك صحيح ، ولكن جذر المشكلة يكمن في الانسان .

لقد اوقفوا الدعم عن الثورة الفلسطينية ، حينما عرفوا ان الاسلاميين في الثورة الفلسطينية اتجهوا نحو الايمان لانه القوة التي لا تقهر، و بها سوف يذيقون اسرائيل الهزيمة في لبنان، ولم يكتفوا بذلك، بل انهم صادروا السلاح من المخازن الفلسطينية، عبر شعار الاسلامية، أو الصداقة للثورة الفلسطينية و.. و.. وانكفأت الانظمة العربية عن الدعم للفلسطينيين، بعد إدعائها بانها السند القوي للنضال ضد الصهاينة.. الخ من الشعارات الزائفة التي تفوه بها الحكام العرب، ثم تركوا الفلسطينيين في عز حاجتهم وهم مثقلون بخسائر الهزائم التي المت بهم .

وكان باستطاعة مجموعة ثورية من الفلسطينيين ان يوقفوا الزحف الصهيوني، و ينقذوا العرب من الاف الويلات، ولكنهم لم يفعلوا ذلك، نظرا لعدم ايمانهم بحقهم، والانتصار له. فهذه تجربة، وحجة من الله على الانسان، فبشير الجميل ليس الوحيد الذي ساعد اسرائيل، وكذلك انور السادات -بالرغم من ذلك- فقد لقيا جزائهما الاسلامي العادل، وهذا ان دل على شيء، فانما يدل على ان المسلمين قد انتبهوا لجرائم الطغاة، ورأوا ان الحل الوحيد هو العبور على جماجمهم .

اما ان تتحالف مع الطاغية ، وتدخل في معادلة نظام فاسد، وتتعاون معه لقهر شعبك ثم تنتظر النصر من الله، فهذا مستحيل لان الصيف والشتاء لا يمكن ان يجتمعان في آن واحد .

ان الله عزوجل يريد نصرة الحق ، ولكن بشرط ان يكون المجاهد شجاعا ومتوكلا على الله وناسفا لكل الانظمة الفاسدة، وانئذ سيأتي نصر الله، لانه لا يحب الظالمين، والطبيعة بدورها ترفض الفراغ، والباطل انما يبقى ريثما ياتي اهل الحق فالمعول عليهم، واذا كملت مسيرة الحق التكاملية بمعنى قطعت العلاقات الدبلوماسية مع كل باطل ومبطل، ومع كل فاسد ومفسد، وانشىء التجمع الايماني الخالص المخلص، هنالك يتكفل الله بابادة الباطل ابادة شاملة، يقول ربنا سبحانه وتعالى :

*** وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم**

فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون * وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين * ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين * لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون * وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما اخرين * فلما احسوابأسنااذا هم منها يركضون *

«الانبياء آية ٧-١٢»

الامبريالية العالمية اصابتها الدهشة حين عرفت بان لعبتها قد انهارت في لبنان، لانهم قرروا اقامة دولة صليبية في المنطقة لمناوئة الدولة الاسلامية وكان من المرتقب ان تقوم هذه الدولة الصليبية بذات الدور الذي تقوم به اسرائيل، وحينها تكون اسرائيل ملجأ للمسلمين من المارونيين اللبنانيين اي كالمستجير من الرمضاء بالنار، وهذا مثل ماحدث في مؤتمر فاس حيث اجتمعوا للتوسل بالشيطان الاكبر لانقاذهم من يد الحركة الاسلامية، في الوقت الذي تمر به دولهم بازمات حادة فهم يمثلون

*** كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ***«الرعد آية ١٤»

*** نسوا الله فانساهم انفسهم ***

«الحشر آية ١٩»

* وتركهم في ظلمات لا يبصرون *

«البقرة آية ١٧»

ان الله تركهم في ظلمات الجهل ، لانهم تولوا عن ذكر الله ، ونسوه ، وتركوا كتابه ورائهم، فحجوا الى البيت الابيض بدل ان يزحفوا الى البيت المقدس، ولو كان هؤلاء يزعمون انهم ائمة المسلمين، لكانوا يهبطون جميعا الى مكة المكرمة، و يأمرون جيوشهم وشعوبهم ان يجتمعوا في عرفات، و يتضرعوا الى الله، ثم يفيضوا من حيث افاض الناس، ثم يرمون الحجرات -حجرة يسمونها امريكا واخرى روسيا واخرى يسمونها اسرائيل- ثم يطوفون حول البيت، ويجددون البيعة مع الله عند الحجر الاسود، ثم يزحفون الى القدس، اما اذا ذهبوا الى البيت الابيض، فسوف يكلهم الله اليهم :

(من انقطع الى غير الله وكله الله اليه)(١)

فالله سبحانه وتعالى لا يرحم الانسان الذي يقول ان ٩٩٪ من اوراق اللعبة بيد امريكا، ويجعله اكثر من شاه ايران -الابن المدلل لامريكا في المنطقة- الذي اراد ان يدخل الولايات المتحدة، فمنعوه، لانه اصابهم بالضعف، فلاول مرة في تاريخ امريكا، يُمرغ انفها في التراب حينما احتجز الرهائن في السفارة الامريكية في طهران .

---

(١) بح. ج٧١ ص١٠٠

وكذلك حلفاء امريكا ، فان مصيرهم سيكون مثل مصير الشاه اذا لم يتراجعوا عن مخططاتهم المجحفة بحق الشعوب .

انئذ على الشعوب ان توحد الله ، وتوحيد الله يعني قطع الامل من عباده ابدا، وقد تبلور ذلك في جيل الفلسطينيين، الذي انتمى الى الثورة الاسلامية، وترك الاستجداء للشرق والغرب .

وهكذا فقد تكون حكمة الله من عدم نصرة المظلومين من الفلسطينيين واللبنانيين هو انقاذهم من الالتفاف حول الرايات الجاهلية، وتوجيههم الى الراية الوحيدة المنصورة وهي راية الاسلام والتي ستحول قضية فلسطين من قضية شعب مشرد الى قضية أمة تنشد حضارة تليدة .

وهذا هو الطريق السليم لكل الثائرين الذين يهدفون تحرير اراضيهم ، وفي سبيل ذلك فليوحدوا طاقاتهم، و يتوجهوا الى نقطة واحدة، و بذلك تتحرر فلسطين .

دروس من واقع المأساة الفلسطينية

ان مؤتمرا ما ، في ارض ما، وفي وقت ما، قد تشكل واجتمع فيه قادة الجاهلية الحديثة وممثلوا القوى العظمى المستغلة للشعوب، وقرروا القضاء على ثورتين اساسيتين اصليتين تجري احداثهما في قلب العالم الثالث، وفي عمق العالم الاسلامي، وحول منابع البترول في الخليج، وهما:

اولاً: ثورة الشعب الفلسطيني المسلم ضد المحتلين الصهاينة.

ثانياً: ثورة الشعب الافغاني السملم ضد المحتلين الروس..

واتفقوا على كل الجوانب وتبادلوا شرابا كان مزاجه دماء المناضلين من الشعوب الاسلامية ودموع الارامل والايتام.

لذلك كان موقف الاتحاد السوفياتي الذي زعم بانه نصير الشعوب المستضعفة وبالذات للشعب الفلسطيني المحروم.. نجده اليوم يقف متفرجا على ذبح الفلسطينين واخراجهم من ارض لبنان، اخر معقل كانوا يتواجدون فيه عمليا بصورة قوة مسلحة.

وفي الطرف الاخر نجد الولايات المتحدة الامريكية تشجع المهجرين الافغان على ترك باكستان الى تركيا تمهيداً لتصفية الثورة الاسلامية في افغانستان.

ان ثورة الشعب الفلسطيني المسلم تعني اربعين عاما من الارادة المركزة والجهد المكثف والجهاد المتواصل والعطاء السخي من قبل مجموعات من ابناء الامة الاسلامية عامة، ومن ابناء الشعب الفلسطيني المسلم خاصة فكيف نصبر ونراها تنهار على مرأى منا؟!!

ان اخراج القوة المسلحة الفلسطينية من الاردن، ثم تصفية القوة المسلحة الفلسطينية في القاهرة، وتحديد القوى الفلسطينية المسلحة في بعض البلاد الاخرى.. واخيرا تصفيتها في لبنان عن طريق مجزرة رهيبة لم يشهد التاريخ الحديث الا امثلة معدودة من اضرابها، ان كل ذلك يعني ان الامة الاسلامية تتلقى اليوم صفعة شديدة قلما تعرضت لمثيلا تها في التاريخ.

وكم هو مثير لاحزان النفس حينما نتصور مدى الاهانة التي ستلحق

بالامة الاسلامية وبالشعب العربي، وبالشعب الفلسطيني المسلم بالذات، حينما يرى الناس جميعا عبر شاشات التلفزيون كيف ان بقايا الثورة المسلحة، للشعب الفلسطيني المسلم تنسحب من ارض المعركة في لبنان!!، ويسلم لبنان للقوى المارونية المتحالفة ١٠٠٪ مع الاستعمار الامريكي.. فاي اهانة اكبر من هذه الاهانة واربعون عاما كان جيلان من ابناء الامة الاسلامية يتوارثان قضية فلسطين كأعز امنية واكبر هدف من اهدافهم!! والان يرون بأم اعينهم: ان ذلك الكيان الشامخ الذي بنوه وتلك الاماني العريضة التي حلموا طويلا بتحقيقها تنهار فجأة، ان ذلك ليس بالامر الهينّ، كما انه ليس بالسهل ان نجد ثورة حوالي مليون انسان شهيد في افغانستان حاربت ببسالة نادرة في التاريخ واستمرت تتحدى العنجهية الحمراء بقوة الارادة وبصلابة القيم، ولكن كل ذلك يتعرض للمحاصرة من قبل الشرق والغرب، انها اهانة قلما وجدنا في التاريخ مثيلا لها.

واذا عدنا الى قبل سبعمائة عاما من تاريخ امتنا الاسلامية لوجدنا انها تعرضت الى موقفين مثيلين من هذين الموقفين:ـــ

١ ـــ الطوفان التتري الاهوج من الشرق.

٢ ـــ الغزو الصليبي الحاقد من الغرب.

وبعد هاتين الصفعتين اللتين نالتا من الامة الاسلامية عادت الامة الى

سبات عميق ولا تزال، ورغم مرور سبعمائة عاما لا تزال الامة تعيش اثار تلك الصفعتين، واليوم بدأت ارهاصات اليقظة تنجلي هنا وهناك، فهنا حركة، وهناك نشاط وثمة ثورة، وهناك انتصار.. الخ وقد جعلت هذه الارهاصات الاعداء يحسون باحساس فطري ساذج أو بوعي علمي واضح.. ان هذا العملاق الذي كان نائما اخذ يستعد للنهوض. ولان نهضته تعني نهايتهم اخذوا يخططون لضرب عوامل يقظته، لقد كتبت جريدة تايمز البريطانية قبل خمس سنوات مقالا افتتاحيا قالت فيه ان الخطر الذي بدأ في ايران لا ينحصر ولن ينحصر بها انما هي يقظة اسلامية واسعة تهدد الغرب والشرق معا، ودعت الصحيفة العالم الذي سمته بالمتحضر ان يتناسى خلافاته و يصبح يداً واحدة ضد هذا الخطر، و بعد خمس سنوات نرى ان حلم الصحيفة بل وصيتها بدأت تتحق، والشرق والغرب يتفقان على تصفية الثورتين اللتين تعتبران وقوداً للامة الاسلامية منذ ذلك الوقت (الثورة المسلحة للشعب الفلسطيني) و (الثورة الاسلامية للشعب الافغاني) وليس ذلك الا تمهيداً لمحاصرة الثورة الاسلامية في ايران، اي القضاء عليها.. و بالتالي القضاء على اخر معاقل الامل في الامة الاسلامية.

حقا ان الحدث ضخم، وقد تكون ضخامة الحدث حجابا دون رؤيته بابعاده وامتداداته ولا يمكن ان نعرف مدى ضخامته الاّ بعد سنين، ولكن السؤال العريض الذي يمتد بامتداد الوطن الاسلامي كله، بل ويمتد في عمق التأريخ والمستقبل يقول: «لماذا انهارت هذه الثورة؟ ولما حوصرت

تلك الثورة»؟

التفاصيل موجودة في الساحة، ان لم تحجبنا عن معرفتها ما تكتبه الصحف العميلة وتقوله الاذاعات المأجورة، والحدثان هما حقيقة، وهل هناك حقيقة اوضح من ان يرحل الفلسطينيون من لبنان، والشعب الافغاني من باكستان الى تركيا!!!

ان القرآن يعطينا بصائر تتحدث عن ذات الحقيقة المطروحة.

البصيرة الاولى :

ان الثورة يجب ان تنبت من ارض الواقع وتعتمد على ساقها وتتجذر في ارضها، اما الثورة التي تنمو في غير ارضها أو تنمو في ارضها ولكنها لا تتجذر بما فيه الكفاية فانها معرضة للاهتزاز بل للانتهاء مع اول عاصفة، والثورة انما هي تحدي العواصف.

اما اذا كانت الثورة موجودة في وضع غير فاسد، فانها ليست بثورة وانما هي نظام والمشكلة الحقيقية ان بعض ثوراتنا تتحول الى انظمة لانها حين تريد التجذر تلقى الصعوبة في ان تجد مكانا لها بين الصخور المتكلسة في ارض الامة المتخلفة و بالتالي في الانسان المتحجر. فآنئذ تفتش هنا وهناك عما تعتمد عليه فثورة تعتمد على الشرق، واخرى على الغرب، وهذا طريق فشلهما.

البصيرة الثانية :

اذا كانت الثورة لا تعتمد على الشرق والغرب.. والثورة لا تكون بالطبع الا مسلحة، والسلاح عندهما،فمن اين السلاح، اذا قاطعناهم؟ وهل يمكننا ان نقابل دبابات العدو بالسلاح البدائي؟؟؟

.. ان الجماهير الاسلامية لو تحولت الى ديناميت الثورة، وتفجرت طاقاتهم، فانهم سيكونون قاعدة الثورة.. و يؤمّنون لها كل شيء حتى السلاح والواقع ان المشكلة تكمن هنا حيث كنا نرتقب من الثورات الاسلامية ان تكون صاعقا يفجر هذا المخزون الضخم من الديناميت! ولكن اصبحت الثورة صاعقا يفجر ذاته لانه اصبح مفصولا عن القنبلة، وعن مخزون الديناميت الضخم، و بالتالي مفصولة عن الجماهير، وهذه هي المشكلة.

الثورة لا يمكن ان تنجح اليوم الا ببعد عالمي، والبعد العالمي ليس الا بعد المستضعفين، وهذا لا يمكن ان يكون الا في الوطن الاسلامي، أوابتداءاً منه، وعندما يحاصرون الثورة في اطار القومية أو الوطنية أو في تجمع ضيق وحزب محدود فان الثورة تنهار.. والثورة انما تنهار في اليوم الاول الذي تتحول فيه من اطارها الجماهيري الواسع وتتأطر في اطارات ضيقة و يدفعها باتجاه الزوايا الحادة، اي باتجاه الانظمة.. فاذا قالت الثورة (نعم للنظام) فان تلك اللحظة التي تتفوه الثورة بهذه الكلمة هي لحظة انتهائها.

نحن لا نحمل الثورة المسلحة للشعب الفلسطيني أو الثورة الاسلامية في افغانستان تبعات تخلف الامة ورواسب التاريخ الماضية، والسلبيات التي تجذرت في امتنا، والغياب عن الساحة، والتشتت والتجزئة، لان الثوار يعرفون ان طريقهم شائك، ومنذ البدء لا بد ان يسلكوا الطريق السليم وان لم تصل ثورتهم الى النتائج والاهداف التي حددوها لانفسهم، و بالتالي يكونوا قد انجزوا مهمتهم.

والثورات مطالبة بالبحث عن الطريق السليم، فالثورة التي تحمل السلاح ولا تحمل القلم، أو تحمل القلم بدون السلاح، أو تحملهما دون ان تعرف الخريطة المناسبة لتحركهما.. هذه الثورات لا شك انها سلكت طريقا غير سليم وأن جهودها ستذهب سدى.

البصيرة الثالثة :

ربنا سبحانه وتعالى يقول كلمة ما اجملها واعظمها :

*** ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم *** (محمد/٧)

اذا اردنا ان نستفيد من السياق فان علينا ان نقول بان نصرة الله سبحانه وتعالى للثورة التي تنصره انما هي في ان ربنا سبحانه وتعالى، يثبت اقدام ابنائها (ينصركم و يثبت اقدامكم) ان ثبات القدم هو الطريق الى

النصرة.. فاننا نقول سنحارب الى اخر انسان والى اخر قطرة دم.. فلنجرب عمليا ولو مرة واحدة في التاريخ هذا الشعار. الذي يلخص عبرة الاف من المعارك التاريخية حيث ان الله سبحانه وتعالى ينصر المظلوم مع اخر طلقة وكثيرا ما حدث مثل ذلك في التاريخ.

فمتى نصر الله لوطا(ع)؟ حينما انفجر من الالم قائلا :

*** لو ان لي بكم قوة أو اوى الى ركن شديد * قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك ***(هود ٨٠ــ٨١)

ومتى نصر الله لابراهيم؟ حينما اوقدوا النار!!! لا حينما حكموا عليه بالاعدام حرقا؟.. بل حينما ادخل النار خاطب الله سبحانه النار قائلاً:

*** يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ***(الانبياء/٦٩)

ومتى نصر الله سبحانه وتعالى نبينا الاكرم محمد(ص)؟ عندما اشتد به الكرب في غزوة بدر والاحزاب فرفع يديه الكريمتين الى السماء متضرعا.

(اللهم ان شئت ان لا تعبد فلا تعبد)

اذن فربّنا ينصر عباده المؤمنين في اخر لحظة ولكن بشرط الاستمرار

حتى ذلك الوقت لان العدو بدوره يعيش مشاكل وظروف معاكسة ونقاط ضعف كثيرة.

*** ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون**

*****(النساء/١٠٤)

لذلك فالمعول على النهاية وان العاقبة للمتقين.

و بعد الانتهاء من ثورة الشعب الفلسطيني المسلم سوف تتحالف الدوائر الجاهلية في العالم شرقها وغربها على محاصرة الثورة الاسلامية في افغانستان ومن ثم الثورة الاسلامية في ايران، لذلك على المسلمين ان يبادورا بدعم هذه الثورة انى كانوا، والا سيصبحوا كما قال الشاعر:

من حلقت لحية جاره فليسكب الماء على لحيته

ولا بد ان نعلم ان الثورة الاسلامية في افغانستان، لا تدافع عن ارض افغانستان، بل تدافع عن كرامة كل مسلم، وعلى الثورة الاسلامية والثوار الاسلاميّين في افغانستان ان يعرفوا هذه الحقيقة، وان يتجذروا في عمق الوطن الاسلامي الكبير، لان ذلك ضمانة لاستمرار ثورتهم، كما عليهم الا يعتمدوا على الحكومات العميلة وان لا ياخذوا العون من امريكا أو الدول الغربية أو السائرة في فلكها.. وان لا يعتمدوا على اولئك الشباب الذين غرتهم الدعاية الصينية بل عليهم ان يثبتوا و يتجذروا في الارضية

الجماهيرية الصلبة.

قبل سنين كنا نقول هذه الكلمات بالنسبة الى شعبنا المسلم الفلسطيني ولكننا نقولها الان ونرجو ان نصحح مسيرتنا، وان نبدأ ببعث ثورة اسلامية عالمية اصيلة تحمل قضية فلسطين عالية وتقضي على اسرائيل تماما وعلى تلك القوى التي كانت سببا لغرس اسرائيل في قلب الوطن الاسلامي.

ان كل مسلم اليوم مسؤول عن القضية الفلسطينية كما هو مسؤول عن القضية الافغانية تماما كما هو مسؤول عن قضية وطنه وعن الثورة الاسلامية في كل مكان.

الفلسطينيون
بين مجزرة شارون وعجز الأنظمة

لننتقد انفسنا ، ونجري محاسبة ذاتية لاوضاعنا ، ودراسة قرآنية للظواهر المحيطة بنا، ونفكر جديا فأن الرسول يقول :

« فكر ساعة خير من عبادة سنة » (١)

ونطرح على انفسنا هذه الاسئلة لماذا المأساة والمذبحة المروعة في غربي بيروت؟ ولماذا الصمت تجاه القاتل في كل العالم العربي؟ ولماذا العجز الشامل عند كل الانظمة المتحكمة علينا ؟

ان العالم الذي نعيش فيه عالم بلا ضمير .. بلا عقل .. بلا علم ..

---

(١) بح. ج٧٨ ص٢٤٧

وكذب القائلون، ان عالمنا اليوم علماني بل هو عالم تقوده شهوات الطغاة، وطيش المفسدين وتبرر هذه الشهوات وذلك الطيش مجموعة اقلام مأجورة، بعدها عن العلم كبعد الكفار عن الايمان، من هم الذين يقومون بالمجازر في لبنان ؟

شارون الذي بنى حياته على اساس الدم وامثاله .. وكان ظهوره في حرب ٧٣ حينما زودته وزارة الدفاع الامريكية باحدث الاسلحة حتى يقوم بفتح ثغرة (الدفراسوار) وكان هذا الرجل يتحين الفرص، حتى اذا جاء بيغن نظيره ومعلمه في الارهاب، صعد شارون واذا به يمثل دور (بخت النصر) ولكن بصورة معكوسة .

وقال لئن جاء رجل في التأريخ ، واباد بني اسرائيل ، فلا بد ان يأتي رجل اخر و يبيد الشعب الفلسطيني ..

فكر شارون ، وقال انه حينما اقدم بيغن على مذبحة (ديرياسين) التف حوله كل المعقدين والمفسدين، وانتخبته الامبريالية العالمية ليكون خنجرها في المنطقة لتذليل العرب والمسلمين ولهتك شرفهم، فنصب رئيسا لحكومة اسرائيل، و بوركت رئاسته حتى من الدول العربية، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

فما دام العالم سيبقى هكذا .. والامبريالية هي هي .. فان اقرب

طريق لرئاسة اسرائيل هي مذبحة (ديرياسين) عند بيغن ومذبحة (صبرا وشاتيلا) عند شارون ..

وما دام يحكم العراق رجل ارهابي أهوج كصدام ، و يسجد له قادة العرب في فاس خوفا وطمعا .. الخ .

العالم بلا ضمير ولا يستطيع انسان ان يعيش فيه اعتمادا على ضميره ، فلقد تعهد ريغان بصفته رئيس اكبر قوة في العالم -لاكثر من جهة عالمية- تعهدات كتابية وشفوية على انه لو خرج الفلسطينيون من غرب بيروت فسوف تتسنّى للفلسطينيين واللبنانيين حياة حرة هادئة هناك!! ولكنه نكص على عقبه فور خروج الفلسطينيين المقاتلين .

وارتجف صاحبنا عند سماعه لنبأ المذبحة ، وماذا تنفع هذه الرجفة الديكورية من رجل يحسن لعب الادوار السينمائية لا اكثر من ذلك !!

ربنا يقول :

*** أذن للذين يقاتلون في سبيل الله بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ***

«الحج آية ٣٩»

في البدء يقول سبحانه وتعالى ان الذين ظلموا لماذا يحجمون عن نصرة انفسهم؟ ولماذا ينخر اليأس عزائمهم، مع العلم ان الله قادر على الهامهم

النصر ؟؟؟

ثم يشجع ربنا على القتال و يقول عز من قال ، ان الحق الذي يؤخذ ، ولا يُعطى الا بالقوة، وان القيم ينبغي ان تحفظ بالدماء فيقول :-

*** الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً *** «الحج آية ٤٠»

و يقول تعالى يجب ان يشهر السيف للدفاع عن القيم ، ثم يؤكد الله عزوجل نصره لمن ينصره حين يقول :-

*** ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز *** «الحج آية ٤٠»

شروط النصر :-

ان ربنا يحدد شروطاً معينة للنصر، فلا نصر من دون استقامة، وتوكل على الله، وأهداف رسالة تفصيلية واضحة .

*** الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا**

الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور* «الحج آية ٤١»

تتجلى اهداف الحركة التي ينصرها الله في هذه الاية، فمن صلب الاهداف التي تحملها هذه الحركات اقامة حكومة اسلامية بكل معنىٰ الكلمة، واقامة الصلاة في مجال العبادات والايديولوجية، بل حتى الاستراتيجية العامة للدولة، وايتاء الزكاة في مجال الاقتصاد .

وهذه الاهداف لا تتحقق دون الارتكاز على جانب القوة، اما الاعتماد على جانب الدعة والاحسان، كما فعل حكام العرب في مؤتمر فأس حيث أعترفوا ضمنياً بـ«إسرائيل»، فهذا لن يؤدي الى تحرير الاراضي الاسلامية، وبذلك فقد أثبت حكام العرب عجزهم عن قيادة الامة العربية، لانهم ضيعوا شرفها، واهانوا كرامتها بتقديمهم تنازلات مشينة للعدو الصهيوني .

وضاق المسلمون ذرعاً بهذه الانظمة التي ابرزت في الامة عجزاً اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وادارياً، بالرغم من وجود الثروات الطبيعية الهائلة التي افتقرت الى استقلال سليم .

فكفاكم ياحكام الظلم والارهاب ضياع الشعوب، واستجدائها على أبواب الشرق والغرب، ولكنها ـ الشعوب ـ فطنت الان لتحركاتكم نتيجة

الموجة الواعية التي اجتاحت الامة الاسلامية .

والآن من المسؤول عن المجازر الفظيعة في أشلاء الشعب الفلسطيني؟؟؟

تتجه مسؤولية هذه المجازر الى ربقة الحكام العرب، فلولا مؤامرة فأس، ومشروع فهد الخياني، لما أُخرج الفلسطينيون من جنوب لبنان، ولما ادى ذلك الى أن يكون الاطفال طعمة لنيران المدافع الرشاشة الاسرائيلية .

وكذلك العلماء الذين لم يهتزوا لتلك المذابح، ولو انهم حملوا رسالة الله لزأروا تجاه هذه الاسود، ولكن الدنيا غلبتهم، فالتهوا بها وقد جاء في الحديث :

(حب الدنيا رأس كل خطيئة) (١)

كما ان القرآن يلقي على عاتق البشر مسؤولية الوضع الذي يعيشونه، ولذلك فهو يحثهم على المساهمة الفعالة في صنع واقع الامة، و يدفعهم الى التحرر من العهود والمواثيق العرقوبية والتبريرات الوهمية .

وعلى ضوء ذلك فانه ـ القرآن ـ يحضهم على رفع السلاح ليس ذلك

---

(١) «جامع السعادات ج ٢ ص ٢٥»

فقط ـ وانما ارهاب الاعداء لانهم تجاوزوا القيم وخرقوا الحدود .

واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم «الأنفال آية ٦٠»

واذا تجاوز العدو القوانين الدولية، فعلى الامة تجاوز هذه القوانين أيضاً، لان قوانين اليوم ـ في الواقع ـ ليست قيماً، اما اذا لم تعمل الامة بذلك فسوف تنزلق في الشراك، والمثال الجلي لذلك ان الثورة الفلسطينية عندما كانت تقوم باختطاف الطائرات، أدان البعض هذه العمليات ضد العدو، في الوقت الذي تقصف الطائرات الاسرائيلية الاطفال والمدنيين، وحينما قَبِل الفسطينيون ذلك، اطلقت الرصاصة المدمرة الىٰ نحورهم .

وأخيراً اذا أرادت الامة النصر، فلتتصل بالله اتصالاً روحانياً وشرائعياً، ولتطبق ذلك في كل خطوة من خطواتها وآنئذٍ سوف ينصرها الله ـ ان شاء ـ بقوة الايمان، و بسلاح الرسالة، و بقوة الوحدة الرسالية .

الفصل الثاني :

العراق

العراق بين ..
ولاية الله ورايات الجاهلية

* أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون * واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون * لقد جاءكم رسول عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم * فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الاهو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم *

«التوبة ١٢٦-١٢٩»

بعد ان تتابعت الانتصارات على المسلمين في خرمشهر، واصبحت القوة العسكرية الاسلامية ـ ولاول مرة بعد ستة قرون ونيف ـ تسير في اتجاه

تصاعدي، بينما كانت طوال هذه الفترة في هبوط مستمر، و بعد ان تغير الوضع السياسي في العراق، و بدأت جماهيرنا المؤمنة تدخل ساحة الصراع السياسي بصورة فعالة.. طرح هذا السؤال ..

ماهو السبب الذي جعل القوة الاسلامية تأخذ في التنامي ، وجعل جيوشنا الاسلامية قادرة على تسديد ضربة قوية الى الجاهلية الصدامية المعتدية على ارض الاسلام ؟؟؟

ان هذا السؤال يفرض نفسه بسبب المحددات التالية :

أولاً :ـ الموقع الاستراتيجي :ـ

ان هذه المدينة ذات الاربعمائة الف نسمة ، والتي اخليت من سكانها بعد الغزو البربري الصدامي منذ ما يقارب تسعة عشر شهرا، كانت كبرى الموانىء في ايران بل في المنطقة، وهي تتميز بوضع جغرافي منيع يجعلها تتحدى كل هجوم خارجي عليها الا انها فتحت بقوة صغيرة نسبيا مقابل قوة كبيرة من ناحية عدد الجنود ونوعية التسلح ..

ثانياً :ـ قهر المؤامرات العالمية :ـ

بعد عشرين شهرا من الحرب الشاملة المستمرة ، والحصار الاقتصادي ضد ايران، والذي تنبأ ازاءه كل المراقبين الاقتصاديين في العالم بان ايران

سوف تسقط بين الفينة والاخرى، و بعد تزايد المشاكل في ايران بسب مؤامرت الاعداء في كردستان وتبريز و بلوشستان و بالذات في طهران حيث استطاع رجال الحرس الثوري ان يقتحموا حوالي الف بيت من قواعد من يسمون «بفدائي المدن» التابعين للفصائل المرتبطة بالحركات المسلحة المناهضة للثورة الاسلامية.. بعد كل ذلك نجد هذا الفتح العظيم ..

ثالثا :ــ طبيعة الاوضاع السياسية :ــ

طبيعة الاوضاع السياسية في المنطقة ، فحسني اللامبارك ومعه الرجعية العربية وفي طليعتها الحكومة السعودية، ودولة الكويت، والبحرين وعمان ومن اشبه، تحالفوا مع بعضهم من اجل دعم صدام المالي والعسكري والاعلامي .

برغم كل هذه الاوضاع المعاكسة ، يبدأ الجيش الاسلامي بالتقدم على مختلف الجبهات و يعبر مرة نهر الكارون الصعب العبور من الناحية العسكرية و يقتحم مرة اخرى مدينة منيعة كخرمشهر. وهذا يدفعنا الى التساؤل: ما الذي جعل الثورة الاسلامية في ايران تتمكن من تسديد هذه الضربة الموجعة الاليمة الى الجسم الصدامي المتهاوي ؟.

ان جانباً من الاجابة على ذلك ، يكمن في الطرف الاخر من الحدود في الشعب العراقي .

اما الجانب الاخر فهو موجود في ايران نفسها حيث ان هناك متغيرات يجب ان نحسب لها حسابا، واهم هذه المتغيرات هو ان ايران الثورة قد عرفت سر الانتصار بالنسبة للشعوب المستضعفة هو قوة الايمان والثقة بالله سبحانه وتعالى والتوكل عليه و يبرز دور التعبئة العسكرية «لمستضعفي الارض» الذي كان دوراً حاسما في المعارك الاخيرة .

ورجال التعبئة ، هم مجموعة من مختلف الطبقات ، فيهم الولد الصغير ذو الاثني عشر ربيعا، والشيخ الطاعن في السن، امثال هؤلاء هم الذين يكونون هذا الجيش الفدائي من المجاهدين، دون ان تكون بينهم علاقات مسبقة، أو يكون لديهم تدريب عسكري متفوق، انهم باسلحة شبه خفيفة قد اقتحموا هذه المدينة المحصنة والتي كانت اشبه ما تكون بترسانة ضخمة للاسلحة الثقيلة والحديثة ..

ترى ما الذي دفع بهؤلاء الشباب والشيوخ ان يقوموا بهذا الدور الفعال في هذه المعركة ؟. وما الذي جعل الشعب الايراني يعطي من نفسه ودمه وكل ما يملك لهذه المعركة ؟.

ذات مرة اعلنت قيادة الحرس الثوري ان المقاتلين في الجبهة اكتفوا من ناحية المواد التموينية، وان المخازن الموجود لديها لم تعد تتسع للمزيد من الشحنات المرسلة من قبل المواطنين. ومرة اخرى اعلنت القيادة الطبية العسكرية عدم احتياجها للمزيد من التبرع بالدم لامتلاء البنوك التي

لديها .

ان هذا الشعب المؤمن والمتحمس يدفع من حلّي نسائه ومما جمعه الاطفال في خزاناتهم وحتى من اثاث بيوتهم للمعركة بسخاء و بلا تحفظ. بالاضافة الى ان الاباء والامهات يشجعون ابناءهم على الذهاب للجبهات و يكرمون شهداء المعركة و يفخرون بهم ايما فخر.. فقد اصبح الشعب الايراني المسلم اليوم يعتبر الشهداء الذين يسقطون في صراع الحق ضد الباطل، كاصحاب الامام الحسين(ع) الذين تضرجوا بدمائهم في موقعة كربلاء .

والذي جعل الشعب كذلك عدة أمور ، سنذكر بعضها ، والتي حري بالعاملين ان يترسموا خطاها :ـ

١ ـ دخول المتدينين في ساحة الصراع:ـ وهذا يتجسد في ايران فالذي وصل بهذا الشعب الى ذلك المستوى انما هو اتصال القيم المعنوية بالحقائق المادية التي يعيشها الانسان، أو بتعبير اخر، اتصال السماء بالارض، ودخول الدين في ساحة السياسة وحضور المتدينين في ميادين الصراع والمواجهة بشكل فعال. وهذا هو الذي جعل هذا الشعب المسلم يعتبر كل تاريخه وامجاده وقيمه واصالته وشرفه موجود اليوم في مدينة «خرمشهر» .

ان الشعب الايراني لم يعتبر هذه المعركة نزاعا بين جيشين على قطعة

ارض أو للحصول على بعض الامتيازات المادية كما برر صدام المجرم في بداية الامر شنّه لهذه الحرب الغادرة بانها من اجل استرجاع حقوق العراق في الارض والمياه، فالشعب الايراني لم يحارب لامور صغيرة بل وضع في نظره انقاذ ايران، اضافة الى انصباب تفكيره لانقاذ الانسانية من الظلم ولذلك فهو لا يهمه كم يدفع ثمن حربه ومقاومته، فالقيم عنده اغلى واسمى من كل شيء مادي آخر.

«الشعب العراقي بين رحمة ثورة السماء وفك القوى الانتهازية»

هذا بالنسبة للجانب الايراني اما الجانب الذي وراء الحدود، والذي يبرز على شكل مظاهرات تجوب المدن العراقية مبلورة الروح الثورية لجماهير العراق، فان كان الشعب يصبو من ذلك الحصول على كرسي الحكم فانه قد لا يصل اليه، وان وصل اليه فلن تحقق طموحاته واهدافه، فالدوائر الاستعمارية وصلت الى مرحلة التخطيط لما بعد صدام، لما للعراق من قوة فاعلة على الوضع العالمي نظرا لموقعه الاستراتيجي في الخليج، ومركزه التاريخي، والجهات الاستكبارية تقبل بتغيير الوجهة السياسية على شرط ان يكون العراق تحت سيطرتهم التامة، اما ان يكون الشعب العراقي مستقلا قادرا على تقرير مصيره بنفسه من دون تدخلات اجنبية، وسائراً في طريق بناء اقتصاده بما يحقق له الاكتفاء الذاتي والاستغناء عن التبعية،

فهذا امر ترفضه الدوائر الاستعمارية بقوة وتدخل بكل ثقلها في مقاومة هذا الشعب ومنعه من الحصول على حريته واستقلاله .

فما الذي يضمن لنا المحافظة على الاستقلال ، ويجعلنا قادرين على ان نحافظ على هذ الوليد اليانع الذي سوف نحصل عليه بجهودنا و بدمائنا ؟.

ان الصعود الى القمة قد لا يكون سهلا ، ولكن البقاء عليها لفترة طويلة لهو اصعب بكثير..

ان تسقط نظاما ، وتبني مكانه نظاما افضل منه لا يكون سهلا ولكن الاصعب منه هو ان تبقي على حيوية النظام الجديد واستقلاله واستقامته .

ان الذي يمكن ان يضمن لجماهيرنا الدفاع عن استقلالها وشرفها واستقامة حكوماتها هو الايمان بالله، ذلك الذي استطاع ان يلحق الهزيمة بالامبراطورية التي لم تكن تغيب عنها الشمس! مما دفعها مرات وكرات الى ان تقرر الانسحاب من العراق لولا نصيحة المستر «كوكس» للقيادة العسكرية البريطانية بان انسحاب جيش الاحتلال البريطاني سيكون محفوفا بالخطر ما لم تبعث بريطانيا بعدة فرق عسكرية الى العراق لتؤمن ذلك الانسحاب !

ما الذي جعل الشعب العراقي الاعزل يقاوم تلك الامبراطورية الواسعة ؟

ان الايمان هو الذي دفع بشبابنا الى اتون المعركة بكل شوق وحماسة، والذي جعل علماءنا الكبار كميرزا حسن الاصفهاني رضوان الله عليه وهو مرجع ديني كبير وكثير غيره، يذهبون بانفسهم الى ساحة المعركة، و يشاركون المواطنين في مقاومة المستعمر الكافر.

وكما قرأت في بعض الكتب التاريخية ان العلماء والمراجع الكبار الذين قتلوا في ثورة العشرين كان يربو عددهم على الخمسمائة، ومنهم الميرزا محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة رضوان الله عليهم اجمعين.

ولقد عرف الاستعمار من اين تؤكل الكتف، لذلك عمل جاهدا على سلب الايمان من نفوس ابناء الشعب المسلم، وان نجح في هذا المسعى بصورة مرحلية فقضى على الاسلام في العراق بواسطة عملائه البعثيين الكفرة ألا انه -بأذن الله- لن ينجح بصورة نهائية، ودليل ذلك هو الثورة المتصاعدة -الآن- في العراق.

واني انصح شعبنا في العراق بان يعرف ان ضمان انتصاره هو الاسلام، وليس الاسلام الشكلي فقط بل هو الايمان الحقيقي بالله، كأن يعرف كل انسان ان كل خطوة يخطوها في مقاومة الظلم والاستبداد هي خطوة يامر بها الله سبحانه وتعالى و يباركها ...

٢ - معرفة الفلسفة الشاملة للشهادة :

كم يكون مشرفا ان يجعل العاملون موتهم شهادة في سبيل الله! وما

اجل ان يريق الانسان دمه ليس في سبيل وطنه حسب بعض المفاهيم الخاطئة، بل في سبيل وطنه حسب مفاهيم الاسلام! فالاسلام ايضا يامر بالدفاع عن الوطن ولكن تحت لواء تعرف حقيقته، وتعرف من سيرث دمك و يتابع جهودك ..

فاذا عملت لله خالصا مخلصا فانك ستكون مشمولا بحمايته وولايته لانك قدمت دمك هدية لربك وسوف تاخذ جزاءك الاوفى من الله سبحانه وتعالى. ولكنك اذا حاربت تحت لواء من هذه الالوية المشركة المنتشرة في كثير من البلاد الاسلامية، فانك تريق دمك ولا تعرف من سيكون الورثة، فقد يكونون اناسا اسوأ من صدام مثلا !!

٣ ـ الاستفادة العملية من التجارب :

العودة الى الدين والاصالة والمحاربة تحت لواء الاسلام الذي لا يطلب من المسلم ان يكون عبدا لغيره من بني البشر، وانما يجعل العبودية لله رب العالمين فقط منتهى فخر الانسان العاقل وعزه .

ان تلك الافكار الجبتية التي لم تستطع انقاذ العراق من مأساته ، ولم تستطع المحافظة على ثرواتنا في الوطن العربي خلال الفترة الماضية، لا تستطيع اليوم ان تضمن استقامة الثورة ولا استقلال الوطن حتى بعد سقوط صنم صدام .

لنفترض ان البعض يتخذون من ثورة يوليو أو حرب اكتوبر في مصر أو ثورة الفاتح او الثورات المتعاقبة على العراق وغيره من البلدان، مقياسا لهم وبرنامجا يترسمون طريقه، فلينظروا هل استطاعت تلك الشعوب تحت هذه الرايات المختلفة ان تحافظ على استقلالها ؟ وهل استطاعت ان تتحدى الهجمات الاستعمارية وتحافظ على كيانها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري والثقافي؟ وهل استطاعت ان تحقق اهدافها وامانيها التي ضحت بالكثير من ابنائها في سبيل الوصول اليها ؟.

كفانا تجارب فاشلة ، فالسعيد هو من اتعظ بتجارب غيره ، فما بال الانسان لا يتعظ حتى بتجاربه هو !.

نحن على يقين من ان الحركة الاصيلة هي حركة الاسلام والجماهير تريد الاسلام لانها تريد اصالتها واستقلالها. ولكن هناك من يراد لهم ان يكونوا ذئابا يحولون بين الجماهير المسلمة وبين السير في طريق الله سبحانه وتعالى .

ونستطيع الانتصار والمحافظة عليه بالعودة الى الله وبالاتصال المباشر بين العبد وربه، وبتحويل القيم الاسلامية التي نقرؤها في القرآن الحكيم والاحاديث الشريفة الى حقائق ملموسة وتنظيمات عملية في واقعنا .

وربنا سبحانه وتعالى في الآيات التي توّجنا بها حديثنا يؤكد بعد بيان

ان هذه الامور فتنة واختبار من قبل الله على دور الرسالة :ـــ

*** أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ***

اذا رأينا هذا البلاء العظيم المتمثل في صدام وزمرته الكافرة ، فلا بد ان نراجع حساباتنا مع الله ونصلح ما بين انفسنا و بين ربنا ..

*** واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا، صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ***

هذا هو حال المنافقين الذين نرجو ان لا نكون مثلهم نسمع كلام الحق ثم نتولى عنه .

ثم يحدثنا الله سبحانه عن دور النبي(ص) و بالتالي دور القيادة الاسلامية .

*** لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ***

أي ان الرسول القائد لا يريد الا الخير ، وحينما يرى الامة تعيش في ضنك من العيش يتألم لذلك، و يسرع في انهائه .

حزب البعث الفتنة أشد من القتل

بسم الله الرحمن الرحيم

* يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدٌّ عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردونكم عن دينكم ان ستطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم *(البقرة/٢١٧-٢١٨)

لماذا كانت الفتنة اكبر من القتل ؟ أو ليس القتل هو اكبر حادث تشهده حياة البشر!!

للاجابة على هذا السؤال لا بد ان نتدبر في تلك الآيات الكريمة على ضوء الحرب العالمية التي تتوقع البشرية قيامها في اية لحظة.

ترسانات الاسلحة تزداد يوما بعد يوم على وجه الكرة الارضية، حتى ان معهد الدراسات الاستراتيجية في استكهولم كشف ان معدل الاسلحة التي بناها الانسان من اجل تدمير ذاته وافناء مكاسبه، قد بلغ في عام ١٩٧٠م حوالي خمسة عشر طنا من مادة «تي ان تي» المتفجرة لكل انسان واحد!!.

ومن عام ١٩٧٠م ازداد هذا المعدل اكثر واكثر مع ازدياد ميزانيات التسلح في العالم.

وهنا نطرح الاسئلة التالية وهي:

لماذا لا يلغي الانسان هذه الاسلحة التدميرية مع العلم بانه يحب نفسه و يريد لها البقاء؟

لماذا لا تنجح محادثات نزع السلاح في العالم؟

لماذا فشلت معاهدات «سالت ١» «سالت ٢»؟.

لماذا تحتفظ الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي و بعض الدول الاوربية بالقنابل النووية والهيدروجنية التي تستطيع ان تدمّر

الارض وما عليها لعدة مرات؟

ان الخبراء الاستراتيجيين يجيبون على هذه الاسئلة بطريقة معقولة ومنطقية فيقولون: ان السلاح لايقتل الانسان، ولكن الانسان هو الذي يقتل الانسان!!

فالخطر الاكبر يكمن في قلب الانسان الذي لو عمرّه الحقد والحسد والبغضاء والانانية والرغبة في الابتزاز والاستغلال.. الخ فانه حتى ولو لم يملك سلاحا فسيقتل بقطعة حجر مثلا كما قتل قابيل اخاه هابيل.

فنزع السلاح ليس مهما، وانما نزع الحرب من القلوب هو المهم. واشاعة المحبة والسلام ونشر راية العدالة وتطبيق الحق هي المطالب الجوهرية للمحافظة على حياة الانسان.

و يأتي القرآن الحكيم قبل اربعة عشر قرنا ليؤكد على هذه الفكرة الاستراتيجية، التي التفتت اليها المعاهد العلمية الحديثة مؤخرا، وهي اصلاح الانسان ، ونزع فتيل الحرب من قلبه قبل تدمير الاسلحة وهدم ترساناتها المرعبة.

يقول ربنا سبحانه وتعالى:

*** والفتنة أكبر من القتل ***

فالفتنة هي التي تصنع القتل وهي التي تجعل الانسان يحارب الانسان، وماهي الفتنة؟

في نهاية هذه الآية نجد تفسيراً لمفهوم الفتنة..

*** ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ***

فالفتنة هي الارهاب ومحاولة تغيير دين الانسان الذي خلق بفطرته يعبد الله، والمفتنون هم الذين يحاولون دفع الانسان عن طريق الضغط والترغيب والترهيب، و بالوان من المكر والكيد الى تغيير مسيرته من عبادة الرحمن الى عبادة الشيطان.

والفتنة هي ان لا يطبق دين الله وعند ذلك فان القوي ياكل الضعيف.. ثم ان القوي لا يبقى سالما لان هناك دائما من هو اقوى منه، و بالنتيجة يصبح المجتمع البشري سلسلة مأساو ية من الاكل والماكول، و يعيش المجتمع في تعاسة وشقاء.

فالمشكلة لا تنتهي بأن تغتصب حقوق الآخرين، فمن طرق ابواب الناس طرق بابه، ومن ابتز الآخرين واستغلهم أبتزّ وأستغل.

والدولة التي تقوم على اساس الاستغلال والابتزاز، تصبح مادة لابتزاز واستغلال الدول الكبرى كما في الدول المتخلفة.

والقرآن الكريم يحذرنا من الفتنة و يقول: القتال ليس جريمة، وخصوصا القتال الذي يكون من اجل تطبيق مناهج الاسلام.

*** يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ***

القتال في الشهر الحرام شيء كبير، وفي نفس الوقت، مبغوض عند الله، ولكن اذا كان لازالة ماهو اخطر منه، فانه يصبح واجبا مفروضا.

*** قل قتال فيه كبير وصدّ عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ***

والآية هذه تفسر تفسيراً جيداً حينما نطبقها على الوضع القائم في العراق، فمائة وسبعة وتسعون الف قتيل عدا المعوقين قدمهم شعبنا في العراق على مذبحة اهواء صدام.

فلماذا ؟

لان ربنا سبحانه وتعالى قال :

*** الفتنة اكبر من القتل ***

ولان صداما كان فتنة وكان اكبر من القتل.

والسؤال هو : كيف كان صدام اكبر من القتل واخطر من الموت؟

لانه استخدم اسلحة العراق من اجل تدميره بدل ان يستخدمه في اشاعة السلام والرفاه في هذا البلد..

هل اوتي صدام قوة قاهرة من قبل الله سبحانه وتعالى، استطاع بها ان ينتصر على شعبنا و يتسلط عليه؟

ان صداما بشر كأي بشر اخر، وقد يكون اضعف عقليا وعلميا من سائر ابناء شعبنا في العراق، وقد ثبت انه فشل في الصف الثاني من كلية الحقوق، فلا نغتر بالرتب العسكرية وشاراتها المزخرفة التي يحملها زورا ودجلا واستهزاء بالعسكرية العراقية.

ابعاد الفتنة وجذورها :ـ

والواقع ان الفتنة ليست مقصورة على شخص صدام، وانما هي تشمل الوضع الثقافي والاجتماعي الفاسد الذي سمح لهذا المجرم ان ينزو على عرش العراق، وان يذل شعبه ومكاسبه.

ونحن اذا لم نعلن هذه الحقيقة، فاننا سنكون مساهمين في هذه الفتنة ومشاركين في الجرائم التي تحدث في ظلها.

وتشمل ما يلي:ـ

١ ـ الفتنة الثقافية وهي:ـ

أ ــ ان يزعم الانسان ان بامكانه انتشال نفسه وحده من الخطر وهو يعيش في مجتمع يتفاعل معه و يرتبط به كل الارتباط.

وشعبنا في العراق لا ينبغي ان يحس اي فرد منه ان بامكانه انقاذ نفسه من هذا الوضع الفاسد اما بالرشوة واما بالقبول بالسيطرة الفاسدة، واما بتبرير فكري اخر كان يقول المواطن: (مالي والناس؟) انا لوحدي اترك العراق واحاول ان اعيش في اي مكان آخر.

ان هذا المنطق خاطيء من اساسه، فالله سبحانه وتعالى يقول :

*** واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة *** (سورة الانفال آية ٢٥)

اذا جاء العذاب فانه يشمل الجميع، الذين اشتركوا في الجريمة بعملهم أو بسكوتهم.

ان شعور الانسان بالوحدة مع الآخرين واحساسه بان آلامهم هي آلامه، وافراحهم في افراحه، وهو الذي يجعل الشعب العراقي يهتز من اقصاه لاقصاه حينما يعدم انسان بريء، فاذا هتكت حرمة فان حرمة الجميع قد انتهكت.

ومن حلقت لحية جاره فليسكب الماء على لحيته

القانون ينتهك، والكرامة تسحق، والشرف ينسف، ثم يسكت عن

كل ذلك!! ان هذا ليس من مصلحته، لانه اذا سكت اليوم وقنع بالسلامة، فانه سيؤكل غدا.

الامام علي(ع) يورد في الحديث المعروف قصة الثيران الثلاثة حيث كانوا في غابة فجاء الاسد وفرّق بينهم واكلهم الواحد بعد الآخر.

قال للثور الاسود والاحمر، بان هذا الثور (الثالث) ابيض، فدعوني اكله لانه يكشفنا و يكشفكم، ثم قال مثل هذا الكلام للثور الاسود واكل الثور الاحمر، وأخيراً جاء لياكل الثور الاسود، فقال دعني اصيح ثلاثا، فقال: صح ما بدا لك، فهتف قائلاً:(لم اؤكل اليوم وانما أكلت يوم اكل الثور الابيض).

فاليوم يقتل مئتا الف انسان من شبابنا من القوة العاملة لمستقبلنا، من جيلنا الحبيب الى قلوبنا اي مئتا الف عائلة هدمت، مئتا الف ام اثكلت، ومئتا الف زوجة ترملت، ومئتا الف طفل يتيم.

ان هذا ليس قليلا ابداً، فالعالم كله يستبشر خيرات حين يسمع ان عملية زرع قلب قد نجحت في افريقيا الجنوبية، لان في ذلك حياة لانسان، وصدام يقتل الالاف من ابناء الشعب و بكل برودة اعصاب!!

ان هؤلاء لم يقتلوا على جبهات الحرب في (شوش و ديزفول) وما اشبه وانما قتلوا يوم اعدم الطيبون.. حينما اعدم آية الله العظمى السيد محمد باقر

الصدر واخته المظلومة.

ان دم المظلوم يثأر من الظالم ولكنه قبل ذلك يثأر من الساكت عنه.

في القانون الاسلامي.. اذا اخذ الانسان انسانا اخر، وقتله ثالثا، والرابع كان جالسا يتفرج على المنظر ولم يحرك ساكنا، فالذي أخذ سجنا مؤبدا، والذي قتل يقتل، والذي وقف ونظر ولم يفعل شيئا تقلع عيناه.

صحيح ان ربنا ارحم الراحمين ولكنه شديد العقاب والنكال في موقف الانتقام.

ان هذه فتنة ان يشعر الانسان بانه يعيش وحده.

فاما ان يعيش مع الجميع واما ان يموت مع الجميع، ولو كان شعبنا يؤمن بهذه الفكرة، ولو كان الشعور بالوحدة عميقا كما كان في ايران، لما قتل منه هذه المقتلة، ولو ان شعبنا انتفض من اول يوم ورفض هذا النظام لما عانى الآن من الديكتاتورية والارهاب.

ب ــ ان يعتقد الانسان بان التاريخ والزمن والقدر والمجاهدين الرساليين هم المكلفون بالاطاحة بهذا النظام الفاسد؟

كلا.. فالانسان ايضا مكلف، وعليه ان لا ينتظر الآخرين يقومون

بدورهم فهذا خطأ، فالكل مسؤول بلا استثناء.

أو لم نقرأ جميعا قول الرسول محمد(ص) :

« كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته »؟
(١)

ج ــ ان نعتقد باننا لو عملنا واطحنا بهذا النظام فسياتي نظام اسوأ منه، وهذا ما يروج له الاعلام البعثي.

مع العلم ان الذي يتسطيع ان يسقط نظاما، يستطيع ان يبني مكانه نظاما فاضلا حسب ما يريد، ولا ينتظر غيره ليأتي و يتسلم السلطة و يعيث فسادا في المجتمع من جديد.

ان الشاه المقبور والطاغوت البائد في ايران كان يكرر القول دائماً «بانه لو ذهب فان الشيوعيين سيحكمون ايران» تماما كمنطق صدام وزبانيته في بغداد، لانه يعلم ان الناس يخشون من فكرة الماركسية والشيوعية.

ولكن الامام الخميني العظيم، رد على هذا الادعاء الفارغ قائلا: «الشعب الذي يستطيع الاطاحة بنظام يدعي بانه اقوى من الشيوعية، لهو

---

(١) صحيح ج ٣ ص١٤٥٩

اقوى من الشيوعية ايضا».

والعراق لن يصبح في يوم من الايام دولة ماركسية حتى ولو تدخل الاتحاد السوفيتي عسكريا فيه، فالعراق للعراقيين والعراقيون مسلمون شاء البعث أم أبى.. و برغم انف عفلق وشبل العيسمي والياس فرح وصدام يزيد.

اذن فلماذا نخشى من الاطاحة بهذا النظام؟. ولماذا نخضع لاوهام تدحضها كل الحقائق الواقعية؟.

٢ ــ الفتنة الاجتماعية :ــ

ولكي نتجاوزها يجب ان لا ندع انفسنا فرادىٰ، لان (الشاردة للذئب) كما يقول الحديث الشريف.

فيجب ان يتكافل شعبنا في العراق و يعمل تكتلات اسرية، وتجمعات رسالية ومهنية وهكذا.. المهم ان لا يبقى تحت نير الانفرادية.

ان التعاليم الاسلامية صحيحة، وهي في مصلحة الامة، والشعب اذا وصل رحمه وتماسكه مع بعضه ونشر المحبة بين قلوبه فان العدو لن يسيطر عليه.

يقول الرسول :

« صلة الرحم تزيد في العمر)(١)

فالاعمار بيد الله ولكن هناك سنة وقانون اجتماعي، فمن يصل رحمه فانه يتماسك معه، وعندئذ لا يستطيع العدو ان يجبرهم على شيء، اما الذي لا يصل رحمه فانه ينهار مع اول ضربة لانه يعيش وحده.

٣ ــ الفتنة الاقتصادية :ــ

وهي النظرة الخاطئة الى المال، فالمال يجب ان يدافع الانسان به عن نفسه، اذا كان عندك مليون دينار وصرت مريضا وقالوا لك ادفع المليون دينار والا قضى عليك المرض، فهل تدفع ام لا؟

انك اذا لم تدفع فلن تكون عاقلا وعندما تموت فماذا يفيدك المال؟.

والنفس يدافع بها الانسان عن دينه، ودين الانسان اهم من حياته. لماذا؟

لان حياته في الدنيا تنتهي، ولكن الدين يستمر معه الى الآخرة، واول ما يموت الانسان ياتيه منكر ونكير يسألانه عما فعل في حياته، فماذا سيقول لهما اذا كان قد ارسل ابناءه للقتال في الجبهة تحت رأية صدام الكافر؟

---

(١) بح. ج٧٤ ص٨٨

ان هؤلاء الشباب العراقيين الذين يسقطون قتلى في الجبهات وهم يحاربون الله ورسوله، ويحاولون اسقاط دولة الاسلام والقرآن المتمثلة في الجمهورية الاسلامية في ايران، ليسوا شهداء ابداً كما يحلو للبعض ان يسميهم.

فالشهيد هو الذي يقتل دفاعا عن الاسلام، و يبذل نفسه في سبيل الله لا في سبيل الطاغوت ايا كان.

وقف اب عراقي من «الحلة» على قبر ابنه وهو يواريه الثرى وقال: (لو ان ابني قتل في سبيل الله ومن اجل قضية عادلة، فهي لا اقول شيئا، ولكن ان يقتل من اجل صدام فهذا حرام).

المفهوم الحديث للارتداد

*** الفتنة اكبر من القتل ***

ولكن القطعة الثانية من الآية تقول :

*** ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة ***

احباط الاعمال في الدنيا يتمثل في التدمير الذي لحق شعبنا واما في

الآخرة فأعوذ بالله من عذاب الآخرة.

* واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون *

فلا للتنصل عن القيم والشرف، ونعم للشهادة والهجرة، فالذين آمنوا هم الذين صمودوا واستقاموا امام اغراءات صدام وارهابه، وهم مصداق للآية الكريمة:

* الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله، اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم *

التدخل التركي في العراق
وابعاد المؤامرة
الاستعمارية الامريكية الجديدة

*** ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور* اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير* الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز *(الحج آية ٣٨ــ٤٠)**

من ابرز واوضح الحقائق والبصائر الالهية التي بشر بها القرآن الحكيم و بينها بوضوح هي هذه البصيرة التي تتكرر بدورها عبر ايات مختلفة وتعابير

متفاوته الا وهي أن الانسان مسؤول عن واقعه، سواء لفرد أو مجموعة، ومسؤولية الانسان عن هذا الواقع دليل قدرته على تغييره الى الافضل قدرة لا تحد، اي ان باستطاعة الانسان ان يتكامل الى درجة قد لا نتصورها نحن الذين نبقى في حضيض الواقع الفاسد دون ذلك الطموح الاسمى وتلك الدرجة الرفيعة التي هيأها الله لنا.

« عبدي اطعني تكن مثلي او مثلي اقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون ».

فهل هناك مستوى للرفعة والتكامل يمكن ان يتصوره العقل البشري المحدود والمتوغل في اوحال الواقعية الجامدة، ومثل هذا المستوى الارفع حيث يقول الله للشيء كن فيكون فتتغير الطبيعة، ويمسك بزمام عمق الوجود امساكاً كاملاً، فهذا يكون مستوى لايمكننا أن نتصوره ونحن نعيش في هذه الواقعيات المحدودة الا بالعمل، وحين يقول القرآن الكريم انك لا تستطيع ان تصل الى هذا المستوى من دون عمل يقصد بذلك ان اصعب شيء على الانسان ان يتحمله ويمارسه و يرقى اليه بصعوبة هو العمل-يعني-ان هذا المستوى الارفع ثمنه السعي، وهو اثمن شيء لابد ان يقتنع به الانسان ويمارسه :ـــ

*** وان ليس للانسان الا ما سعى ***

(النجم آية ٣٩).

فلماذا يتقاعس الكثير من الناس عن الوصول الى هذا الهدف الاسمى؟.

ولماذا لا يختارون مقام العبودية الارفع الذي يبلغ بهم الى مستوى ان يقولوا للشيء كن فيكون..؟.

ان طموح الانسان لا يحده حد ولا يقيده قيد، ولكنه يتعارض مع تلك الصعوبة ومن دون تحمل تلك الصعوبة والرضى بها والطمأنينة اليها لا يحصل على شيء لذلك نجد اكثر الناس يطمحون بهذا المقام السامي ولكنهم لا يبلغونه مما يدل على ان اجتياز عقبة العمل والارادة والقرار الذاتي في الوصول الى هذه القمة لا يكون الا من نصيب فريق محدود من الناس:ـــ

*** وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم *** (فصلت آية ٣٥).

اولئك هم الخاشعون الذين يصلون الى هذا المستوى وهم الاقلون بين الناس.

ربنا سبحانه وتعالى يبين ان قداسة المسجد وعظمة الصومعة وكرامة البيع والصلوات ليست قائمة بذاتها، وانما بالعمل الذي يرافقها ان عمل المؤمنين وجهاد الموقنين وكدح العاملين هو الذي يجعل المسجد كريماً:ـــ

*** ولولا دفع الناس بعضهم ببعض *.**

لولا ان يقيض الله لمساجده ومراكز عبادته اناساً يرخصون دماءهم و يسعون من اجل اعلاء شأنها لولا هم:—

*** لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً *.**

لان الخطوة الاولى تنبثق من المضحي في سبيل الله، والخطوة الثانية من الله.

*** ولينصرن الله من ينصره *.**

ونصرة الله تتجلى في عدة ابعاد ابرزها: البعد الخفي فنصرة الله توافي المجاهد عندما يتحدى نفسه لانها عدوه الاول الذي يعارضه في سعيه، ونفس الانسان التي بين جنبيه هي الدّ اعدائه.

فمن الذي اسس له قيادتها؟ ومن الذي روضها؟ انه ر به سبحانه وتعالى.

*** ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز *.**

وهناك بالطبع بعد اخر تتجلى عبره نصرة الله سبحانه الا وهو تذليل

الطبيعة والاعداء والقاء الرعب في قلوبهم وجعلهم مستسلمين، لتنشر راية الرسالة وراية العدل من هنا نعلم بان هذه الخطوة الاولى هي الخطوة المركزية وهي محور التحرك الاسلامي خطوة ارادة الانسان باحترام مقدساته وقيمه.

ان المقدسات يجب ان تكون محترمة، لان الامة التي تستهين بمقدساتها وقيمها لاحظ لها في البقاء والكرامة ولا ينصرها الله، وللانسان مقدسات عديدة اهمها واوضحها: بيته، وارضه، وعرضه، فقد قال رسول الله(ص):

« من مات دون عرضه فهو شهيد، ومن مات دون ماله فهو شهيد ».

من اراد ان يقتحم عليك بيتك فدافعت عنه وقتلت دونه فانت شهيد، والدفاع عن الوطن والارض والكرامة دفاع مشروع ومقدس في كل انحاء العالم، اما اذا استهان الانسان بوطنه او بيته او بشرفه وحريته فان اشقى اشقياء الارض يسيطر عليه كما يسيطر صدام مثلاً على شعبنا المظلوم والمستضعف في العراق، ابتلى الشعب العراقي بصدام لان بعض الناس جبنوا عن المقاومة و بعضهم استرسلوا سادرين في غيهم وفسادهم منتظرين ماسيحدث فماذا ينتظرون؟ وماذا يريدون؟.

فمعالم الدكتاتورية قد بانت، وملامح الفساد قد ظهرت، ربنا سبحانه وتعالى اعطى الانسان العين كما اعطاه الاذن فاذا ما سمع جرس

الانذار فان كل خلايا الجسم تهب للدفاع عن الذات اما بالهروب عن موقع الخطر او بالدفاع عنه بطريقة او باخرى، اما اذا سمعت الاذن ولم يع القلب فان الانسان لا يستطيع ان يتخذ قراراً حتى يتقرب من الخطر و يقع فيه فيتعجب من ذلك لم يتخذ الاجراء المناسب في الوقت المناسب ومثل ذلك تماماً بالنسبة للامم حيث كان من الواجب علينا مقاومة صدام ومن قبله نظام البعث، ومن قبله كل الانظمة الطاغوتية التي تتابعت على حكم العراق، ولكننا لم نقاومها منذ بداية نشوئها، لاننا لم نستفد من هذه الحواس، و بعد ذلك تقاعسنا وتثاقلنا وجلسنا ننتظر و كانت نتيجة ذلك الوضع الوخيم الذي نشاهده.

خطر التدخل التركي في شمال العراق :

انني اقرع اجراس الخطر الجديد الجاثم على الشعب العراقي بل على المنطقة كلها، الا وهو خطر التدخل التركي في شمال العراق، فهذا الخطر ليس بأقل من خطر التدخل الاسرائيلي في جنوب لبنان اذ ان اهداف التدخلين مشتركة، بل انها واحدة. اذ عندما رأت الامبريالية ان اوضاع العراق تتطور عبر مسيرة لا ترضيها، باعتبار ان تطور الاحداث ينذر بالانهيار التدريجي للنظام في العراق اتخذت هذا الاجراء لحفظ النظام وقمع الحركة الاسلامية المتزايدة بشكل يهدد مصالح الامبريالية.

ومن الواضح في العراق عدم وجود قوة اخرى قادرة على ان تكون بديلة

عن النظام الا قوة الجماهير، لان الجماهير تطمح الى حكم مستقل، والذي يعني العودة الى الاسلام في البلاد الاسلامية، وفي مثل هذا الجو حيث تنقلب الاوضاع الامنية في العراق وتكثر المناطق المحررة في كل مدينة، فلا يستطيع من يسمون انفسهم برجال الامن او الجيش الشعبي واشباههم اقتحام هذه المواقع لوجود مجموعة من المهاجرين الداخليين. وهؤلاء هاجروا من بيوتهم الى مواقع جديدة للاختفاء والتربص ومن ثم الهجوم انشاء الله ضد هذا النظام الطاغي.

وحينما يجد الاستعمار وضعا كهذا يعرف بان النظام سينتهي لا محالة..

فالتضخم قد بلغ مستوى لا يطاق ، واقتصاد البلد منهار تماما فالشركات الاجنبية العاملة في العراق تتلكأ في اداء عملها، وقد خرج قسم منها من العراق والمشاريع الاقتصادية اما متوقفة او متذبذبة والاقتصاد لا يمكن ان ينتعش ضمن هذا الركود الاقتصادي العالمي ولا يمكن لبلد انهكته الحرب التي دخلها باموال اجنبية ان يستمر اقتصاديا حتى لو انهالت المساعدات عليه من كل حدب وصوب، ان العراق لا يستطيع الاستمرار دون المساعدات الاجنبية فهي بالنسبة له كالدم الذي يزرق في جسم مريض بالانيميا الخبيثة «سرطان الدم» فمثل هذا الجسم قد يستقبل الدم الجديد فينعشه لفترة معينة ولكن بعد ذلك يفقد القابلية على

استقبال الدم من جديد فلا بد ان ينتهي كما ان العراق لا يستطيع ان ينتج لو اجبر فلاحوه على ترك حقولهم الى المهاجر الجديدة او على الدخول في المعركة فلا تجد الكثير من العمال في مصانعهم، والجامعات شبه مشلولة، والدوائر عاطلة، فاذا كانت الاوضاع على هذه الحالة فكيف تتمكن العجلة الاقتصادية من الدوران!!

دوافع التدخل العسكري التركي :

ان تردي الاوضاع في العراق وحتمية زوال نظام صدام و بروز حكومة اسلامية في المنطقة جعل الاستعمار يعتقد بان بروز مثل هذا الوضع سيؤدي الى تخلخل في ميزان القوى وتحول في اوضاع المنطقة لصالح الشعوب الاسلامية ومن اجل مقاومة الخلل المتوقع حرك العسكرية التركية التي تعاني من مشاكل داخلية، فالحكومة التركية متخبطة والوضع في تركيا متدهور والتحرك الاسلامي قائم واقتصاده راكد بل متدهور، ومن اجل ضرب عصفورين بحجر فتحت جبهة جديدة..

العصفور الاول : مقاومة السخط الجماهيري في داخل البلد ومحاولة تصدير المشاكل.

العصفور الثاني : تعديل ميزان القوى لصالح الامبريالية في المنطقة، فالتدخل لم يكن من أجل ملاحقة ما أسموهم بالثوار الاكراد في المنطقة،

لان هذه الملاحقة ينبغي ان تكون في وقت كانت فيه الثورة متصاعدة، اما الآن فليست هناك ثورة متصاعدة في المنطقة، بل انها هادئة من هذه الناحية والتدخل بهذا الحجم، انما تم بهذا الهدف.

ولكن يبقى لنا ان نسأل : ان التدخل الذي يشبه التدخل الاسرائيلي في لبنان متى سينتهي؟ هل من الممكن في هذا العالم حسب السياسة العالمية المتعارف عليها ان قوة عسكرية هائلة تدخل منطقة وتحتل الكثير منها وتقدم قتلى فيها ثم تسحب بلا ثمن.. انا انعي عقول الذين يقولون هذا الكلام، اولئك الذين زعموا بان التدخل الاسرائيلي في لبنان تدخل محدود الى الشريط الحدودي ثم الى صور وصيدا. ، الدامور و بيروت، ثم قالوا بعد يوم سيخرجون فهل خرجوا رغم مرور فترة طويلة!!! و بعدئذ هل من المعقول ان يدخل جيش ارضا و يعطي ضحايا ثم يرحل باوامر الامم المتحدة أو هذا وذاك؟!!

ان هذا مستحيل فالتدخل سيبقى و يستمر و يتصاعد!!! فمن المسؤول عن ذلك؟

المسؤول عن ذلك هو نظام صدام، والمسؤول الثاني هم العسكريون الذين رضخوا لهذا النظام.. فقد الغى صدام اتفاقية كان ثمنها دماء الشعب العراقي وعشرات السنين من الجهد..

و بعد ان الغي هذه الاتفاقية دخل حربا خاسرة خسر فيها نفسه

وشعبه و بلده وكل هذا باسم الدفاع عن الوطن، والان اليس شمال العراق وطنك؟

هذا الجيش الذي دخل عدة معارك في شمال العراق ضد ثوريين عراقيين وقدم التضحيات لا بد له ان يجلس حسيرا ليرى القوات الاجنبية تحتل المنطقة نفسها، ان الدفاع عن الوطن شيء شريف، فأين انتم من شمال العراق؟ لماذا تسمحون لهذه القوة الكبيرة بالدخول دون ان تحركوا ساكنا..؟

ان صداما يقول عبر اجهزته التضليلية باننا اتفقنا على هذا التدخل ولكنه يكذب اذ ليس هناك اي اتفاق، لان صداما مرغم على هذا الشيء، ومن اجل البقاء على كرسيه المتهرىء يبيع صدام الوطن والشعب وكرامة الامة كلها. و يبيع العراق لدول المنطقة، فيتنازل للرجعية السعودية ولامراء المنطقة لاجل الحفاظ على هذا الكرسي، و بعد ان انتهى من بيع المؤسسات العامة في المزاد العلني بدأ يبيع العراق قطعة قطعة..

ليس ذلك فقط وانما هو يخطط الان لاشعال حرب اهلية يفرضها على الشعب العراقي ليستنزف ما تبقى من دمائه وكرامته وامكانياته وطاقاته.

المسؤول الاول هو صدام ولكنه ليس المسؤول الوحيد بل المسؤول ايضا عن ذلك الجيش الذي يسانده، ففي لقاء لصدام مع مجلة «الوطن العربي»

ـ التي لا تمثل الوطن ولا العروبة بشيء ـ يقول باننا لن ندخل في حرب مع اسرائيل لان لنا حربا اخرى، وكان واضحا بان اشعال هذه الحرب المفروضة على ايران من قبل صدام انما كان من اجل اضعاف الجبهة الشرقية وفتح المجال لاسرائيل لتلتهم المناطق الاسلامية وان تتدخل في لبنان لتعمل ما تشاء.

فأين كرامة هذا الجيش؟ ولماذا لا نجد في هذا الجيش امثال خالد الاسلامبولي؟ ان لم تكونوا قادرين على تغيير النظام فلا اقل اقضوا على المرتزقة المتحكمين بكم أو رجال المخابرات، واقضوا على القادة المتعاونين مع صدام فعلا، والذين باعوا انفسهم لصدام، لا تدعوا صداما يزور معسكراتكم ويخرج منها سالما بل انهوا حياته، لان انهاء حياة صدام اليوم في العراق بمثابة انهاء نظام وانهاء جاهلية متحكمة في بلادنا، افلا يوجد في العراق انسان يحمل اليوم بندقية في سبيل الله ويحمل روحه على راحته؟ ليتقدم من اجل دم هذا الطاغية والقضاء عليه!! لان الخطر محدق بنا وان لم نستعد للخروج من اطار هذا الخطر فانه سيستفحل و يكلفنا الكثير من الدماء والخراب والاولاد.

«اللهم انا نرغب اليك في دولة كريمة تعز بها الاسلام واهله، وتذل بها النفاق واهله وتجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتك والقادة الى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة برحمتك يا ارحم الراحمين».

الجيش العراقي
بين التوبة الى الله أو الاستعباد لصدام*

بسم الله الرحمٰن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتبكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سميكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولىٰ ونعم النصير* (سورة الحج/آية ٧٧-٧٨)

قد يتساءل الانسان كيف يمكنه الالتحاق بركب الحضارة في عصر

* هذه المحاضرة ظهرت الى الواقع قبل الاطاحة بنميري

اصبحت السرعة سمته المميزة، حتى لكأن قوى البشر تنهار امام هذه السرعة المتزايدة والمتصاعدة، واذا كان فريق من الدول قد عملوا على احتكار الاحداث لانفسهم وإشغال الناس بها، واستقطاب اهتمام الصحفيين في العالم، فاننا اليوم وفي نهاية القرن العشرين للميلاد نشهد اناساً يصنعون الحدث و يدعون الجميع لملاحقته. أولئك هم المستضعفون والمحرومون الذين قرروا هذه المرة و بكل وعي واصرار أن يكونوا أبناء عصرهم.

فالحوادث التي يصنعها هؤلاء تتلاحق بصورة رهيبة حتى لتجعلنا نركض وراءها، وتكاد تجعلنا نحس بالعجز عن ملاحقتها وعن تكييف أنفسنا معها فترى حدثاً لا يزال يتفاعل في أفغانستان وآخر يتفاعل في العراق، فاذا بحدث هام يبرز على الساحة في مصر، وآخر في الخليج وثالث في أندونيسيا وفي نيجيريا وآخر في السودان.. الخ، ولكن قبل حوالي عشرين عاماً كنا نبحث عن مجاهد طليعي يضحي بدمه في سبيل الله و يصبح مثلاً ونموذجاً حياً للاخرين، اما اليوم فالثورة عمت البلدان، وأفواج المجاهدين في سبيل الله تتلاحق، والناس يتسابقون الى السجون وكلهم نداء :

رب السجن أحب اليّ مما يدعونني اليه سورة يوسف/آية ٣٣ .

هذا إضافة الى آلاف الشباب الذين يهرعون الى جبهات القتال وكلهم أمل في أن يكونوا الاسبقين الى لقاء الله فيرضى ربهم عنهم، و يدخلهم الجنة.

ان المساجد اليوم تزدحم بالمصلين ليس في اوقات الصلاة فقط وانما بعدها وقبلها لكي يدرسوا ويتباحثوا مشاكل الامة، و يشكلوا لجان اسلامية لادارة أمور المسلمين.

ولكن هناك شعوباً لا تزال ترزح خلف سحب الطغاة الداكنة فترى طاقاتها جامدة وعلاقاتها الاخوية متدهورة يوماً بعد آخر.

فها هو صدام قد منع الشعب الرائد في العراق من المساهمة في صنع حدث عالمي و بناء حضارة تليدة مجيدة هي الحضارة الاسلامية. فخيانة صدام ليست فقط في إرهابه وانما في صدّ الشعب العراقي عن الانفتاح للعالم. فالحوزة العلمية في النجف الاشرف التي كانت -يوماً- تصل اشعاعاتها الى قلب الصين وافريقيا، اصبحت اليوم مكبوتة بل مدمرة، وابناء الشعب العراقي الذي كان يوماً يزرع الارض رايات اسلامية صار بعضهم في قعر السجون وفريق غواهم الشيطان فجرّهم الى الحضيض.

أما الشعب الأندونيسي الذي يعيش في أقصى الارض، فانه يسعىٰ من أجل اقامة حكومة اسلامية ولذا فانه يتعرض للسجن والقتل، وكذا الامر

في نيجيريا فان الالوف المؤلفة من الجماهير المسلمة تدخل السجون و يستشهد البعض منهم.. الخ، كل ذلك من أجل إقامة حكم الله.

الحزب البعثي حاجز الحضارة :-

ومن جهة اخرى فان من يصنع الحدث ويمتلك المبادرة فانه يعتبر صاحب حضارة و يكون قائدها.

فاذا كان صدام يمنع شعبنا من شروق شمس الحضارة عليه، فانه يشكل حجر عثرة امام طموحاته وتطلعاته التي تفوق أطروحات البعثيين.

والنظام الحاقد في بغداد لم يكتفِ بكبت الطاقات البشرية بل استعبدها مرتزقة في المعارك، وصار العمال المصريون والهنود والكوريون يشغلون المصانع فهل يمكن لشعبنا في العراق أن يبيع كرامته من أجل فتات خبز تشبع بطنه؟ فأين هي الثورية؟ وأين هي الكرامة الرسالية؟!

والحرب المفروضة ضد الاسلام والمسلمين أججها صدام نيابة عن أسياده الامريكيين واليوم يدعو الى انهائها، وهنا يبقى السؤال: لما كانت القوات العراقية داخل الاراضي الايرانية لم يستطع صدام أن ينهي الحرب، فكيف يستطيع -اليوم- ذلك والقوات الاسلامية تتوغل داخل الاراضي العراقية من أجل تحريرها؟

فكيف تدّعون السلام يارواد السلام! وأنتم تقصفون -يومياً- القرى والمدن الحدودية بصواريخ بعيدة المدى في إيران؟ واذا كنتم تطالبون بالسلام فلماذا بدأتم الحرب أساساً؟

إننا لو إفترضنا جدلاً بان ايران الاسلامية قبلت انهاء الحرب وحسب شروط صدام، فان صدام لا يمكنه سحب قواته العسكرية الى الثكنات، ولو قام بذلك لاستفسره الجنود والضباط عن السبب في ورود حرب لم تخلف لهم سوى الدمار والهلاك، فمئات الآلاف من القتلىٰ وعشرات الألوف من الاسرى هذا فضلاً عن العار الذي لحق بهم.

كان صدام يقول بالأمس لقواته: هاجموا حتى ننهي الحرب! واليوم يقول: دافعوا حتىٰ ننهي الحرب! ولا بد أنه سيقول غداً: إنهزموا حتىٰ ننهي الحرب!

ولذا فاننا لا نطالب القوات العراقية بالانهزام والاستسلام وانما بالعودة الى البلاد وتصفيتها من الأجانب، ثم يحكموا العراق ولكن ليس بسبك الانقلابات العسكرية، اذ ان حضور الجماهير في ساحات النضال هو الكفيل باسقاط الطغاة و بناء الوطن.

وهنا اؤكد لهذا الجيش وللعالم اجمع بان الحرب سوف تنتهي فور إنتهاء حكومة الطغاة في العراق، وقد اعترف أحد الدبلوماسيين الغربيين

الكبار في مقابلة اذاعية بهذه الحقيقة، حيث قال: «ان الحرب سوف تنتهي بانتهاء أحد النظامين»، وعندما سُئل أي النظامين تقصد، قال: «لا أوضح ولكن أقول بأن أكبر خطأ قام به النظام العراقي هو إلغاؤه لاتفاقية آذار الموقعة بينه وبين إيران في الجزائر والتي كان إلغاؤها سبباً في نشوب الحرب وفي إستمرارها وتبريرها».

واذا أراد الشعب العراقي أن يتمتع بالسلام ولا يرى ثانية قوافل القتلى والجرحى تمر نصب عينيه فعليه أن يعمل لاسقاط صدام.

إن هدف صدام وأسياده هو أن يجعلوا من الجيش العراقي جيشاً مرتزقاً يطوف ساحات القتال حسبما يبدو لهم، ولكن هذه الحرب كانت نعمة إذ أيقظت أفراد الجيش الى هذه النقطة فهم اليوم يرون كيف أن افراد الجيش السوداني والمصري يؤجرون لذلك.

فنميري يهم بارسال المرتزقة من أفراد جيشه الى ساحة القتال ضد إيران، بينما يقابل علماء السودان ذلك بان من قتل أو قُتل في النار، وملأت التظاهرات الصاخبة الشوارع رافضة لقرار نميري. فاضطر الامريكيون أن يبعثوا لجاناً خاصة ليطمئنوا النميري ولكنهم يكذبون، والقرآن يقول:

***ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن**

أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد أنهم لكاذبون * لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولنّ الادبار ثم لا ينصرون * سورة الحشر/آية ١١-١٢

ولما أرسل النميري قواته المرتزقة الى العراق سارعت الرجعية السعودية بايعاز من الامريكيين الى دعمه وسد عجزه الاقتصادي، وقامت السعودية بذلك في حين ان جيرانهم في اليمن يموتون جوعاً والشعب الافغاني يموت عطشاً ولبنان تتهدم تحت أقدام الكتائب، والصهاينة يذبحون أبناء الفلسطينيين واللبنانيين بالجملة.

سبيل الخلاص :-

لا بد أن يتوب شعبنا العراقي الى الله ليتوب الله عليهم، فيسقط النظام وتنتهي الحرب، والتوبة باب مفتوح «وأن الراحل الى الله قريب المسافة» وبامكان كل إنسان أن يتوب الى الله مهما كانت ذنوبه، حتىٰ لو كانوا بعثيين أجبرهم صدام لتوطيد دعائم حكمه .

ولهؤلاء أقول : لا يزال الطريق مفتوحاً أمامكم للعودة، فاستعملوا الاسلحة التى لا زالت في أيديكم، واستفيدوا من الصلاحيات التي

تمتلكونها لاسقاط الطاغوت .

ومن جهة اخرى فان مسؤولية الامة الاسلامية لا تقتصر على تحرير أرضها فقط، وانما تتعداها الى تحرير الكرة الارضية من نير الطغاة، يقول تعالى :

وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم، هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس

متى يسقط النظام الحاكم في بغداد ؟

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون* ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون* (سورة آل عمران/آية ١١٦-١١٨)

قد يغتر الانسان بماله وولده وجنده وثروته، و يعتقد بانه قادر على تحدي ارادة الله وسننه في الكون، ولكي يعرف الله الانسان بمواقف ضعفه ومواطن إستكانته وفقره، وليتم نعمته عليه في الدنيا، وليقطع الطريق على التبريرات والاعذار بحجة الاعلام المزيف والتربية الخاطئة والضغوط الاجتماعية، فانه يتجلى بين فترة واخرى في حياة الانسان لتتم معرفته، وتكمل حجته، فيهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيا عن بينة .

وكل فرد منا يتجلى الله له في عدة مواقف و بعدة أشكال تخصه دون غيره، كشفاء من مرض، أو حل لعقدة لا يعلم بها أحد، أو النجاة من خطر محدق به .

والانسان عندما يحيط به خوف شديد و يسيء علاقاته بالآخرين، و بارتباطاته بالآلهة المزيفة التي زعم بانها تنقذه في ساعة الخطر، فانه يتجه بكل قلبه الى رب القدرة لانقاذه من خطر محدق، وانتشاله من مصيبة ألمت به، فيقطع على نفسه عهوداً مع ربه لقاء ذلك .

ولكن سرعان ما يتغير الانسان و ينسى عهوده مع ربه، ولحظات الخطر التي حدقت به، و يعود مرة اخرى مشركاً بالله متعلقاً بالآلهة المزيفة راضخاً للفساد الاجتماعي والاعلامي والسياسي، رغم اتمام حجة الله على الانسان الذي ينسى ما مرّ به، وقد ينسى عهده مع الله وتلك اللحظات الحرجة من حياته واعتقاده بالشركاء من دون الله، ولكن الله لا ينسى وكتابه لا يغادر

صغيرة أو كبيرة، وشهود الحق ملائكة الله -رقيب عتيد- لا ينسوه فيحاسب هو على كل ذلك، فالارض والجدران وجلده ولسانه و يده وكل أبعاد وجوده تشهد عليه، والله سبحانه وتعالىٰ من بعد ذلك أكبر شهادة، هذا على صعيد الفرد .

أما بالنسبة للمجتمع فهو الآخر يضطر في بعض مراحل حياته الى أن يكفر بالشركاء ليتجلى رب العزة له في ساعات تسمىٰ في منطق القرآن بايام الله، لكي لا يقول الناس باننا لم نكن عارفين بالحقيقة، أو أن الاقلام المزيفة خدعتنا، وان شعراء الطاغوت ضيعوا علينا فرصة الهداية، وان الاذاعات والكتاب الفجرة في الجرائد الفاسدة هي التي ضللتنا، ومن ضمن هذه الامثال سقوط الشاه، بماذا أسقط الله عرش الطاووس في إيران؟ وأذله الله مع أنه يحسب نفسه عزيزاً!!، وهل تم ذلك بانقلاب عسكري أم كان صدفة؟

لقد أذله الله بصورة تدريجية، فقد كانت الثورة تتفاعل خلال ثلاث سنوات من عمرها، وكان الشاه يتشبث بكل ورقة من أجل بقائه فيغيّر اسلوب حكمه، و يطرح مشروع الانفراج السياسي حسب تعبيره، ويحاول أن يتشبث بالمعارضين، و يذهب الى أمريكا ليتوسل بسيده «كارتر» والى الاتحاد السوفياتي لاستجدائهم، و يستدرج زعماء الصين ليأتوا لزيارته، والقوى العظمى والدول العربية الاسلامية المجاورة والدول الصديقة

والشقيقة والرفيقة كلها معه، ومع ذلك فقد مات وانتهىٰ تدريجياً، ولا يمكنهم ان يعتذروا بانهم لم يكونوا يفهمون، وانهم ضيّعوا الفرصة فالله يمنحهم الفرصة، و يتركهم في غيهم يسرحون، لينقذوا هذا العرش من السقوط ان كان بامكانهم ذلك!!

وانقلب السحر عليهم وعلى سحرتهم، فكل خطوة يقومون بها تتحول الى خطوة مضادة، فهم يحفرون قبورهم ويخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين، وفي تلك اللحظات يتجلى ربنا سبحانه وتعالىٰ فمن امن من الشعب الايراني ومن ابناء المسلمين فقد امن عن بينة، ومن هلك فانما هلك عن بينة، فقد اتم الله حجته، والله غفور رحيم، يحب عباده و يريد هدايتهم و يتجلى لهم بقدرته الواسعة في اسقاط أصنام التاريخ، فمن اراد ان يعبد الاصنام ويحشر معها الى نار جهنم فليس هناك من مانع، لان ربنا لا يكره أحداً على الإيمان .

وفي العراق تبدو القضية مشابهة فلو كتب النجاح لاحدى المحاولات الكثيرة التي تعرض لها صنم بغداد «صدام» وازهقت حياته في محاولات اغتياله في قصره كضرب سيارته في «الدجيل» لعزى الناس الامر الى الصدفة، ولكن رب العزة والقدرة الذي جاء بالانسان الى الدنيا من أجل الامتحان الذي هو فلسفة الحياة وحكمة الوجود، يريد أن يختبر الناس فلا ينهي صدام ونظامه برصاصة تائهة أو بحادث اصطدام، بل يبقيه حتى

تتكالب عليه جميع أنظمة العالم، وقوى الشر والفساد، فالروس لم يألُ جهداً في دعم صدام والسكوت عما يجري في إيران من تدخل للقوى العظمى لاخضاعها والتغاضي عن دعم ايران للثوار الافغان، ومع ذلك ففي نهاية كل خطبة هتاف الموت لروسيا .

وحاول الروس تزييف الثورة عن طريق حزبهم العميل «توده» الذي قال فيه المحللون السياسيون انه عندما تمطر السماء في موسكو فان حزب توده يرفع المظلات في طهران، فكان هذا الحزب يتملق حتى قالوا: اننا شيوعيون على خط الامام، وشاركوا في الانتخابات من أجل اثبات تأييدهم الكاذب للحكومة الاسلامية في إيران، ولكن لا زالت كلمة الامام مكتوبة بالخط العريض على جدران السفارة الروسية في طهران: «إن خطر روسيا لا يقل عن خطر أمريكا و بريطانيا، وهي أسوأ من الاثنين» .

الانظمة ومساعدتهم لصدام :-

وهذا هو صدام يأخذ الاموال من فهد، و يشتري الاسلحة المتطورة، و يستعد لارسال مبعوثيه الى كل مكان لشراء الاسلحة ولو كانت بشروط مذلة، وكانت نتائج صفقة الاسلحة الروسية هي الافراج عن الشيوعيين في العراق، واصبح التغاضي عن النشاط الشيوعي والمعاهدات الاجنبية والدمار الاقتصادي أموراً مقبولة عند صدام وحزبه اليوم .

وأمريكا لا تزال تفكر بدورها في العراق فتقوم بدفع ٣٠ ألف مليون دولار من جيوب الرجعية السعودية ودول الخليج الامريكية، وتخصيص ٤٠٠ مليون دولار كمساعدة، وتقوم ادارة «ريغن» بالضغط على مصر والرجعية السعودية، لكي يبعث نظام حسني مبارك الى بغداد ثلاث فرق عسكرية بتموين سعودي حتى تكون هناك شعرة معاوية بينهم وبين النظام العراقي.

وفرنسا التي انبعثت فيها روح الاستعمار من جديد وبدأت تعود الى عهودها السابقة تحاول اليوم ان تدخل في كل مكان، فهي الاخرى تريد نصيبها، لانها البديل للقوتين العظميين في الخليج، والجدير بالذكر ان الفرنسيين قد ضاقوا ذرعاً بانتشار روح الاسلام بين عمال مصانعهم مما يهدد اقتصادهم بالخطر، ولذلك تقوم بعقد صفقات أسلحة مع العراق بلغت كلفتها «٢٧ مليار فرنك فرنسي».

ان الدول الرجعية التقدمية الغربية والشرقية من العالم كلها تدعم هذا النظام، ولكن ربنا سبحانه سيسقطه وهو في عزّ جبروته، حتىٰ لا يقول الناس غداً ان صدام لم يكن يعلم بما قام به من اعمال اجرامية، فقد ذلّل العرب، واعترف بـ«إسرائيل»، وباع الشرف والقيم، واشاع الفساد، وهتك الاعراض، واصبح في المزاد العلني عبداً لمن يقدم له مالاً لكي يبقىٰ في الحكم متسلطاً علىٰ شعب العراق بالقهر والحديد.

وقوى الجهل تدرك ان انتشار روح الاسلام والثورة الاسلامية تهديد خطير لمصالحهم وكيانهم في المنطقة، ولذلك يُدعم صدام، كما ان العالم يدرك -الان- ان الصراع بين قوة الاستكبار الجاهلي ممثلة في صدام و بين ارادة الله سبحانه وتعالىٰ، حتىٰ لو اجتمعت القوى الاستكبارية في العالم على بقاء نظام صدام، عندئذٍ يقوم الله سبحانه وتعالىٰ باسقاطه.. كنظام فرعون الذي جاء بالسحرة وحشد الناس لرؤية الاستعراض العسكري وتظاهرة النظام .

فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون وجاءوا بسحر عظيم

سورة يونس/آية ٨٠ .

فأمر الله موسى بأن يلقي العصاة فاذا بها حية تسعىٰ تبتلع الحبال والعصي وخرّ السحرة سجداً لرب العالمين وتغيّرت المعادلة وسقط فرعون وانتهىٰ .

وتجلىٰ مثل ذلك في التاريخ كثيراً، فهل أخذ الله نمرود في عدة أسابيع أو أشهر؟! فنمرود كان يجمع الحطب و يأمر بالتعبئة العامة من أجل جمعه، ولم يكن يريد حرق ابراهيم كجسد، بل كتفكير وثورة، وكبيان لقدرته وهيبته، فتجلت قدرة الله وقوته حيث قال :

يانار كوني برداً وسلاماً علىٰ إبراهيم(٢)

سورة الأنبياء/آية ٦٩ .

فأمثال ذلك كثير، والله يريد أن يتجلىٰ في يوم من أيامه العظمىٰ، لا لكي يسقط هذا ويحكم ذاك.. وانما من أجل أن يزكي الناس، و يعطيهم فرصة اخرى للايمان. وصدام لم يعطِ لأحد في العالم عذراً لان يقول لم أكن أعلم، أو لم أعرف حقيقة هذا النظام والرئيس فصدام لم يبقِ حتىٰ ورقة التوت .

ان من يرضى بعد اليوم بأن يربط مصيره بمصير هذا الغبي يظلم نفسه، والله سبحانه وتعالىٰ لا يظلمه، وأي دولة وأي نظام يربط نفسه مع هذا النظام لا بد أن يفتح عينه، ومنطلقي في هذا التحذير ليس من منطلق الدين فحسب، بل وحسب منطق الانسان .

كيف نتفوق على تقلبات الحياة

بسم الله الرحمن الرحيم

*** ولئن اذقنا الانسان رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور**
*** ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات**
عني انه لفرح فخور * الا الذين صبروا وعملوا الصالحات
اولئك لهم مغفرة واجر كبير * «هود آية ٩-١١»

ان تطورات الحياة التي يجتازها الانسان سواء تلك التي تخصه كفرد أو كمجموع ليست عبثا، وانما هي ذات حكمة رشيدة و بالغة تهدف استخراج كنز الانسان لتبلى سرائره، فتظهر شخصيته، و يتبين واقعه، ومن ثم ينقشع قشره و يظهر لبه .

وللانسان قدرة على ان يلقى معاذيره ، ويحيك لنفسه مجموعة متكاملة من التبريرات، و يصنع لنفسه واقعا كاذبا يعيش فيه و يزعم انه واقعه، و يعيش في هذه الدوامة التي خلقها لنفسه حتي يأتي الامتحان، وفيه يكرم المرء أو يهان، وعندئذ تظهر خبيئة الانسان وتتكشف حقيقته وتبدو سرائره للناس ولنفسه ايضاً هذا هو الاهم حيث يزول الوهم و ينتهي الحلم و ينهار الكذب والنفاق.

واذا كانت هذه حكمة التطورات الفردية او الاجتماعية التي يعيشها الانسان ، يطرح هذ السؤال. ماهوموقف الانسان من هذه التطورات؟ وما هو موقف الانسان من المجتمع ومن التحديات الحضارية التي يعيشها؟ وما هو موقف المجتمع من العزة والذلة؟ والتقدم والتخلف؟ .. الخ .

واذا كانت حكمة التطورات هي اظهار خبيئة الانسان واستخراج كنزه فيجب تحصيل هذ الثمرة والا كانت هذه التطورات اشبه بالتطورات التي تطرأ على الصخرة فقد تستفيد منها دون ان يستفيد الانسان لغياب الحكمة منها عنه .

يقول ربنا جل وعلا في محكم كتابه :

*** ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه *** «هود آية ٨»

اذا كان الناس يعيشون الرفاه والسعادة ، و يسرفون في الذنوب ، و يتوغلون في الجرائم ثم لا يأتيهم العذاب فيتساءلون : لماذا تأخر عنا العذاب ؟

ولكنهم يستدلون بتأخيره عنهم بعدم استحقاقهم له ، ولا يعرفون بأن تأخير العذاب قد يكون بحكمة شدته في المستقبل عليهم .

*** ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب اليم ***«آل عمران آية ١٧٨»

أو بحكمة ان احدهم سيتوب الى الله و يتراجع عن غيه ولكن المتمادين في الغي اتيهم العذاب لا محالة .

*** الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا يستهزؤون ***«هود آية ٨»

وسيحيط بهم العذاب الذي كانوا يستهزؤون به ثم يقول ربنا سبحانه وتعالى :

*** ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور ***

فحالة الانسان ، حينما يعطيه الله نعمة يفرح بها ، و اذا نزعها منه فاذا

به ييأس و يكفر بالنعمة وذلك يعني انه لا يتذكر ايام الرخاء فهولا يشكر نعمة الصحة والسلامة والامن والاستقلال، ولوفقد شيئا من هذه النعم فانه يفقد ذاتيته وشخصيته، ولنضرب مثلا على ذلك يقول ربنا :

*** ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني ***

اما اذا كانت حياته حياة بائسة تعيسة مليئة بالمشاكل ثم رفع الله عنه العذاب وانعم عليه بالاستقلال والرفاه والرحمة والبركات فانه بدل شكر الله، والمقارنة بين حياة السوء سابقا وحياة الرفاه التي ينعم بها حاليا، تراه يتوغل في الجريمة، فيفقد شكره لله .

*** ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى**

*****«العلق آية ٦-٧»

و يشعر كأن الحياة كلها جاءته طائعة ومستجيبة ، وانه سوف لا يصاب بسوء بعد اليوم ابدا .

*** ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور ***

وتحدث عنده حالة الفرح ، وهي حالة امتلاء بالسرور ، وعدم الشعور بالمسؤولية، وتحصل لديه حالة الفخر، حيث يفتخر بوضعه وكأن السراء

التي يتنعم فيها هو خالقها وموجدها بنفسه !!!

القدرة على تغيير طبيعة الانسان البدائية :ـ

ان الطبيعة البدائية للانسان من الضعف والجهل البشريين يمكن تغييرهما واصلاحهما، اذ أن الانسان يستطيع ان يكون في حالة الشدة قوياً يمتلكه الامل و يسعى من اجل مستقبل افضل، وفي حالة الرخاء يشعر بالمسؤولية و يفكر بالمستقبل على عكس حالة الجهل والبداوة والبساطة والسذاجة ربنا سبحانه وتعالى يقول بشأن هذا الانسان:

*** والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير ***«فاطر/٧»

عندما يتبدل حالك من الفقر الى الغنى ، فانما هو امتحان لك من قبل الله سبحانه وتعالى ، ليبلو موقفك من الفقر ومن الغنى لان كل البشر يعيش حالات التعاسة في لحظات معينة، وفي اخرى يعيش في سعادة ولكن ما يكون موقفه منها ؟

في بعض الاحايين ترى ان الفرد حينما يصاب بوجع في سنه، فان روح اليأس تنخر عزيمته، حتى يفقد منه الامل، و يتغلب عليه الالم، فينزوي جانبا، و يأخذ بالبكاء كالاطفال، ولكنه لا يتحرك من اجل تغيير هذا الواقع الفاسد .

او يصاب بالفقر تارة اخرى ، فيخلد الى الارض و يقول : «الهي انا فقير ومظلوم وجائع»، ولكنه لا يتحرك !!

جاء رجل الى الامام الصادق(ع) وقال : يابن رسول الله انا رجل معدم لا املك من المال شيئا، قال له الامام(ع) : اذهب واعمل، قال: لا املك من حطام الدنيا شيئا حتى اعمل، قال الامام: اذهب الى السوق وخذ لك دكة، ورش المكان بالماء ونظفه بالمكنسة وصل ركعتين واجلس على باب الله، قال الرجل: فذهبت وفعلت كما قال لي الامام فاذا بالدنيا تقبل عليّ .

ان كل شقاء على وجه البسيطة له علاج والذي يصل الى حالة انعدام الوزن، و ييأس من تغيير واقعه، فانما ييأس من روح الله .

*** ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ***«سورة يوسف آية ٨٧»

كان شيخ محدودب الظهر يمشي في الطريق فلقيه شاب فسأله : ماذا فقدت ؟ قال: فقدت شبابي وانا ابحث عنه، ولا استطيع العثور عليه، ومنح الشاب نصيحة بقوله: انت ايضا ستفتش عن شبابك كما افعل انا الان، ولكنك سوف لا تجده، فالشباب يتبدل الى شيخوخة والقوة الى ضعف والصحة الى سقم، والاستقلال الى عبودية وهذه حالة فردية، ولكن المعادلة ذاتها قائمة في الحالة الاجتماعية ايضا، فاذا كانت الامة صابرة

على المشاكل فهي امة قوية ومستقيمة وقادرة على مقاومة التحديات، اما اذا كانت في حالة الغنى مسرفة ومبذرة، وفي حالة الاستقلال لا تفكر بالمحافظة عليه، فلابد لهذه الامة ان تعيش حياة تعيسة في المستقبل واضرب لكم عدة امثال من واقعنا الاجتماعي الحاضر كتموز العراق فاذا كان تموز يعتبر شهر فرح وسرور بالنسبة للفرنسيين، والرابع عشر من تموز يعتبر يوم الاستقلال والحرية لانه يوم التحرر حيث سقوط باستيل، واذا كان بالنسبة للامريكيين عيدا وطنيا، و بالنسبة للبلاد الاخرى شهر الانتصارات، فان هذا الشهر لشعبنا المسلم في العراق يعتبر شهر المشاكل والالام ففيه فقد الاستقلال والحرية والكرامة الانسانية والامن، وسيطر الارهاب، وفقد الامن وهي أشئم ليلة في تاريخ عراقنا المظلوم، ولا بد لابناء العراق ان يجللوا مدنهم و بيوتهم بالسواد و يلبسوه حداداً على فقدانهم للحرية والاستقلال حيث انهما اعز واغلى جوهرة في الوجود ..

في ايام اخرى في السنين الماضية ضيع العراقيون شيئا من استقلالهم ولكن في هذااليوم اجهز على استقلالهم نهائيا، واطلقت رصاصة على اخر انفاس الاستقلال في العراق فانتهى، واما الثلاثين من تموز، فقد جاء بقرود نزوا على عرش العراق -وهم اسوء ما خلق الله من قرود، فهم مجموعة تربت على يد الاستعمار تربية خاصة ليوم الحاجة- .

ان صدام مختار من عائلة حاقدة مرتبطة ارتباطا جذريا بالاستعمار، وعائلته كانت اداة طيعة بيده في الماضي يستعملها للاجهاز على الحركات

المناوئة له، وللسلب والنهب، وربي صدام بعناية كاملة على يد شخص منتم للصهيونية العالمية، وهو ميشيل عفلق .

ان عفلق ومجموعته في حزب البعث امثال الياس وفرح ، وشبلي شميل المسمى بالعيسمي، وميخائيل حنا المسمى بطارق عزيز واشباهم التفوا حول هذه الشخصية الحاقدة المريضة قلبيا لينموها ليوم معين، ويجعلوا منها صنما، وفي انقلاب ما تقفز مجموعة البكر وصدام الى سدة الحكم، وسمي من جاء بهؤلاء الى الحكم بالانقلاب الابيض.

ان الذين اشتركوا في الانقلاب العسكري كانوا جميعهم منتمين الى اجهزة الاستخبارات بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ودفعتهم اجهزة الاستخبارات الى الانقلاب العسكري لاحبا لهم ولكن من اجل تنفيذ مخطط واضح، الا وهو دفع مجموعة عفلق الى الحكم وفي طليعتهم صدام حسين هذا الاهوج الارعن بطلا للقادسية وفارسا للعرب وقعقاعا .

في مثل هذه الليلة (الليلة السابعة عشرة من تموز) في العراق ماذا فقد الشعب العراقي .

لقد فقد الكثير ! ولكن اهم شيء فقده ليس هو الاستقلال بالرغم من انه اعظم ما يفقده الانسان، ولكنه فقد الامل في تغيير الوضع الفاسد الذي جر اليه هذا الفساد .

كان مخططا لصدام ـ ومنذ البداية ـ من الدوائر الاستعمارية والبريطانية ان يفقد الشعب العراقي شعوره بالاستقلال، و بالقدرة على مقاومة الاستعمار، واخذ النظام و بطريقة دموية وهمجية وحيوانية رخيصة يقول: انك اذا قاومت هذا النظام ولو بكلمة واحدة فاني سأقتلك ليس وحدك فقط وانما اقتل كل افراد عائلتك بما فيهم الطفل الصغير والشيخ الكبير، و بهذه الطريقة وهذا الاسلوب يعدم مجموعة من العلماء لان واحداً من جهازهم يعارضه خارج العراق، و يسمح لنفسه بتدمير قرية ـ بكاملها ـ لان فيها رجلا مجاهدا يناوئه .

و بدأ الشعب العراقي يتململ، وجاء جيل جديد من ابنائه يتلوى في ظل الارهاب، و يدرك بانه ينبغي ان ينفى من الارض، وهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين ربتهم الحركة الاسلامية، واستوحوا افكارهم من القرآن الكريم وعرفوا بأن ليل العراق مهما طال فلا بد ان ينجلي، و يصبح افضل واكثر اشراقاً وذلك الصبح هو الثورة الاسلامية..

بدأ الثوريون الاسلاميون بالتحرك ! وراى صدام ان هؤلاء بدأوا يتحركون مخططين له .

فشرع نظامه بالتخطيط لضرب الشعب العراقي ضربة اخيرة ، فهم لم يكتفوا بقتل ابناء العراق، وادخال النائحة في كل بيت عراقي، وسلب حرية الانسان العراقي حتى حرية التنفس، بل بدأوا يسلبونه امواله،

و يأخذون ما يملكه الشعب من ذهب ليبيعوه في الخارج، و يودعون قسماً من الاموال في حسابهم الخاص قائلين ما دمنا نخرج من العراق فلنسلب العراقيين اخر ما تعتمد عليه العائلة العراقية من ذخائر ونتركهم من غير مال تماماً..

وهل سلب هذا الذهب من الشعب العراقي نظرا لحاجة النظام اليه ام انه اذلال لهذا الشعب الابي ؟!

اذن فعلى ضوء جرائم صدام الفظيعة ماذا ينبغي ان نفعل ؟؟؟

ان اول من يجب محاربته هو صدام الذي في نفوسنا الا وهو اليأس ، واذا اجتزنا هذه الهوة السحيقة فسوف ننعم بانغام الحرية التي اخذناها غصبا من اعدائنا، ولا بد ان نحافظ عليها، ونطالب، بالمزيد، ان علينا ان لا ننسى الحكمة الاصيلة بالحياة، والخطوط العريضة في حياتنا فوق هذه الارض وفي هذه الدنيا وان تكون لدينا بصيرة ورؤية قرآنية تجاه الاوضاع .

الارادة الانسانية
تتحدى مؤامرات الاعداء في العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

* ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار * ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد * فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب * لا يغرنّك تقلب الذين كفروا في البلاد * متاع قليل ثم مأويٰهم جهنم وبئس المصير * (آل عمران/ ١٩٣ــ١٩٧)

كلما نظرنا لى العالم من حولنا ، والحوادث التي تجرى فيه، كلما تبصرنا بنور القرآن اكثر فاكثر، وعرفنا بعض الافاق التي كانت خافية عنا سابقاً.

والقرآن الكريم يحدثنا في هذه الآيات عن الوضع الذي يعيشه المؤمن كخلفيته الجهادية واصراره على العمل وانتصاره بالتالي، كما يحدثنا في آيات اخرى عن الكفار الذين لا يملكون ارضية كافية للاستقرار عليها.

وهذا ما ينطبق تماما في الوضع الخاص بالعراق حيث الخص بعض البصائر التي استوحيها من هذه الآيات ومن الآيات الاخرى عبر النقاط التالية:ـ

النقطة الاولى : ان الشعب العراقي بموقعه الجغرافي وتركيبته الاجتماعية، قد اصبح اليوم موقعا لتجربة الارادة الاسلامية،والقدرة التي تتكون عند الاستعمار لتحدي هذه الارادة، فالعراق بموقعه الجغرافي الذي هو في قلب العالم الاسلامي تقريبا، وبموقعه الخاص في الخليج حيث المنطقة البترولية، و بقدرته الهائلة الكبيرة في مواجهة اسرائيل حيث ان العراق بلد يشكل خلفية الجبهة الشرقية التي هي في الواقع نقطة ضعف اسرائيل ومقتله، والعراق بتركيبته الاجتماعية الخاصة من جهة دولة عربية تستقر فيه اكثرية شيعية تستطيع ان تكون جسرا بين العالم العربي و بين الثورة الاسلامية في ايران، فالعراق بوضعه الخاص و بالنظام الحاكم عليه

الذي اريد له ان يقوم بدور السد المنيع امام اندفاع الثورة الاسلامية حيث ارادوا لصدام وحزبه ومؤسسته العسكرية ان يقف حائلا سميكا امام الموجة الاسلامية الهادرة المنبعثة من ارض الاسلام في ايران.

وكلنا يعلم ان الاستعمار لم يكتف بمجرد التمني، انما عمل عملاً جاداً ولذلك لم يدع الاستعمار وزبانيته المنطقة لحظة من الوقت الا واستغلها من اجل هذا الهدف، وعلاوة على ذلك فان المسؤولين الاجانب دائما يقولون ان ايران تشكل خطرا حقيقياً على العالم الغربي أو على الولايات المتحدة الامريكية، بيد ان وزير خارجية امريكا اليوم صرح بما يؤكد انه ليس من السهل ان تترك امريكا العراق ــ السد المنهار ــ لذلك فهي توكل لصدام هذا الدور ــ دور مقاومة الثورة ــ وتعطيه كلما يريد، بل تمنيه بان يصبح قائد العرب وفارس العروبة في المستقبل و بطل القادسية، اذن هنا يكمن صراع الارادات المتمثل في ارادة المسلمين المتجسدة في ارادة الشعب العراقي والشعب الايراني، والارادة المناوئة للمسلمين، وفي هذا الوقت بالذات يجب ان نجرب هل نحن نريد الاستقلال والتقدم والتكتل ضد اعدائنا ام لا؟

الارادة لا تعني ان تتمنى شيئاً، بل انها تعني اقتحام العقبة من اجل هدفك، وتتحدى الصعوبات للوصول اليه، اما ان تتمنى شيئا، فهذا ليس من الارادة في شيء.

و بلورة ارادة أمة من الامم انما تكون في المواقف الصعبة التي تحدث لهذه الإمة في مواجهة اعدائها، فحكام الجزيرة العربية ماذا خسروا من هذه الحرب؟

لم يخسروا الا مزيدا من الدولارات النفطية التي سرقوها من العالم، و بالذات من زملائهم في دول الاوبيك، ولكن الشعب العراقي هو الذي خسر، فدمرت مدنه، وقصم جيشه، وهزل اقتصاده، واصبح خطا تابعا للدول الاخرى، وامسى كيانه السياسي محجوزا.

والاستعمار يريد للشعب العراقي ان يكون كبش الفداء وكالساتر الترابي امام مدفعية الاسلام، كما نهم يريدون لهذا الشعب ان يبقى ليقوم بهذا الدور، ولكن عليه ان يعمل ما يلي:ـــ

١ ـــ يتحدى الاموال التي تعطى لابنائه، لانها ليست صدقة ولا قربة الى الله ولا من اجل حب حكام الجزيرة أو غيرهم لابناء شعبنا في العراق، بالعكس تماما ان هؤلاء الطغاة يبغضون كل الشعوب و بالذات الشعوب المحبة للاسلام، والشعب العراقي يحب الاسلام والطغاة يكرهونه اكثر، ولكن هذه الاموال انما هي من أجل شراء ذمم وضمائر الانسان في العراق، وفي الواقع هذه القروض التي قدمتها دول المنطقة لنظام صدام كانت شراءاً لدماء اولادنا، لا اكثر ولا اقل، ونظام صدام بدوره باع دماء أولادنا، واخذ اموالا مقابل العبودية والتبعية، وفقدان الاستقلال وتحطيم

البلاد وقتل الاولاد وذبح الاباء، ومقاومة اغراء هذا المال ليست بتلك البساطة، فالانسان يحتاج الى ارادة يقاوم بها المال و يقاوم اغراءه والمثل في ذلك بنت ابي ذر التي تقول: «ابالعسل المصفى يابن هند نبيع عليك ايمانا ودينا»، حينما يبعث معاوية بمقدار من العسل المصفى الى بيت ابي ذر ولم تكن قد ذاقت حلاوة العسل منذ فترة طويلة فاخذت من العسل شيئاً ووضعته في فيها فدخل عليها ابوها وكان عمرها ذلك الوقت ثمان سنوات تقريبا، فسألها ابوها من اين لك هذا؟ قالت لا اعلم، ان طارقا طرق الباب، واهدى الينا هذا العسل المصفى، فسألت البنت الصغيرة اباها قائلة: ممن يكون ذلك؟

قال لها من معاوية: فتنكبت جانبا، واخرجت العسل من فيها، بل من بطنها، ولما فرغت انشدت تقول: «ابالعسل المصفى يابن هند نبيع عليك ايمانا ودينا»، لان التبعية الاقتصادية سوف تكون وراءها العبودية السياسية والعسكرية، و بصيرة الانسان الايمانية قد لا تصل الى مستوى بنت ابي ذر، فالناس لا يقاومون اغراء المال وحينما يجدون المال الذي يعطى للشهيد ــ حسب تعبيرهم ــ لا يعلمون ان هذه الحرب انما هي من اجل مصلحة اولئك الاسياد، وهذه الاموال لا تخدم الى مصالحهم.

٢ ــ تحدي التضليل الاعلامي :ــ فشعبنا العراقي يتعرض لعملية غسل للدماغ غريبة وعجيبة من قبل تاروخ خريج كلية الاعلام الاسرائيلي

وطارق عزيز العميل للاستعمار، وعفلق رأس العمالة في المنطقة، والياس فرح.. الخ ومجموعة من هؤلاء الذين تربوا في مدرسة الاستعمار والتي انتجت بذاتها مجموعة كبيرة من المستشارين الاعلاميين الجدد الذين يجتمعون الى بعضهم و يقررون كيف يضللون هذا الشعب ويحولونه الى عبد للمطامع الاستعمارية و يبررون له المواقف الجديدة، فمثلا صدام كان يحارب امريكا، وهو اليوم يدين بالولاء لها، ثم بعدئذ يوجهون هذه المسيرة الاعلامية حتى يستطيعوا اقناع البسطاء من ابناء هذاالشعب العزيز بضرورة التعاون مع اسرائيل، وان الخطر الحقيقي هو الاسلام.

وهدف التضليل الاعلامي هو تعرض الشعب للجاهلية الثقافية والتي تدغدغ بدورها في عقول الامة باساليبها البراقة، ومن السبل الموصلة لذلك عملية تحديد المنابع التوجيهية، فالكتاب ممنوع، والجريدة والرأي المسؤول كذلك، وعلماء الدين يسكنون السجون، والاذاعات المحبة للحق والخير تكبت عبر التشويش عليها، ويحرم الاستماع لها، والمجلات الاسلامية تصادر، فتعيش الامة بذلك جواً ثقافياً موجهاً لصالح الطغاة.

وهنا تبرز الارادة التي يجب ان تكون بمستوى المرحلة، وارادة الانسان الذي يريد ان يعيش حرا ــ مهما كلفه الثمن ــ سيتحدى الارهاب من جهة، والاغراء المالي من جهة، والتضليل الاعلامي من جهة ثالثة.

وقبل ذلك و بعده يتحدى الجبن والمصلحة الذاتية وحب البقاء والحرث

والطمع والخوف، فيتحدى الجبت في ذاته، والطاغوت في الواقع، وهنا تتجلى مسؤولية الانسان امام التاريخ وامام الله وامام الاجيال القادمة الذين ان جاهدوا اورثوا ابناءهم عزا وتقدما، والا لم يجيروا على انفسهم فقط وانما جاروا ايضا على الاجيال الصاعدة.

ربنا سبحانه وتعالى يقول ان الدعاء وحده لا يكفي والذين يدعون ادعية حارة تدل على مدى ايمانهم مع ربهم سبحانه وتعالى، ومع ذلك فان هذه الادعية لا تكفي الذين يقولون:

*** ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار * ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ***

هؤلاء يستجيب الله سبحانه وتعالى لهم، ولكن بشرط يحدده القرآن فيما يلي:ـ

*** فاستجاب لهم لربهم ***

ولكن ليست استجابة مطلقة، وانما في حدود القاعدة التي يقولها الله سبحانه وتعالى:

*** اني لا اضيع عمل عامل منكم ***

لانكم توجهتم اليَّ، وطلبتم الطريق السليم فاني لا اضيع اجركم.

*** من ذكر أو انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفر ن عنهم سيئاتهم ***

صدام سيئة من سيئات شعبه، وهو نتيجة تخلف وجهل وتكاسل وتفرقة وضعف اقتصادي.

النقطة الثانية :ـ صدام وليد هذه الخلفيات، واذا اردنا من الله سبحانه وتعالى ان يكفر عنا هذه السيئات، و ينقذنا من شرها، لا بد ان نتبع شروط القرآن التالية:ـ

الهجرة : الهجرة من البلاد والخروج منها، بعضهم يهاجرون ويخرجون ثم يتحملون الاذى في سبيل الله ثم الجهاد، و بالتالي القتل، اما الذين يستشهدون دون ان يجاهدوا، فهؤلاء ليسوا من ضمن هذه الفئة، انما الذي يعمل و يقاتل فيقتل.

*** لاكفرن عنهم سيئاتهم ولا دخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثواب من**

عند الله، والله عنده حسن الثواب *

واذا وجدت هذه الارادة الصلبة ووجدت هذه المجموعة التي عزمت ان تعيش حرة،وتتحدى كل الاغلال والعبودية، فان عمر الظالم سيكون قصيراً ــ جداً ــ يقول ربنا في هذا المجال :ــ

*** لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد**
*** متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ***

وللقضية جانب أخر هو ان الاستعمار يريد لهذا الشعب ان يحارب نيابة عنه، ولكنه يحارب من؟! انه يحارب الشعب الاسلامي في ايران والذي هو الاخر يختبر ارادته هنا، و يرى مدى جدوائية شعاراته، وهل هو بالواقع كان يطلق شعارات الحرية والاستقلال والحكم الاسلامي عبثا؟ او مجرد تمنيات واقلام والفاظ!! كلا انه كان يخترق البرزخ الحاجز بين الشعار والعمل و يضحي من اجل ما يقول.

فهو يسل سيف الايمان و يقاوم الظالمين بكل عنفوان بل بكل بطولة، وها هو اليوم تراه كيف يزحف على المواقع الدفاعية.. ويحرر اراضيه، حتى ان الوكالات الخبرية المتحيزة للنظام الصدامي وللصهيونية العالمية اعترفت بان الجيش الايراني تجاوز عقبات عسكرية من حقول والغام وحواجز ترابية وقد جمع صدام بعدها فلوله، ولكنه لم يستطيع ان يقوم بهجوم مضاد

ناجح، انما دمر هجومه في الطريق، وهذا يدل على ان ارادة الشعب ــ سواء شعبنا المسلم في العراق أو الشعب المسلم في ايران ــ اذا تركزت وتوجهت الى شيء، فلا احد يستطيع ان يقاوم هذه الارادة، وقديما قلت ان اقوى عامل حاسم في تاريخ الانسانية هي ارادة شعب مظلوم قرر ان يدافع عن حقه.

وشعبنا المسلم في العراق وايران شعبان مظلومان اذا قررا جديا بان يدافعا عن انفسهما فلا احد يستطيع ان يمنعهما حتى عن تحرير اسرائيل وتهديد بيغن.

وليملىء ريجان وزبانيته الارض ضجيجا وهتافا، وليرعدوا وليبرقوا فان جيش الاسلام يقتحم المواقع تلو المواقع حتى يصل الى اهدافه الحقيقية والهدف الحقيقي هو تركيع العدو وتركيع صدام ليس فقط تركيع لشخص أو تركيع لنظام فاسد وانما هو تركيع لعصر من العصور.

نحن نريد ان ننهي عصر الذل والتبعية والمستكبرين ونبدأ على انقاض ذلك بعصر المستضعفين، هذا هو هدف الجيش الاسلامي.

اما هؤلاء المستكبرون الذين يعتمدون على قوة اجنبية، أو ولوج رجل الى بلادنا بتحالف مع حزب أو رجل أو مجموعة رجال أو شركة بترولية ثم يقومون بانقلاب مفاجيء، و يصنعون ما يشاؤون في بلادنا، نحن لا نريد ذلك، وانما نريد ان ننهي هذا العصر ونبدأ عصراً جديداً، ذلك عصر

الانسان المستضعف الذي لا يقرر ان يعيش ضمن حدوده وقريته و بيته فقط وانما يريد ان يعيش اينما كان ولكن حراً ومستقراً، ولا يريد ان يكون جنديا في جيش اعدائه، فيفقد استقلاله وحريته في الآخرة.

واحذر اولئك المتقاعسين هنا وهناك الذين لا يزالون متشبثين بافكارهم الرجعية، و يعتقدون بان الانظمة الفاسدة باقية. احذرها واقول لها عودوا الى جبهتكم الحقيقية والى انسانيتكم التي هي في صف الاسلام، وكونوا يداً واحدة لاسقاط النظم الفاسدة، ولبناء الوطن الاسلامي الواحد الحر المستقل الذي يحكمه الاسلام، ويحكمه المؤمنون الصادقون.

الثورة الاسلامية في العراق
علىٰ عتبة الأنتصار

بسم الله الرحمٰن الرحيم

ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الىٰ ربي لأجدن خيراً منها منقلباً* قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً* لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً* ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله إن ترن انا اقل منك مالاً وولداً* فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً* أويصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً* واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما

أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً * ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً * (سورة الكهف/آية ٣٥-٤٣)

مثل آيات القرآن مثل الشمس تشرق كل يوم على حياة جديدة وعلى بشر جدد وما اكثر قرب هذه الآيات لواقع صدام في العراق، وواقع الفئة المؤمنة المعارضة لنظامه الدموي.

صدام قد نسي واقعه المتزلزل والمتهاوي، واعتمد على قوته المادية، وعلى الوعود الجاهلية التي تترى عليه من الحلفاء.

فدخل جنته معتمداً على نفسه، ناسياً ربه، وغافلاً عن تلك الثورة الايمانية التي اندلعت في الأرض الاسلامية، فاذا به يفاجأ بالتدابير الآلهية التي لم يكن يحسب لها حساباً.

لقد سلط الله عليه جنوداً لم يكن يأبه لهم، وهم أولئك الحفاة المستضعفون الذين صمموا على العيش بحرية وكرامة، فان لم يفلحوا أن يعيشوا كما أرادوا، فانهم عرفوا كيف يموتون وكيف يستشهدون!!

واذا بهؤلاء يواجهونه بقوة الارادة، وبصلابة الايمان، فيفشل صدام وتنقلب عليه عربداته وتصوراته وبالاً وتصبح كالرميم.

ولم تجد مساعدات فاس والرجعيين في المنطقة لصدام بل ذهبت أدراج

الرياح، وتهاوى صدام كما يتهاوى بيت العنكبوت المهتريء، و بسبب ضربات جند الاسلام الذين تعلموا دروس عشق الشهادة من واقعة كربلاء .

قوة المادة وقوة الروح :-

القرآن الحكيم في هذه الآيات يحدثنا عن أمثال صدام الذين يعتمدون علىٰ قواهم المادية، و ينسون ان تركيبة العالم قائمة على قوتين إثنتين أحدهما أكبر من الاخرى، قوة المادة.. وقوة الروح .

وان الثورة الاسلامية في إيران بل في المنطقة فهي تملك قوة المعنويات والروح بالاضافة الى القوى المادية، وليس ذلك فقط وانما هي تملك أفراداً يجسدون قوة الروح والمادة في ذواتهم لتتويج حركتهم بالنصر .

تحذير للرجعية العربية :-

ان سيل المعونات المتدفق من اموال شعب الخليج التي تصب اليوم في خزينة صدام، لن تغير من معادلات الصراع وانما يضر دول المنطقة .

وأنا أحذر هذه الدول، بان الاقتراب الىٰ مواقع السقوط يسبب الخطر عليهم، لأن نظام صدام ساقط لا محالة.. وذلك بعض قوانين التاريخ .

قانون التاريخ يبرز ان شعباً ينتفض ضد حاكم طاغ فانه سيسقط هذا

الحاكم عاجلاً أم آجلاً، كالشعب الايراني، الذي انتصر وسينتصر ما دام يتسلح بالايمان، ويحمل قضية عادلة .

إن قوانين التاريخ، تدل على ان حركة حضارية بعمق اتساع الحركة الاسلامية في العالم سوف تنتصر .

كما ان حركة التاريخ تدل على ان الذين دمروا العالم، وتركوا ملايين الناس يموتون جوعاً، ليصرفوا البلايين في ميزانيات التسلح سيدمرون أنفسهم.

فلن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً سورة فاطر/آية ٤٣ .

كل ذلك يكشف لنا حقيقة وهي انه ما دامت حركة التاريخ تتجه اليوم نحو إسقاط هذا الطاغية فلماذا يربطون مصيرهم بمصيره؟ أهم يفرحون بهذا المصير الأسود!!!

الآيات القرآنية التي توجنا حديثنا بها تحدثنا عن جانب آخر، جانب الفئة المؤمنة المناهضة للانظمة الفاسدة ولنظام صدام بالذات، القرآن الكريم يقول عن لسان هذه الفئة :

***فعسى ربي أن يؤتيني خيراً من جنتك،**

ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً*

و يقول :

لكنا هو الله ربي، ولا أُشرِك بربي أحداً

و يقول :

لولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلاّ بالله إن ترني أنا أقل منك مالاً وولداً

وصايا للحركة الرسالية :

١ـ التوحيد سلاح الحركات الفعال :ـ

إن الفئة التي تريد أن تقاوم حكم الجاهلية، يجب أن تكون خالصة في إيمانها وارتباطها بالله سبحانه وتعالىٰ .

أما الفئة الجاهلية، اذا قاومت فئة جاهلية اخرى، فستبقىٰ قوة السماء محايدة في هذا الصراع .

اذا أردت أن تجسد الفئة المؤمنة، فعليك أن تتمثل بقول لا رب لي إلا الله، ولا قوة لي إلا بخالقي الذي له ملكوت كل شيء وهويُجير ولا يُجار عليه .

ولا أُشرك بربي أحداً

ومن هنا على القوة الاسلامية في الساحة، أن تبتعد عن الرواسب الجاهلية الموجودة .

إن الحركة الاسلامية اليوم هي حركة قائمة على أساس التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالىٰ، وهذه الحركة لا تريد أن تغير نظاماً بنظام آخر، أو تغير حاكماً بحاكم، وانما تعمل جاهدة من أجل تغيير واقع حضاري فاسد الى واقع جديد مشرق تغييراً جذرياً، وهذا لا يكون الا بقوة نظيفة جداً، أي ان الذين يريدون تغيير النظام الفاسد وتغيير الواقع الفاسد عليهم أن يكونوا بمستوى الصراع والتحدي .

٢- إختبار الارادة :-

سنون طوال مرت على الامة، وهي تعاني من التخلف والارهاب وجهالة الانسان .

واذا اردنا مقاومة التخلف والجاهلية، فلا يمكن ذلك الا اذا تخلصنا

بارادتنا القوية من سلبيات هذا التراث، والا فان مقاومتنا لن تكون مثمرة، اي اننا اذا كنا جزءاً من ذلك التراث السيء ولو بصورة مخففة فان الواقع الفاسد الناشيء عن التراث الذي نعيشه سوف يستمر معنا ولا نستطيع تغييره .

ان الواقع الفاسد في بلادنا انما هو نتيجة مباشرة لسلبية أبنائها التي تركزت في عدم الدخول في الصراع السياسي .

واذا كان الواقع السياسي محجوباً عن الامة فكيف يمكنهم تغيير واقعهم المزري الذي يتضمن اللامبالاة.. عدم الاهتمام.. عدم الدخول الى الساحة.. عدم الشهود على الناس والاحداث.. ان كل ذلك هو سبب انهيار امتنا، وهذا سيستمر لو لم نقم بعمل جدي لمقاومته في أنفسنا .

ان الواقع الفاسد في امتنا قائم على أساس إن مجموعة من الافراد يستبدون بقيادة الجماهير، و يقيمون حكم الديكتاتورية، واذا استمرت الاستجابة والخضوع لهذه الديكتاتورية، فان الامة ستبقى تحت نير الديكتاتور، ولكنها اذا تسلحت بارادة فولاذية فسوف تكسر حاجز الضعف وتتجاوزه الى ساحل الحرية .

٣- الفرقة والخلاف سلاح تدميري ذاتي :-

الواقع الفاسد قائم، ورغم ذلك فان الخلافات الداخلية دائمة بين

الحركات الاسلامية العاملة على أساس الذاتيات والانانيات ولا يهم أفرادها أن يدمر الشعب، فهل سوف نتخلص من هذا الوضع ونحن لا زلنا على هذه الحالة التي نعيشها!!

٤- بروز شعب رسالي من رحم الارهاب :-

إن سيول الدماء على الساحة من جراء الارهاب والقمع، يجب أن تكون ملهمة لنا بحيث نغير أنفسنا تغييراً حقيقياً، وان تكون مصنعاً لبلورة شخصيتنا وتنمية ارادتنا في مقاومة الفساد و بناء انسان حضاري -هذا على صعيد الفرد- أما على صعيد الجماعة فهي تكوين شعب رسالي قادر على تحمل مسئولياته بشجاعة .

إن كل شخص من شعب العراق مسؤول عن بناء نفسه في هذه المدرسة، مدرسة القمع والارهاب رغم انها فتنة ولكنها قد تكون الارضية الملائمة لولادة الانسان من جديد، وتنمية النفس الخيرة فيه، يقول ربنا سبحانه :

فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون سورة الأنعام/آية ٤٢ .

إن علينا في ظل هذه المحنة التي نعيشها في العراق، أن نتضرع الى الله. ولكن ما المقصود بكلمة الضراعة؟

الضراعة لا تعني مجرد الدعاء والتوسل الى الله جل شأنه، وانما تعني قيامنا بثورة تغييرية في أنفسنا فهذا الواقع البغيض سيستمر معنا لو لم نغير ما في أنفسنا، فالقرآن الحكيم يقول :

إن الله لا يغير ما بقوم حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم

فشعبنا في العراق مسؤول ولو لم يغير نفسه، ويمتلك مصيره بيده، فان مصيره سيكون أسوأ من مصير الشعب الكمبودي، وسوف تكون التصفية الدموية لخيرة أبناء هذا الشعب، مقدمة لاعتداء خارجي ولهلاك الشعب العراقي، ونهب موارده على يد الامبريالية العالمية، والجاهلية المحلية وقد وقع ما تنبأت به .

٥ـ الموت حق :ـ

إن كثيراً من أبناء هذا الشعب سقطوا صرعىٰ في جبهات القتال، وكان ينبغي أن يكونوا شهداء في سبيل الحق أمثال علي الأكبر، والقاسم والعباس، في حين انهم قتلوا وهم يحاربون في جيش أخلاف عمر بن سعد وابن زياد لعنة الله عليهم ـ وليس أمامهم إلا خزي في الدنيا ونار في الآخرة.

أما المكره على دخول الجبهة وربما ان الله سبحانه وتعالىٰ يعفو عنه بسبب الاضطرار والاكراه، ولكن الذين وجدوا طريقاً للهرب، أو لتسليم

أنفسهم الىٰ قوات الاسلام في إيران، والهروب من جحيم البعث، فلم يفعلوا، فقد قتلوا أنفسهم بأيديهم، وسيظلون يقتلون أنفسهم بهذه الطريقة مراراً وتكراراً، وهم يقبعون في نار جهنم كما جاء في النصوص الشرعية ما مفاده :

إن الانسان الذي ينتحر في الدنيا، فانه سيظل يقتل نفسه بتلك الآلة التي ازهق بها روحه المرة بعد الاخرى ما دام خالداً في دار الخسران .

وهؤلاء الذين يأتون الى جبهات القتال تحت لواء صدام المجرم انما يقتلون أنفسهم بهذه الطريقة المشؤومة، وهي نوع من أنواع الانتحار .

وقد كان باستطاعتنا تجنب هذه الحرب، لو قامت انتفاضة جماهيرية واسعة في العراق .

وكذلك لا يزال بامكان الجيش العراقي أن يوجه اسلحته الى صدور جلاديه ومذليه، من ضباط وقادة الزمرة البعثية المجرمة، ثم يلتحق بدار الاسلام، أو يحرر بلده و يبقىٰ فيه عزيزاً فخوراً بما فعله، مرفوع الرأس أمام العالم كله .

ولكن لماذا لا نجد أمثال «إسلامبولي» الذي رفع جبين الشعب المصري كله أمام التاريخ، بقتله فرعون مصر السادات اللعين؟

لماذا لا نجد اليوم هذا النموذج البطولي الحر في العراق؟

وما هي العاقبة التي ينتظرها أبناء هذا الشعب مدنيين وعسكريين؟

إنه الخوف من الموت، ولكن ها هم يتساقطون كالذباب على جبهات القتال، اذن فمسؤولية شعبنا في العراق أن يتخذوا من محنتهم معراجاً لواقع جديد .

٦- العودة الى الله :-

على الحركات الاسلامية أن تعود الى الله، وتزكي نفسها وتستعد لتلقي نصر الله سبحانه وتعالىٰ، فان نصر الله لا يهبط على الاناس الذين لم يزكوا أنفسهم .

فالمسلمون في حنين أعجبتهم كثرتهم، فتركهم الله الى أنفسهم والى عجبهم، فأنهزموا، ان هذا العجب الذي داخل انفسهم أفسدها و بالتالي جعلها غير جديرة بان تكون موضعاً لهبوط رحمة الله ونصره، ولكنهم بعد أن زكوا انفسهم وعادوا الى ربهم جاءهم النصر الآلهي سريعاً و بلا إبطاء .

الاعتماد على الله ليست كلمة تُقال، انما هو ممارسة وسلوك، وهو ألا يفتخر أحد بنسبه أو بمن حوله من الانصار والاصحاب، أو بما حوله من الثروات والامكانات.. انما يعتمد فقط على الله .

و بدون هذا الاعتماد الصادق، فلا نصر ولا كرامة، لا نصر في الدنيا

ولا كرامة عند الله .

وما الانتصارات التي تشهدها الساحة الاسلامية الا من اعتمادها على الله سبحانه وتعالىٰ وهذا درس لجميع الشعوب السائرة في سلوك النضال .

الفصل الثالث :

ايران

ايران الاسلام تتحدى القوتين العظيمتين

بسم الله الرحمن الرحيم

* اذ تُصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخريكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون * ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا، قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليهم بذات الصدور *(آل عمران ١٥٣ــ ١٥٤)

أن تتدخل دولة كبرى في شئون دولة نامية ، وتحاول قلب نظام ، ليس بامر جديد في منطق عالم اليوم القائم على اساس القوة والعدوان، ولكن الجديد في الامر ان تسعى دولتان كبريان، ومن يدور في فلكهما من دول صغيرة وكبيرة من اجل تغيير نظام بلد نام!! لماذا؟ لان دول اليوم لم تخل من الاتجاه لاحد المعسكرين .

فلماذا يجتمع المعسكران على امر واحد كما لم يجتمعا على اي امر ؟ انهما اجتمعا على اساس الاطاحة بهذا النظام، وهذا شيء جديد في عالم شهد -طويلا- وجود قطبين يتنازعان السيادة على هذا العالم، حيث لا يمكن فصل الداخل عن الخارج، ولا الشئون الداخلية عن الخارجية، لان العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية تفاعلت مع بعضها لدرجة لا يمكن لاي بلد ان يعيش بمعزل عن سائر البلاد العالم .

لقد تحول العالم بفعل الكمبيوتر والاتصالات السلكية واللاسلكية والطائرات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت الى قرية صغيرة، ولم تعد المسافات عائقا يمنع الناس من الاتصال والانتقال، فانك قبل خمسين عاما كنت تستغرق وقتا طويلا لتنقل كلامك من بيت في قرية الى بيت في الطرف الاخر من القرية ذاتها، ولكنك اليوم تحتاج وقتا اقل -بكثير- من ذلك لايصال كلامك الى اقصى بقعة في العالم عبر التلفون والتلكس أو الاجهزة الالكترونية الحديثة الاكثر تطوراً .

والعالم على ذلك بدا كانه اصغر من قرية لا يتمكن فيها بيت « بلد » ان يتمرد على سائر البيوت، اي على سائر البلدان، فهل كان ممكنا في العالم القديم مثلا ان يعيش بيت ضمن قرية ثم يتمرد اصحابه على كبير القرية أو شيخها؟ بالطبع كلا ..

والامر اصبح هكذا في هذا العالم . فكيف يسمح ـ العالم ـ بان يخرج بيت من بيوته على شيخ القرية أو على احد شيخي القرية الذين يتنازعان السيطرة عليها ؟؟؟

ذلك عجيب ، ومن أعجب العجب ان تحاول الولايات المتحدة الامريكية ـ القوة العظمى في هذا العالم ـ الاعتداء على حرمة ايران، فتتدخل عسكريا، مما يؤدي الى تحطيم طائراتها في طبس وتصبح كالهشيم تذروها الرياح، ثم ترى قوة عظمى اخرى تتمثل في الاتحاد السوفيتي تسعى بدورها من اجل تغيير نظام الحكم في هذا البلد عبر عملائها الشيوعيين .

فاذا كان هذا البلد شيوعيا فلماذا تريد روسيا تغيير نظامه ؟ واذا كان امريكيا فلماذا تعلن ـ امريكا ـ الحرب عليه وتحاول الاعتداء عليه، بل رميه بالقنابل الذرية كما كتب كارتر في مذكراته حيث يؤكد ان أحد الخيارات التي مرت به في عملية احتجاز الرهائن، هو خيار ضرب طهران بالقنبلة الذرية وهذا شيء مثير للعجب!! وهناك ما هو اكثر اثارة للعجب

والاستغراب وهو فشل القوتين العظيمتين في ذلك .

فأين الترسانات الذرية الهائلة ؟ وأين الخبرة العلمية المتقدمة ؟ وأين الجواسيس الذين يستفيدون من احسن تجارب العلم الحديث في تجسسهم من الناحية التكنلوجية أو من ناحية الاستفادة من الخبرة العلمية في التجسس وفي التأثير على الآخرين عن طريق غسل الادمغة، وفي الاعلام والتضليل ؟

الـ (سي. أي. أي.) والـ (كي. جي. بي) مؤسستان جاسوسيتان رهيبتان تستفيدان من اخر نظريات العلم الحديث في الاجتماع والنفس والتربية والفسلجة والحقول الاخرى في تجاربها من اجل تحويل الانسان المستضعف الى عميل لهما .

وكيا نوري وغيره من قادة الحزب الشيوعي الايراني هم من ضحايا استخدام العلم لتضليل الانسان بالرغم من انهم بدورهم كانوا مسؤولين عما وصلوا اليه وهم رهائن الوسائل الحديثة المستخدمة في التضليل .

وكذلك عزيز محمد الحاج في العراق ، والحاوي والشاوي في لبنان ، وخالد بكداش في سوريا قمم الحزب الشيوعي، ضحايا لتلك القدرات الهائلة المكدسة في تلك البلاد .

ربما نستطيع ان نجزم بأن اكثر من الاف الخبراء يجتمعون و يبحثون،

ثم يضعون نتائجهم تحت تصرف كبار المجرمين في هذه المؤسسات التجسسية لاستخدامها ضد ابناء الشعوب النامية.

ولقد كانت امكانياتهم متوفرة بشكل هائل ،وأساليبهم تلعب دورا كبيرا في تنفيذ مخططاتهم الا ان الله تعالى أنقذ الشعب الايراني من هذا الاخطبوط، فقد كان كيانوري في المؤسسة الروسية للتجسس الـ (كي. جي. بي) لمدة خمسة وثلاثين عاما، وفي هذه الفترة مر بغسيل للدماغ مما جعله ومجموعة اخرى من الافراد تحت تأثير التوجيهات التجسسية لتلك المؤسسة وفي خدمتها .

وعلى ضوء ذلك فان حزب توده ارتسخت جذوره في ايران منذ اربعين عاما او اكثر، وقد ركزوا فيه افضل كوادرهم التجسسية، واسوء ادمغتهم الشيطانية، الا انهم اصيبوا بالفشل الذريع، وذهب كيدهم هباء .

*** انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا ***(الطارق ١٥-١٧)

*** الم تر كيف فعل ركب باصحاب الفيل ، الم يجعل كيدهم في تضليل ***(الفيل ١-٢)

*** وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه**

هباء منثورا *(الفرقان/٢٣)

لكن ما هو هذا الشيء الذي جعل هؤلاء يتعارفون ويجمعون كيدهم ضد ايران ؟

ان ما يهدد عدوانية امريكا وروسيا هو تجذر وثبات الجمهورية الاسلامية في ايران، ولو ان الجمهورية الاسلامية اثبتت جدارتها بالاستقلال، وقدرتها الالهية في الدفاع عن ذلك الاستقلال، فان دولا كثيرة ستحذو حذو ايران لاستعادة ثقتها بذاتها، ومحاولة اثبات جدارتها بالاستقلال، ومن ثم المحافظة عليه .

واذا اصبح الامر هكذا فان روسيا وامريكا تتحولان الى قوة اقليمية .

واساسا المنطق الذي يقول بوجود دول عظمى واخرى صغرى ، يضمحل ليحل محله منطق اخر وهو :

*** قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله** *(آل عمران/٦٤)

اي منطق التعايش والتعاون .

*** انا جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**
***(الحجرات/١٣)**

*** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان *(المائدة/٢)**

ومثل هذا المنطق يهدد الاستثمارت الاجنبية ، و يضع كبرياءهم وعلوهم في الارض بغير الحق، والذي دفعهم -الاعداء- لتحطيم الاستقلالية، ولكن الله سبحانه وتعالى الذي وعد عباده بالنصر، امرهم بالسعي والتنظيم والتعاون والاجتهاد، وفي حالة ضعف قواهم الذاتية فسوف تمتد يد الغيب لتنتشلهم في الوقت المناسب .

ان الله رب السموات والارض يقف بوجه مؤتمراتهم كلها ، وهذا يجعلنا في نهاية القرن العشرين نزداد ايمانا بربنا، فآيات الله ظاهرة في كل عصر وزمان، ففي زمن فرعون كانت عصا موسى(ع) آية، وفي عهد عيسى كانت آيته(ع) احياء الموتى وابراء الاكمة والابرص، وفي عهد نوح كانت السفينة آية، وفي زمن الطاغية نمرود تحولت النار الى برد وسلام على ابراهيم.

واليوم تجد ان الاف الطائرات وعشرات الالوف من الدبابات ومئات الالوف من الجنود المجندة بكل اسلحة الدمار تحاول تحطيم شعب مؤمن فتفشل، انها آية كبرى .

*** الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل**
الم يجعل كيدهم في تضليل *

يحق لنا ان نعرف الله بهذه الآيات لنزداد معرفة وايمانا بربنا .

*** سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم**
***(فصلت/٥٣)»**

ورب سائل يسأل الم يكن من الافضل ان نجلس في بيوتنا ولا نقوم بالثورة حتى لا نشغل انفسنا بهذه المشاكل ؟

هذا سؤال ولكن مع الاسف يتحول عند بعض الناس الى منطق ومنهج حياة، والى فلسفة للتبرير والعجز، والآيات التي قدمنا بها الحديث تفند هذه الفلسفة التبريرية ، فاصحاب هذه الفلسفة كمثل ذلك الرجل المريض الذي جيء له بطبيب لينصحه، فلما شخص الطبيب حالته واخبره بانه بحاجة الى عملية جراحية، قال المريض: انا استطيع ان اتحرك.. وذلك خوفاً من وضعه على سرير الانعاش ومبضع الجراح، وكل ذلك تحسبا من عدم نجاح العملية .

اما الثوريون الرساليون فهم الذين يدقون اجراس الخطر في الوقت المبكر حيث يستطيع الانسان مقاومة الخطر، ودرئه عن نفسه، بينما الانهزاميون ينتظرون حلول الخطر واحاقته ثم يستنجدون فلا يستجاب لهم

ولا يمكنهم ان ينجحوا في درأ الخطر .

وليعرف الجميع ـ الرساليون والمتقاعسون وغيرهم ـ ان الاستعمار هو اساس المشاكل التي تحدث في بلادنا، والتاريخ يجلي لنا هذه الحقيقة في مشاهد مؤلمة منها :ـ

الاستعمار البريطاني قتل حوالي اربعة عشر مليون انسانا من الصين ، والاستعمار الهولندي الذي لا يقل ضراوة عن سابقه، كان يفرض على الاندنوسيين العمل في الصحراء، و بصحبتهم اكفانهم، حتى اذا ماتوا يدفنوا به، لئلا يصاب الاقتصاد الهولندي بعجز في مدفوعاته .

وهذا الموقف يتجسد في وكلائهم كذلك ، فصدام قبل فترة اعطى خمسمائة ديناراً للجنود الاكراد ، واعفاهم عن الخدمة، و بعد فترة تناقلت وكالات الاعلام خطابا للسيد الرئيس يدلي فيه بعدم رغبة الاكراد بالمشاركة في معركة الشرف والعز، لذلك اجبرهم على الخدمة، واخذ منهم الخمسمائة ديناراً السابقة .

لذلك فان هؤلاء ـ الاستعمار ـ لا ينفع معهم الا منطق السلاح ، وهكذا تصل الامة الى مدارج الكمال .

اما منطق الراحة فهو منطق تبريري فاشل ، لأنه يزعم بان هذه المرحلة لا تتطلب العمل ولكن العدو في نفس الوقت يكيل مكامن الضعف

للطرف المقابل ويجير كل تقدمه التكنلوجي املا في اجتثاثه من الارض .

ويحدثنا القرآن الحكيم عن طائفة من الناس كانوا يقولون :**(لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا)** والله تعالى يقول :

*** قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ***

فالصراع طبيعة الحياة ولو جلستم في بيوتكم فان من كتبت عليه الشهادة في سبيل الله فانه يخرج للشهادة .

أما المشاكل فهي شيء طبيعي وتخرج بنتاج هائل ، فتعرض ايران لمقاومة امريكا وورسيا يعطيها كثيرا من عوامل التقدم والرقي .

يقول ربنا سبحانه وتعالى :

*** وليبتلي الله ما في صدوركم ***

فتظهر خبيئة الانسان و يكتشف المخلص من الخائن ، والذي يؤدي بدوره الى بناء الحياة على اساس رصين .

*** وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ***

الثورة الاسلامية
تتحدى عمليات الالتفاف

* اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر، وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين * الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اولئك هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم *خالدين فيها ابداان الله عنده اجر عظيم *

«سورة التوبة آية ١٩-٢٢»

اندلعت الثورة الاسلامية في ايران ، انطلاقا من القيم ، وانتصرت اعتمادا عليها، وجاهدت ولا تزال من اجل ذات القيم، وكل حركة في التاريخ تهدف احد امرين :ـ

اولاً : تكريس قيمة معنوية للانسان ، يرتفع بها البشر و يصنع مستقبله و يعيد امجاد ماضيه ، ويمتلك حاضره امتلاكا ..

ثانياً : الهبوط الى الماديات الرخيصة والسقوط من سماء القيم الى اوحال الشهوات.

والحركة الاولى هي حركة صاعدة تقدمية وحضارية للانسان، لا تدفع قدماً ولا تضع اخرى ولا تختلج اختلاجاً الا وتقترب من هدفها، بينما الحركة الثانية لا تتزحزح زحزحة الا وتهبط اكثر فاكثر..

لذلك فكل ما يجري في ايران ، انما هو ارهاصات لتقدم جديد وخطوات في طريق صاعد، وربما يحدث ذلك بارادتنا ووعينا، وربما يحدث بارادة الله أو حتى بارادة اعدائنا التي قد يجعلها الله سبحانه وتعالى وسيلة لتقدمنا ..

على سبيل المثال- **الالتفاف** الذي حدث في بداية انطلاق الثورة من قبل العناصر الرجعية والعميلة التي حاولت ان تستولي على الثورة، فأجهضت بعملية احتجاز الرهائن الامريكيين، واقتحام السفارة الامريكية التي كانت وكرا للتجسس، وتحديها اكبر قوة عسكرية واقتصادية وسياسية في العالم .

ان هذا الالتفاف الذي تجلى في الحكومة المؤقتة وكان مفيدا للثورة في

ايران، وقد اعطى شعبنا دروسا، لو اراد الثوريون الاصليون ان يعلموا هذا الشعب تلك الدروس لاحتاجوا الى عشرات السنين .

لقد عرف شعبنا انه لا صلح بين الذئب والشاة وان منطقا واحدا يجب ان يحكم علاقة الضعيف بالقوى الا وهو منطق التحدي اما الصداقة والعلاقة وتغيير الاسماء والخروج من الباب للدخول عبر النافذة، كل ذلك خطأ فظيع .

وانكم لتشهدون اليوم .. على الساحة العربية والاسلامية انواعا مختلفة من هذا الالتفاف الذي يحدث حول الثورات الاصلية .. منها :ـ

١ ـ فهد نافذة كامب ديفيد الاستعمارية :ـ

بعد سقوط ورقة التوت من سوأة السادات يأتي المامور فهد لكي يحمل راية كامب ديفيد بشعار اخر وتحت اسم اخر .

والحقيقة هي ليست فقط مصالحة اسرائيل ، وهضم حقوق الشعب المسلم الفلسطيني وهدر دماء شهدائنا الابطال الذين سقطوا من اجل تحرير كامل التراب الفلسطيني، وتحرير القدس، وانما اكثر من ذلك، فهي فتح الابواب على سعتها واختلاف انواعها امام الاستعمار الاسرائيلي الذي هو ممثل في الاستعمار الامريكي، والجاهلي كله، و بالتالي سحق شخصية امتنا الاسلامية، وتصفية كل القيم الاسلامية التي من اجلها ارقنا دمائنا،

وضحينا بابنائنا، وقمنا بأعمال جبارة عبر التأريخ .

فهم اليوم يخرجون من باب كامب ديفيد الاول ، ليدخلوا عبر نافذة كامب ديفيد الثاني وسواء الباب أو النافذة فان العدو يدخل في بيتنا و يسرق اموالنا، فان كان العدو قد دخل بيتنا سابقا ونحن نعلم بانه عدو وهو يعلم كذلك فانه الآن، يريد ان يدخل ويجبرنا على ان نقول بأنه صديق.. شأنه شأن تلك المرأة التي طلبت من ابنها الذي كان قد احترف السرقة والجريمة، بان يأتي اليها بكفن حلال، فذهب ورأى رجلا معمما بعمامة بيضاء فجاء اليه واخذ العمامة منه بعد ان أشبعه ضربا، وفي طريقه الى البيت تذكر ان امه اشترطت عليه بأن يكون الكفن حلالاً، فعاد الى الشيخ واخذ يضربه ضربا مبرحا، فقال له الشيخ:ألم تسلب عمامتي غصبا مني؟ فماذا تريد ؟

قال : اريد منك ان تجعل ذلك حلالاً عليّ ولم يتركه حتى اخذ منه الاعتراف بانه قد احله له .

انهم يظلموننا و يقتلوننا و يفجرون قنبلة زنتها ١٠٠ كيلو في قلب بيروت ليقتلوا أو ليحرقوا بها خمسمائة انسان بريئ ثم يطالبوننا بقبول مشروع المأمور فهد بن عبد العزيز، والمأمور كما يقولون معذور، وكما يقول الامام(ع) (المأمور مأزور) اي انه يحمل وزراً على وزره ..

ولكن الحركة الاسلامية في ايران وبحول الله وحسن تقديره قد اغلقت النوافذ امام الاستعمار بعد ان طردته من الباب، وهكذا تجاوزت عملية الالتفاف الاستعمارية خلال سنة واحدة، وعرفت بانه لاخلاص للامة ولا نجاة للبشرية الا برسالة السماء والاسلام، وان كل الشعارات الاخرى انما هي مزيفة، وليست سوى عمليات التفاف حول تلك الحركة النظيفة الاصيلة التي هي كما يقول عنها الله سبحانه وتعالى :

*** واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ***

«سورة الرعد آية ١٧»

٢ ــ بني صدر وعبرة النفاق الثقافي :ــ

بعد الالتفاف على الثورة ، الذي جاء عبر الحكومة المؤقتة ، كان صعود ونزول الرئيس السابق بني صدر معه .

وبني صدر كان يمثل تيار الذين ظلوا لفترة من الوقت يأكلون من اموال هذه الامة المستضعفة ولا يشبعون وتعودوا على اكل الحرام والرشوة وبالطرق الملتوية. وصعود هذا الرجل وتياره كان بالنسبة الى الثورة ذا فائدة ودروس وعبر.. والفائدة هي ان الثورة لم تعد تنخدع بهذه الوجوه المخضرمة التي تدافع عن الاسلام دفاعا ضعيفا، لان أفضل وسيلة لانتقاد مبدأ ما أو الهجوم على فكرة ما هو الدفاع عنها دفاعا ضعيفا ..

وكانت نهاية هذا التيار ان انهزم من ايران ، وأضعف روحية الشعب الايراني وافترى على ايران حينما قال بأننا كنا نشتري السلاح من اسرائيل، واذا كان احد يشتري سلاحا من اسرائيل فهو الذي يمثل القائد العام للقوات المسلحة في ايران .

وبعد رحيله الى باريس قامت السلطات الايرانية الجديدة بعملية تصفية لكل العناصر الخائنة .

٣ – التعتيم الاعلامي :

تقوم الاذاعات الاستعمارية بحملة اعلامية واسعة ضد الثورة الاسلامية وتقول: ان الايرانيين يخشون الانقلاب العسكري ..

ونحن نقول لهم : ان الانقلاب العسكري الذي تزعمونه لا يُرى في احلام النوم .

لان هذا الجيش الذي يضحي بنفسه في الجبهات ، و يتسابق في المعارك لا يمكن ان يقوم بانقلاب عسكري، لانه اصبح ذراع الثورة التي ستمتد الى كل بلد لتحرر البلاد، كما ان روحية ضباطه الذين يصلون صلاة الليل ثم يرسمون الخريطة العسكرية و يغتسل جنوده غسل الشهادة ثم يقدمون في المعارك لا يمكن ان يقوم بانقلاب عسكري .

واذا سكت التاريخ الحديث عن كتابة بطولات هؤلاء فسوف يأتي زمان و يكتب التاريخ لتصبح هذه البطولات ملهمة للاجيال، وعلى ذلك فان هذا الجيش سوف لن يصبح ضحية للمؤامرت كسائر الجيوش التي ربيت على يد الاستعمار وخضعت لرجال امثال صدام وعدنان وطلفاح .

ومن احدى قصصه : ان وزير الدفاع ورئيس اركان الحرب ونائب القائد العام لقوات الحرس الثوري، ووزير الدفاع والقائد العام للقوات الجوية مسبقاً كانوا واقفين في مطار من مطارات خوزستان انتظارا لطائرة عسكرية تحملهم الى طهران، فتأتي طائرة نقل كبيرة، قبل تلك الطائرة، فيبادرون بركوبها، فيقال لهم ان الطائرة المخصصة غير هذه، فيقولون: نحن نحب ان نكون مع اجسام شهدائنا .

وقرروا بان يرافقوهم فرزقهم الله الشهادة ، التي هي بالنسبة لهم عز وفخر، والنهاية الشريفة التي يبتغيها كل انسان .

ان شهادة هؤلاء القادة بسبب سقوط الطائرة ، كانت صعبة علينا، وأهم نواحي صعوبتها هي فرحة الاعداء بها .

ونحن نقول نعم .. في كل مكان طائراتنا تسقط وتضحي بالمستضعفين، ولكن هنا نحن نقدم القرابين من كل الطبقات، والسبب انه لا توجد لدينا طبقية، فالضابط يركب في نفس الطائرة التي يركبها الجندي ويجلس في نفس المكان ..

لقد سمعت العلامة ناطق نوري ، وهو يخطب في مشهد امام مئات الالوف من الذين تظاهروا خلف جثمان المفكر الاسلامي الشهيد هاشمي نجاد رضوان الله عليه الذي بدأ كتابته الاسلامية قبل عشرين عاما أو اكثر، قائلا في خطابه :ـــ

يريدون ان يفصلونا عنكم ايتها الجماهير ؟! كلا ... نحن نرضى بالموت و بالشهادة ولا ننفصل عن جماهيرنا .

ولقد صدق الامام في نعيه لضباط الجيش الكبار الذين استشهدوا حينما قال: ان هذا طريقنا الى الله.

وما دام الامر كذلك ، فيا حبذا ان يكون موتنا بصورة يرضي ربنا وخاصة بالشهادة، لان الشهيد الذي يدفن يصنع شهداء احياء في شعبه .

والقرآن الحكيم يذكرنا بهذه التذكرة في الآيات التي توجنا الحديث بها حيث يقول بان القيمة الاساسية التي يجب ان يؤكدها المجاهدون بدمائهم هي : قيمة الجهاد في سبيل الله، لان انحرافا قد يحصل في امة من الامم فلا يعرفون ما هو عمل الخير، فهل سقاية الحاج، أم عمارة المسجد، أم التعبير بخادم الحرمين ام الاهتمام ببناء شارع وتبليطه في منى، ام الجهاد في جبهات الحق والباطل ؟

فهل كان العميد فلاحي الذي قتل في صحراء كهريزك قرب طهران

رحمة الله عليه مجاهدا ام ذلك الانسان الجالس في اضخم قصر في الشرق الاوسط.. و يعطي ذهب امته (الذهب الاسود الاصفر) هدية لميتران و يقدم له تنازلات و يصبح دلال السوق في المنطقة، و يبيع ارضه و وطنه وشعبه لامرأة شمطاء كلما نزلت اسهمها في بريطانيا تراها متسكعة على ابواب الخليج .

*** اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا ***

الذين هاجروا مجتمعهم والفساد المحيط بهم ..

*** وجاهدوا في سبيل الله باموالهم ***

ان الذي يريد الجهاد من اجل القدس فعليه ان يسحب الاموال التي هي رسمياً ٧٠ مليار دولار، اما الواقع فهي اكثر من (٢٠٠) مليار دولار .

*** وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم ***

عاشوراء ثانية في ايران

* ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون *

(آل عمران/١٦٩)

بالرغم من ان هذه المصيبة التي حلت بالامة الاسلامية، كانت كبيرة وأليمة، الا انها كانت شبيهة ـ الى حد بعيد ـ بالتي وقعت في ارض كربلاء في يوم عاشوراء الحسين(ع)، حيث اجتمعت انذاك النخبة المصطفاة من الامة الاسلامية حول سيد الشهداء ابي عبدالله الحسين، وفي ساعات قليلة ضحوا بدمائهم، وخلفوا ورائهم الامة يتيمة.

وكذلك فقدت الامة الاسلامية في لحظات ابنائها البارين والصفوة

من قادتها الرساليين في الحادثة التي وقعت في مقر الحزب الجمهوري الاسلامي في طهران.

هناك رؤى رسالية يمكن ان نستنبطها ونستوحيها من هذه الحادثة:ـ

الرؤية الاولى :ـ التقييم السليم للاحداث :ـ

ان الدنيا جسر يوصل الانسان الى الآخرة ، وقد هبط الانسان في هذه الارض بعد ان استمر عبر تاريخ طويل في عوالم اخرى، وسيبقى فترة محدودة وبسيطة بالنسبة الى عمره الطويل في هذه الدنيا، ليعبر منها الى الحياة الآخرة التي تطول الى حد لا يبلغ خيال الانسان مداه.

وفي هذه اللحظة التي يعيش فيها الانسان عليه ان لا يفكر في اطار اجله المحدود وعمره القصير، وانما يفكر في ذلك العالم الممتد طويلا في الماضي وطويلا في المستقبل.

فحينما يُسأل المرء يوم القيامة عن بقاءه في الدنيا يقول: انما بقيت فيها ساعة من نهار طويل..

واذا نظرنا الى الدنيا بهذا المنظار نستطيع ان نُقيم ما يجري فيها تقييما سليما، فلا تدفعنا المصائب الى التطرف أو الحوداث المتغيرة الاليمة منها أو التي تبعث بالسرور، الى افتقار رؤيتنا الصحيحة في الحياة.

ان كثيرا من الناس يستعجلون و يتخذون مواقف سريعة وعاجلة بسبب بعض المصاعب والكوارث التي تحل بهم أو بسبب المكاسب التي يحققونها، وفي تلك اللحظات التي يعيشون فيها نشوة الانتصار، أو يعيشون عبرها هزيمة الانكسار، يفقدون حياتهم، و يفتحون أعينهم في الآخرة فسيكتشفون اي خطأ عظيم عليهم ارتكبوه بسبب انهم اتخذوا موقفهم المصيري استناداً أو اعتماداً على تلك اللحظة المحدودة والبرهة القصيرة من حياتهم وهذا خطأ فظيع، لذلك فالذي يجري علينا من مصائب وكوراث ينبغي ان لا ننظر اليها وحدها انما نضعها في الاطار العام لها، ثم ننظر عبرها الى الحياة فمثلا الامام السجاد حينما كان في كربلاء، وفي أحرج ساعاته حيث كان يقاد اسيراً الى الكوفة، و يرى من حوله اجساد اولياء الله مضرجة بالدماء ومقطعة بالسيوف ومبثوثه حوله في الارض، في تلك اللحظة كان يبكي، فيشمت به العدو، ولكنه كان كالجبل الراسي يقول:

انني لا ابكي لما اجده بي، انما هذه الاغلال، التي اجدها في عنقي تذكرني باغلال يوم القيامة.

ان امامنازين العابدين(ع) ينظر في تلك اللحظة من خلال الاطار العام الذي يؤمن به في الحياة، فلا يجمد نفسه عبر تلك اللحظة العابرة، انما ينظر بعيدا الى الآخرة.

وكذلك زينب الكبرى ، حينما تشاهد الامام زين العابدين(ع) متأثرا

لما يحيط به من مصائب، تهرع اليه وتخطب ذلك الخطاب العظيم، وتقول له: ان هؤلاء لا يستطيعون ان يطفئوا نور الله بافواههم وأنه سينصب على مزار الحسين(ع) علم يعلو عبر السنين وليجتهدن ائمة الكفر واشياع الضلال ان يطمسوها فلا تزداد الا علوا، فزينب، في تلك اللحظة ترى في لحظة الهزيمة الظاهرة، الانتصارات الكبيرة التي قدرها الله سبحانه وتعالى للمسيرة..

من هنا .. ففي هذه القضية، الالم كبير والجرح واسع.. والقلب متفتت حزنا على هذه الواقعة، التي تُخضَّب فيها خيار الامة بدمائها..

ولهذا فان ألمنا كبير.. ولكننا برؤيتنا الرسالية البعيدة، لا ننظر الى هذه اللحظة وانما ننظر من خلال هذه الابعاد التي تمتد امام اعيننا من حيث ان استشهاد هؤلاء ثبَّت و بشكل حاسم حكم الله في ايران، لان الحكم والسلطة التي لا تتثبت بدماء الشهداء سلطة مهزوزة.

وكما ان علماء الدين الايرانيين، لم يكونوا كما فسرهم التفسير الخاطيء بانهم يريدون السلطة للاستبداد بها، والديكتاتورية على الشعب وانما هم هداة، حينما رأوا انحرافا مخيفا في السلطة القائمة في ايران، ورأوا تحت مظلة بني صدر الرئيس السابق للجمهورية الاسلامية في ايران تجمعا مشبوها للعملاء والمنافقين والفاسدين خلقيا وفكريا انطلقوا لتصحيح المسيرة، وضحوا بانفسهم في هذا السبيل، وقدموا هذه القرابين الكبيرة

لتثبيت حكم الله في الارض، وهذا لا يعتبر مكسبا فرديا ولا نوعيا وانما هو مكسب للرسالة الالهية.

الرؤية الثانية : وجهة الانتماء:

الحياة صراع ، واذا لم تقف الى جانب الحق، فسوف تجد نفسك ــ شئت ام ابيت ــ الى جانب الباطل،وسوف تضحي من اجل ذلك الباطل ان لم تضح من اجل الحق.. وتلك هي سنة الحياة.

ولكن حينما تضحي من اجل الله فانك في لحظة التضحية ، ستجد لحظة العمر.

ان لحظة لقاء الانسان بالله سبحانه وتعالى لحظة مصيرية، ولا تقدر بثمن، وفيها سيكتشف الانسان انه اما من اهل الجنة خالدا فيها، أو من اهل النار ماكثا فيها، والفرق يكمن هنا فأنت تموت شهيدا في سبيل الله، وهو يموت قتيلا في سبيل اهدافه الدنيئه، وفرق كبير بينك و بينه، ان لم يكن في الدنيا، ففي الآخرة، والآخرة اعظم من الدنيا لانها هي الحياة الحقيقة.

الرؤية الثالثة :ــ ضرب الواجهات الخصبة :ــ

ان الذين يدعون انهم ضد (الرجعية وحكم رجال الدين) يريدون

حكماً تقدمياً لذلك تزمر لهم أبواق الشرق والغرب، وأسهم العدو لا تتجه لامثال هؤلاء لانهم لا يشكلون بادنىٰ شك خطراً عليهم، وانما تصوب الى استاذ جامعة ومنظر إسلامي فَهِم الحياة فهماً عميقاً، كالشهيد آية الله مطهري رضوان الله عليه، و ينزلون ضربتهم على هذا الجسم الذي يستطيع أن يوصل مكاسب الحضارة بقيم الاسلام والرسالة.

كما يوجهون ضربتهم الى الشهيد الدكتور مفتح العلامة الخبير بشؤون الاسلام والحضارة و يوجهون ضربتهم الى الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر المنظر الاسلامي الذي ربط بين الفكر الاسلامي ومتطلبات الواقع الحديث، والى الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي، الذي ربط بين الثقافة الرسالية ذات القيم الاصيلة وحاجات العصر، كما يوجهون ضربتهم الىٰ آية الله السيد محمد حسيني بهشتي (رضوان الله عليه) لمعرفتهم بان هذا الرجل يشكل خطراً عليهم فهو رجل العلم والعمل، وقد استوعب العلم الحديث وأراد ان يوظفه في سبيل القيم الرسالية، و يوجهون ضربتهم الى العلامة الحجة المجاهد الشيخ محمد المنتظري الذي استطاع عبر افقه الواسع أن يبلور برؤيته نظرية متكاملة عن الامبريالية وخططها في ضرب الشعوب، وهو الذي اشتهر في ايران بكشفه لطرق واساليب الاستعمار، وكيف ان الاستعمار يستطيع ان ينزل الى ساحة المواجهة عبر مختلف الصور والاوجه، فمرة تحت عمامة رجعية، ومرة تحت مظلة رجل تقدمي، يتظاهر بانه منظر إسلامي، ولكنه يحمل تحت مظلته الكثير من

الافكار الغريبة عن الاسلام، ومرة تحت مظلة اولئك الذين كانوا يريدون العمل للاسلام، ظاهراً ولكنهم لا يعترفون بآية قرآنية، تلك الآية التي تقول :

والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير«سورة الأنفال/آية ٧٣»

فأولئك الذين كانوا يقولون لا شرقية.. لا يقولون لا غربية.. أو يقولون لا غربية ولا يؤكدون على الكلمة الثانية لا شرقية..

انه ــ المنتظري ــ بلور الرؤية التي يحتاجها المسلمون، فنحن لا نحتاج الى تكرار المفاهيم والاقوال والافكار، التي تحدثنا عن بعض الواجبات أو بعض المستحبات والمندوبات الاسلامية، بل ان حاجتنا الماسة الى الوعي السياسي الاسلامي، وجماهيرنا تخلفت لانها فقدت هذا الوعي فهي لم تفهم بصورة واضحة أساليب شياطين الجن والانس من استعمارها واستثمارها وسحقها وتفتيتها.

لماذا بقيت «إسرائيل» الى الآن.. بالرغم من كثرة الاحزاب والمؤتمرات؟

لأن «إسرائيل» التي تضرب من جهة، المفاعلات النووية العراقية،

وتهدد شعب لبنان وشعب سوريا بحرب الابادة، وتهدد العالم بحرب نووية، ولا توقع اتفاقية منع الانتشار الاسلحة الذرية وتشترك في لجنة خماسية تضم كلاً من السعودية والعراق ومصر والاردن في سبيل التطوير الاقتصادي ــ وهل ينفصل الاقتصاد عن السياسة، والسياسة عن الدين ــ؟

فحينما نفقد الوعي السياسي الاصيل، نكون كالذين قال عنهم الله في كتابه الكريم :

والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ألاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير

وهل هناك فتنة، أكبر من فتنة «إسرائيل»!!، أو أكبر من فساد الانظمة المتحالفة معها في المنطقة!!

ونتيجة لعدم وعينا فاننا وضعنا كل بيضنا في سلة الاتحاد السوفيتي، و ٩٩٪ من أوراقنا في يد أمريكا وهذا هو الواقع.

ولذلك نرى عشرات القتلى في مصر ومئات القتلىٰ في مراكش، على يد جلاد المغرب (شاه حسن)، وحرباً في أرتيريا، وظروف السكن في السودان..

كل ذلك يدل علىٰ شيء واحد ألا وهو عدم تبلور النظرية الاسلامية

المتكاملة عند جماهيرنا، لذلك فان الاستعمار يستطيع و بسهولة أن يسحقها.

وهكذا استطاع الاستعمار ان يفرض وجوده، فحينما يأتي السيد محمد حسيني بهشتي أو المجاهد العلامة الحجة الشيخ محمد المنتظري، لينشروا الاسلام الصحيح، وليعطوا للناس النظرية المتكاملة عن الوعي السياسي الاسلامي، ترى أن الجهة الحادة في سيف الاعداء تتوجه اليهم، وكذلك حينما تجد أن لجنة منبثقة عن الثورة الاسلامية في ايران يشرف عليها رجل مثل آية الله حقاني، و يريد أن ينشر الاسلامي الصحيح الثوري الذي لا يروق لحكام المنطقة للانظمة الطاغوتية في العالم الاسلامي لذا نجد سيف الاعداء يتوجه اليه.

هدفية الأحداث :ـ

وكل هذه الاحداث انما نتداولها لكي تُعوَّض الخسارة التي منيت بها الامة الاسلامية وذلك لا يكون الا عن طريق توجه حقيقي الى طبيعة الخسارة.

أما الخط الثوري الذي اختطه شهداؤنا بدمائهم يجب ان يستمر عليه كل اخوتنا و بنفس الطريقة، فعلى المفكرين أن يعبئوا طاقاتهم الفكرية في سبيل اكتشاف أساليب الاستعمار ضد الشعوب، وليس في بعض القضايا التافهة، كما ان طاقات جماهيرنا يجب أن تعبأ في سبيل بناء الكوادر

والقادة.

وأخيراً .. نزف الىٰ الامة الاسلامية البشرى باستشهاد هؤلاء ونباركها بهم.

وفي ذات الوقت نعزيهم لانهم فقدوا أبر أبنائهم، تلك النفوس التي كانت تنام الليل حالمة بانقاذ المستضعفين في الأرض، وتقوم النهار من أجل هذا الهدف المقدس وتضحي بكل شيء في سبيل ذلك..

وعلىٰ المستضعفين أن يعرفوا بان ضرب خط الوطنيين في إيران وتحطيم كيان الثقافات الغربية والشرقية، انما هو في سبيل مصلحتهم ومن أجلهم فقدرات ايرانوامكانياتها وطاقاتها من أجل كل **المستضعفين في الارض**، وليعرفوا كذلك بان اكثر ما منيت به الامة الاسلامية **بسبب الوطنية المزيفة** وتحت شعارها، لذلك حينما تُضرب هذه الوطنية **المزيفة**، و **يُفتضح** دور هذا القناع الذي يحاول استثمار الشعوب وتفتيتها وتمزيقها واكلها لقمة سائغة حين ذلك تنفجر الطاقات الهائلة التي تكمن داخل الامة الاسلامية.

إن تنصروا الله ينصرْكم و يثبتْ أقدامكم «محمد/آية ٧»

عصر ما بعد الثورة الأسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

* فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بأياتنا وكانوا عنها غافلين * واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون * وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا ألهاً كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون * ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال اغير الله ابغيكم الهاً وهو فضلكم على العالمين * واذ انجيناكم من

آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم *(الاعراف/١٣٦–١٤١)

قبل ردح من الزمن يناهز الست سنوات اندفع لهيب الثورة الاسلامية في ربوع ايران، فاحترقت عروش الكفر، وتلألأت اشراقات البهجة والسرور في صدور المستضعفين بالنصر الالهي على الشاه المقبور، وقد كان ايذانا لأنتصارات جديدة يحتفي بها المسلمون، اذ كان عصر ما بعد الثورة مختلفا اشد الاختلاف عن ما قبلها.

وكان لذلك اعمق وقع في الدول العالمية عامة والغربية خاصة. فقد بدا للغرب ان سيل النصر الالهي ينذر بتقلص مصالحهم في المنطقة.

وهنالك تعالت الصيحات وجرى اعداد مخططاتهم البتراء بوسائل عدة، كمحاولة احتواء القيادات، وتبني الاسلوب العسكري والتعتيم الاعلامي.. و.. و..، ولكن هذه الوسائل لم تستخدم الا بعد دراسة هذه الثورة من مختلف الجوانب دارسة موضوعية ففي اثناء المد الثوري توجه عشرات الالوف من الخبراء المستخدمين من قبل اجهزة الاستكبار العالمي نحو دراسة طبيعة هذه الثورة، فبعث بعضهم الى المساجد المختلفة في العالم لمعرفة اسباب قوة المسجد، والبعض الآخر عكفوا على دراسة مختلف وجوه الحركات والاتجاهات والشخصيات في العالم

الاسلامي.

كما ارسلوا جيشا من الصحفيين الى مختلف بقاع العالم ليكتشفوا طبيعة الحركات والشخصيات والتيارات الاسلامية والمذاهب الدينية(١).

حتى انهم درسوا أموراً مثالية مستعصية كأثر الألوان والفنون والزخرفة والاشعار والمحاضرات واثر المواكب الدينية، وبعد ذلك تمكنوا من كتابة عشرات الكتب حول الثورة الاسلامية في ايران.

بينما كان الاجدى للشعوب المستضعفة والحركات الدينية ان تنشيء مدارس وجامعات ومراكز بحوث لتتفهم هذه الثورة المباركة بعمق.

ودراسة هذه الثورة يجب ان تكون عمومية تشمل المفكرين والفلاسفة وغيرهم، كما يجب ان تركز على العوامل الايجابية فيها لكي لا تنحرف عن الجادة.

* مميزات العصر والجديد .. وآثاره المباركة

بدأ العصر الجديد، فالفجر الذي كان فجراً اصبح اليوم ضياءاً منتشرا، وتنفس صبح الثورة عن آمال وانتصارات جديدة تعلو الشفاه وشوق في القلوب واندفاع في النفوس.

---

(١) تمكنت مكتبة الكونغرس الامريكي من جمع ما يناهز المليون كتاب حول الاسلام.

في بداية الثورة ونتيجة للشفقة عليها ظهرت تكهنات لسان حالها: ان الايام القادمة تنذر بظهور قوة عسكرية داخلية خارجية لتبيد الثورة.

ولكن سرعان ما تلاشت واستقرت النفوس، وظهر ان هذه التكهنات نتيجة الخوف النابع من زيادة الاشفاق والحب.

وبعد مرور سنة على انتصار الثورة جاءت وفود اسلامية مختلفة الى طهران لتشارك في احتفالها الاول للانتصار، وفي سياق الحديث معهم سردت بعض المسائل التي تهدد الثورة، فكانوا يجيبون بأنكم من الداخل مشفقون على الثورة، ولكننا من الخارج نرى ان الثورة مستقرة وقائمة ولا خوف عليها ابداً. وبالرغم من مرور سنة الاّ ان الخوف ما زال موجودا، وعلة ذلك ان الخوف قد يأتي بسبب زيادة الاشفاق والحب ولكنه يؤثر ــ وبحمد الله ــ اثره السلبي في تخطيط الانسان وتقييمه.

ان الثورة ــ وبحمد الله ــ انتصرت واستمرت وحطمت الحواجز التي اعترضتها في المسير، وافرزت نظاما اسلاميا ذا مؤسسات تكاملية، مما ادى الى قنوط الاعداء من منهجهم القائل بأبادة الثورة الاسلامية في ايران، ومن ثم تبني منهج آخر مفاده الوقوف امام امتدادات الثورة. بمعنى انهم يحاولون منع سقوط صدام، وعدم قيام جمهورية اسلامية في العراق وافغانستان ولبنان ومصر.. الخ.

وهنا ينبغي الاشارة الى ملاحظة بسيطة وهي :

في بداية انتصار الثورة كانت وسائل الاعلام العالمي تبني اخبارها لأن التوجيهات النازلة اليها من (سي، آي، ايه) ومن مراكز الأدمغة الاستبكارية لم تكن قد استقرت.

ولكن بعد انقضاء فينة من الزمن استقر رأيهم على قتل النبأ الاسلامي ومحاصرة الاعلام الرسالي، لذلك استعصي سماع امثال هذه الاخبار والحوادث اللهم الا من بعض المجلات الاجنبية التي تقول احداها حول مصر:

ان الخط العام في جامعات مصر هو الخط الاسلامي المتزمت ــ حسب تعبير المجلة و يعني الثوري ــ وان نظام حسني مبارك لا يمكنه التعامل مع الخط لأنه اتبع نهجا معاديا له.

وفي السودان عام ١٩٨٣م طرق (جعفر نميري) ــ الذي كان كل يوم يطرق احدى الابواب ــ باب الاسلام ليجرب حظه معه، مع انه لا يطبق الاسلام من الوجهة الصحيحة.. فالتطبيق الصحيح للاسلام هو تغيير الحاكم الظالم(٢).

---

(٢) وهذه تجربة صحيحة كانت في ايران فعندما رفض الامام الخميني(دام ظله) المجيء الى ايران مع وجود الشاه، ذهب اليه جماعة في باريس وحاولوا اقناعه بأن الشاه يبقى على رأس السلطة ولا يحكم فرفض وطالب بخروجه.

لكن هذا التطبيق السطحي في السودان بدأ يثير العالم الغربي فخشي منه، وكذلك الصحفيين المصريين المشربين بحب الغرب والثقافة الجاهلية اذ شرعوا في عقد اجتماعات ضد نميري حليفهم، لأنه يطبق الاسلام لماذا؟

تقول بعض الدراسات الغربية خوفا من انتشار هذا التطبيق في مصر وخوفا من ان يحكم المسلمون السودان بفعل عملية تغييرية.

ان (جعفر نميري) من اجل تثبيت نفسه يقتل الرجل المعروف (محمود احمد طه) الذي كان في ركاب الغرب والماسونية وليس هو بعالم اساساً، ولا بفقيه، وانما يعتقد بعقائد فاسدة منها: اعتقاده بأنه مجدد في الاسلام وان لنبي الاسلام رسالة وله رسالة خاصة ايضاً.. وسمى رسالته بالرسالة الثانية، وملأها بالافكار الباطلة، كما انه كتب كتابين ضد الجمهورية الاسلامية وضد شخص الامام الخميني(حفظه الله) سمى احدهما (فتنة ايران)، ولكن لماذا اعدمه (النميري)؟

لكي يجعل اعدامه ورقة ضد الاسلام في الغرب لتدعيم نظامه في السودان.. وهو اسلوب مفضوح.

ولكن مع ان (النميري) طبق ذلك تطبيقاً مبتراً يقول عنه القرآن الحكيم:

*** الذين جعلوا القرآن عضين * فوربك**

لنسئلهم اجمعين *(الحجر/٩١ــ٩٢)

* افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض *(البقرة/٨٥)

الا ان الغرب يخشى من هذا التطبيق.. لماذا؟

لأنه ، لو ساد الاسلام السودان فمعناه ان المسلمين في اثيوبيا(٣) سوف يتجهون للاسلام و بالتالي يغزو الاسلام القارة السوداء شيئاً فشيئا.

وهذا دليل على ان هذا العصر الجديد الذي نعيشه ــ عصر ما بعد الثورة ــ يتميز بهذه الأطروحة.

فالغرب والشرق يحاولان قتل الاعلام الاسلامي، إلا ان ذلك لا يمنع من ذكره بدافع التشويه والتحريف كتسميتهم لأنتفاضة الجامع الأزهر بأنها من اجل زيادة الاجور في الباصات.

الا اننا حينما نرى آثار هذه الثورة قد بلغت ابعد مدى في هذا العالم، يعني ان شيئا جديداً قد حدث في بداية انتصار الثورة فكانت الموجة الاسلامية موجة ساذجة عاطفية غير متعمقة، اما اليوم نجدها قد تعمقت

---

(٣) وهم يشكلون اربعة اخماس اولا اقل ثلاثة اخماس من الشعب الاثيوبي.

وترسخت في المنظمات الاسلامية فهي تهزم شبكات (سي، آي، أيه) وهذا شيء عظيم جداً، فالمسلمون في البدء كانوا بسطاء لا يعرفون كيف ينظمون انفسهم ويخططون عمليا، اما الان فقد وصلوا مرحلة متقدمة.

فاليوم كل اوربا تحتشد وتعمل شبكات دقيقة امنية تخدمها اجهزة الكومبيوتر، وتخدمها الآف من الخبراء المرتزقة، مع كل ذلك ترى العمليات الفدائية (الاستشهادية) الاسلامية ايضا تطرأ في نفس اوربا وفي قلب اوربا فيخشون منها.. لماذا؟

لأن الاجهزة الدينية والمنظمات الاسلامية والحركات الاسلامية اصبحت اليوم اكثر نضجاً وعملاً.

فمثلاً رئيس وزراء ايران يذهب الى نيكاراغوا لعقد بعض الصفقات الاقتصادية.. ولكن ريغن يجن جنونه، وتكتب الصحف الامريكية بأن العمليات الانتحارية ستنتشر.. لماذا؟

لأنهم رأوا نوعية الانسان كما في جنوب لبنان حيث شبابهم يقومون بمجموعة عمليات تتعب شبكات الاستكبار.

ان احد العملاء والجواسيس الاسرائيليين، والذي كان يحمل الجنسية اللبنانية، كان يسير في احدى الطرقات الجنوبية في لبنان فاعترضته مجموعة فدائية لكي تضربه جزاء اعماله الخيانية، ولكنه تمكن من الفرار مستخدماً

سرعة سيارته، و بينما يصل الى مدخل قرية اخرى، وجد نفسه محاصراً من قبل مجموعة فدائية ثانية، فتمكن من الفرار ايضاً، مولياً وجهته الى مدينة صور.. وعند مدخلها اعترضته المجموعة الفدائية الثالثة لتقضي عليه وهو في سيارته..

هذه العملية اثارت التساؤلات لدى جهاز المخابرات الاسرائيلية، اذ كيف تمكنت هذه المجاميع الفدائية الثلاثة من التنسيق الدقيق بينها حول تنفيذ هذه العملية، وتمكنت من قتل الجاسوس الاسرائيلي.

يقول الشاعر العربي :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني

فالرأي الصائب ، والتخطيط الدقيق، والنضج الفكري الرسالي.. تتمتع به الحركات الاسلامية اليوم اكثر من اي وقت مضى.. وهذا هو ما يميز عصر ما بعد الثورة والانتصار.. فالثورة بلورت الفكر الاسلامي الذي صنعوا منه في عصور التخلف فكراً جامداً قائماً على اساس فصل الدين عن السياسة، والالتزام بكل ما هو قديم ولا يمت الى روح الحضارة والتقدم.. ان تلك الافكار والنظريات الجامدة رحلت الى حيث لا رجعة، فقد انكشف الاسلام على حقيقته الناصعة المنورة للقلوب.

وجاء عصر جديد.. عصر يحمل فيه امام الجمعة الرشاش و يقف

لخطبة الجمعة.. وعصر يقود فيه رجال الدين الجحافل العسكرية لدحر قوى الظلم والعدوان.. ومع كل ذلك فانه لا ينسى واجبه الأصلي ووظيفته الأساسية (توجيه وارشاد الناس نحو الصلاح)، والاعداء اعترفوا بذلك.

فمجنون العراق ــ صدام ــ اعترف بهذه الحقيقة وقال: ان ــ الامام ــ الخميني (حفظه الله) ليس مجرد عالم دين، وانما هو سياسي ذكي جداً ايضا.

فحتى الاعداء بدأوا يعترفون بأن العلماء الذين اشتهر عنهم الانزواء في الصوامع لهم دور في السياسة والاقتصاد، و يعرفون فنون الحرب، اذ ان العلماء هم الذين حشدوا هذه القوة العسكرية الكبيرة على جبهات القتال ضد الباطل البعثي.

وهذا يعني ان الرؤية الى الدين بعد انتصار الثورة تميزت عما قبلها.

اما واجبنا ازاء ذلك ؟

فالقرآن يقول ان على الانسان الذي ينصره الله تعالى ان يراجع التاريخ و يتذكره المرة بعد الاخرى بعد الانتصارات وعليه ان يتذكر العوامل التي سببت له الانتصار.

فالآيات القرآنية تقول :

*** واورثنا القوم الذي كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها ***

ونستوحي من هذه الآية الكريمة ان النصر السياسي نصر عظيم.. فأزالة الطاغوت نصر عظيم، لأن القرآن يقول:

*** وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ***

اي الكلمة الحسنى الألهية قد تمت بأزالة فرعون، ووراثتهم للأرض المقدسة وهي فلسطين، لماذا؟

يقول الله : (بما صبروا)، الصبر عظيم وكلما صبر الانسان اكثر كلما حصل على نتائج اكبر، ومن جهة اخرى.

*** ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ***

*** وجاوزنا ببني اسرائيل البحر***

هذا المقطع يبين فكرة مهمة وهي: حينما ينتصر الانسان ينسى ظروف ما قبل الانتصار و ينسى الظروف الصعبة، التي كان يعيشها والآلام

والمآسي والمشاكل التي كان يعاني منها.. بينما القرآن يقول لا تنسوا ولا تنتكسوا.

* وجاوزنا ببين اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون* ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون*

ان هذا العمل لا عاقبة فيه.. لانه عمل مثبور و ينتهي.

ثم قال :

* اغير الله ابغيكم الهاً وهو فضلكم على العالمين*

* واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم و يستحيون نساءكم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم*

اي تذكروا تلك الآلام والأيام السوداء وذلك البلاء الذي كنتم تعيشونه.

ان القيم التي كانت سائدة قبل الانتصار وسببت لنا الهزيمة والتخلف

والفرقة وسيطرة الطغاة وارهابهم وما اشبه، تلك القيم يجب ان تنتهي وتتبدل قبل انتصار الثورة، وذلك بأثارة حوادث الماضي وتصور تلك الأ يام السوداء التي كان يعيشها لكي لا تزول حالة الاندفاع والغليان وحالة الحماس الضرورية لاستمرار الثورة وتقدمها.

*** واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم و يستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم ***

ان هذه الشذرات ليست فقط للأخوة في الجمهورية الاسلامية في ايران، لأن الثورة ليست لأحد، وليست لاقليم ولا لطائفة معينة، ولا تكون ملكا حتى لاولئك الذين ساهموا فيها، لأن هؤلاء انما ساهموا فيها وانتصروا بتوفيق الله تعالى و بأرادته، وليس من انفسهم كما ادعى بذلك قارون:

*** وقال انما اوتيته على علم عندي ***(القصص/٧٨)

*** وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ***(الانفال/١٧)

اذن لا يحق لأحد ان يستعرض مدى مساهمته ودوره في نجاح الثورة.

الثورة ليست جهد شخص او مجموعة اشخاص، فالملايين في طهران خرجت الى الشوارع في اليوم التاسع والعاشر من محرم، و بقية الايام قبل الانتصار.. واقفة ضد النفوذ الشاهنشاهي ومطالبة بالحكومة الاسلامية و بالحرية والاستقلال.

فأحتكار الثورة وتجميدها لمصلحة شخص او مجموعة اشخاص او طائفة معينة او اقليم معين خطأ فظيع يحيدنا عن الجادة.

لذلك يلزم على الجميع تذكر الايام السلبية.. وشكر الله تعالى اعترافاً له بهذه المنة التي منها الله تعالى علينا...

لأن في الكون قوانين دقيقة وبمجرد ان ينحرف الانسان يحرفه الله تعالى:

*** فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ***(الصف/٥)

*** ان احسنتم احسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها ***(الاسراء/١٧)

الفصل الرابع :

الخليج

المرحلة الثانية من مؤامرات فهد الاستسلامية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين* وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم* ياأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين* ياأيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفاً من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون «سورة الأنفال/٦٢-٦٥»

قبل كل شيء انني لا أرى ما يقع على امتنا من كوارث وآلام وارهاب

وقمع دليلاً علىٰ ان الامة في طريقها الى الزوال كما تسعىٰ الدوائر الاعلامية التضليلية ان توحي لنا بذلك .

بل على العكس فانني أرى ذلك دليلاً على حركة عميقة الجذور، كثيرة الفروع، قوية الاندفاع تسود عالمنا الاسلامي، وما هذه الهزات أو المآسي وتلك الكوارث والآلام، الا دليلاً على انبعاث تلك الحركة ومخاضاً عسيراً لولادة مباركة .

شعوبنا تتسلح بثقافة القرآن :-

ان حديثنا يمت بصلة غير مباشرة بالثقافة، وذلك لان شعبنا خصب أرضه ومنبته بدماء الشهداء، ممتزج ببركات القرآن الهابطة من السماء، ومستلهم من تاريخ حافل بالتحدي والنضال، فهو شعب لا يقبل الفناء والموت و يتحدى المؤامرات الخارجية كما تحدى سابقاً الاعصار التتري الاحمر، ورياح الاستعمار الغربي السوداء مرة اخرى .

ففي مصر شعبنا المصري يعلم أولاده الصغار على تلاوة القرآن، حتىٰ ليكاد القرآن ينمو مع لحم وعظم ومخ الشعب. و بالتالي لا يمكن تضليله لان القرآن هو ضمير الشعب، وآياته السماو ية، هي التي يهتدي بها فعلاً، وهي القوالب الثقافية التي تصنع شخصيته، ولو ابتعد عن جذوره قليلاً بسبب الضغوط فلا بد أن يعود يوماً الى ذلك الجذر .

أما شعبنا المسلم في تونس الذي يقاوم البغيض بورقيبة الذي يحاول ان يجعله دمية في يده باسم الديمقراطية والانفتاح يوماً، و باسم المجاهد الاكبر، ويمنع عنهم الصوم والحجاب و يعتقل المئات بل الالوف من طليعة الحركة الاسلامية في تونس. فاصبح مفتي الشريعة .

و برغم كل ذلك يصمد الشعب التونسي ويخطط لطرد الطغاة وفق برامج الاسلام .

وفي لبنان يأتي فيليب حبيب تلميذ كيسنجر مرتين، وحينما يغادرها تهز الانفجارات المروعة أرض بيروت، بينما الشعب لا زال يساهم بصورة فعالة في هدم قمة العنكبوت في فأس .

هذه هي نظرية كيسنجر التي تقول اننا يجب ان نضرب بقوة لنروض الشعوب، فاذا قبلوا بافكارنا واستطعنا ان نستعبدهم والا نعود فنضرب، ونسخر كل امكانيات (سي. آي. أيه) و (أف. بي. آي) وشبكات التجسس (انتلجنس سرفيس) ودفع الاموال للبنتاغون لفتح صلاحية اكبر لها في سبيل ترو يض الشعوب .

وما «إسرائيل» إلا كلب لحراسة مصالحنا الحيوية في المنطقة الغربية، والميليشيات اللبنانية والانظمة العربية لقهر الحركة الاسلامية وفرض منطق القوة عليها .

ثمن الاستقلال :-

لذلك فان تحطيم ارادة امريكا في المنطقة وتمريغ انف الامبريالية في الوحل وهدم قمة العنكبوت في فأس سوف يكلف شعوبنا المزيد من الارهاب، وهذا هو الثمن .

لأن إرادة الاستقلال وانشاد الحرية والكرامة بحاجة الى تقديم ثمن .

وثمنه في لبنان الانفجارات المتتالية، وستشهد الساحة اللبنانية غارات مكثفة من قبل الطائرات المصنوعة في امريكا والمزودة بالوقود من الدول الحليفة لامريكا في المنطقة، وبالخرائط التي رسمتها الاقمار الصناعية الامريكية للمناطق المطلوب قصفها من غير تمييز بين مدني وعسكري .

لان المدني هو اللا أبالي والشعب اللبناني اصبح مهتماً بمصيره وخصوصاً الجيل الناشيء في لبنان، الذي يفرض استقلاله على كل من يتحداه .

شعوبنا الاسلامية في أكثر المواقع شرعت بالتحرك ضد طواغيت عصرها وهذا جاء بعد ان عرفت مسؤوليتها، وشعوب الخليج بالذات يقع عليها الكاهل الاكبر من المسؤولية فهي ستتولى مسؤولية إحباط مخططات المأمور فهد لذلك فعليها الاستعداد لتوالي الضربات من قبل الاعداء فالامبريالية العالمية تهيء الارضية في المنطقة للدخول علناً، بعد ما عرفت

ان وسائلها السابقة للتسلل عبر النوافذ الى هذه المنطقة قد نفذت .

وما قوات التدخل السريع إلا سيف مصلت على شعوب المنطقة، وريغان يعلن بكل صراحة نواياه لاحتلال بلادنا، وتتبيع اقتصادنا، وفي سبيل ذلك يحضر قواته و يستعرض عضلا ته في المنطقة .

وفي هذا الجونرى ان الانظمة تمهد الطريق :

أولاً : التعاون الامني، وماذا يعني التعاون الامني؟

التعاون الامني في الخليج، بيد البريطانيين و بيد تلاميذهم الاردنيين، و يعرف كل من دخل السجن في الخليج ان من يحقق معه مباشرة شخص اردني، ومن يرسم اسلوب التحقيق، وطريقة التعذيب رجل بريطاني .

والتعاون الامني ليس موجهاً ضد الجهات الاستعمارية كشركة شل، وارامكو وانما هو موجه ضد الانسان المسلم العربي الذي يعيش في هذه المنطقة هو وآباؤه منذ آلاف السنين .

إذن: فالتعاون الامني لتمهيد الارضية لاستلام المستشارين ومن ورائهم قوات التدخل السريع لزمام الامور و بصورة تلقائية هادئة .

ثانياً : اسناد الارهاب الموجه ضد الشعوب الى دول خارجية بغية التنصل عن ممارسته له، وذلك مثل الدول الخليجية التي تتهم ايدي

خارجية تدرب الشباب على السلاح وتبعثهم الى الداخل .

والوكالات الخبرية العالمية ساهمت في ترداد هذه الكلمات، وهي في ذات الوقت تتغافل عن مطالب الجماهير، واعمالهم ضد السلطة، وذلك ناشيء من أن الاعلام العالمي ليس لاعلام الجماهير وتلقينها لحقيقة الوضع، وانما من اجل بث الاكاذيب والاضاليل .

الدم ينتصر على السيف :-

ولكن شعوبنا استوحت المفاهيم القرآنية واستطاعت ان تربي جيلاً جديداً ينشأ كطبقة نظيفة ثورية تستلهم من آيات القرآن هداها واسلوبها في العمل، وهو الجيل الكفيل بتحدي هذه المؤامرات .

فجيل سعود حماد شهيد المنطقة الشرقية في الجزيرة كفيل بتحدي عربدة الانظمة، لانهم عرفوا من البداية كيفية المقاومة، فيجب الانتصار بالدم لثورتهم، ضد سيف الارهاب ولذلك فقد قرروا منذ البدء ان يعطوا من انفسهم ومن دمائهم ومن حياتهم الغالية ثمناً لاستقلال بلادهم وكرامة شعوبهم ولحفظ قرآنهم ودينهم .

وهذا الجيل رفض الاستماع لافكار الطغاة، وهو يستعد الان لتحدي هذه العربدات، فالى متى يستقر على عرش بلادنا حفنة من الذين ليست لديهم كفاءات علمية، أو سابقات نضالية، أو اخلاص للوطن، أو حتى

إهتمام بهذه الامة؟!

فلينسبوا الثوار الى الشيوعية، كما فعلوا سابقاً، وانه لشرف لشبابنا ان يجسدوا أهداف هذا القائد.. بل يجسدوا شخصيته في أنفسهم حتىٰ يصبح كل واحد منهم خمينياً .

إن موسم الاربعين يحمل في طياته كل المعاني التي توجنا بها الموضوع لماذا؟

لان اولئك الذين عادوا الى كربلاء بعد اربعين يوماً من استشهاد الامام الحسين(ع) والنخبة الفاضلة من أصحابه، كانوا جيل الثورة الجديد، وهم الذين حفروا طريقاً جديداً للثورة .

فيزيد والاسرة الاموية، وكل المفتين والمأجورين من حول يزيد مثل ابن زياد وشريح القاضي وعمر بن سعد.. الخ، زعموا انهم يستطيعون بقتل الامام الحسين(ع) قائد الثورة بطريقة بشعة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً أبداً، أن يبثوا الرعب في قلوب المجاهدين وكل من يتمنىٰ أن يصبح مجاهداً في يوم من الايام أو سائراً في طريق الحسين(ع) طريق الرسالة والاسلام.

لذلك في كربلاء لم يكن الهدف القضاء الجسدي على أبي عبد الله الحسين(ع) وعلى أصحابه بل كان الهدف بث الرعب، واذا كان القضاء

الجسدي فقط.. على الامام الحسين (ع) هدفاً، فلماذا طوفوا برأسه الشريف ورؤوس أصحابه الذين بلغوا الثلاثة والسبعين رأساً، و بين هؤلاء كما ينقل المؤرخون رأس طفل صغير للحسين، قتل في كربلاء؟؟؟

إنما كان الهدف بث الرعب وقتل الثورة في ضمير الجماهير.

واذا كان الهدف القضاء الجسدي على أصحاب الحسين (ع) فلماذا أحرقوا خيامهم ولماذا داسوا الاجساد الطاهرة بحوافر الخيل ولماذا أسروا حرم رسول الله (ص) وطوفوا بهنّ البلاد، بلداً بعد بلد .

كل ذلك لاخماد جذوة الثورة .

لكن مع ذلك الارهاب العظيم والهدم لبيوت المجاهدين، الا ان الذين جاؤوا الى كربلاء قالوا للتاريخ ان كلمة الارادة أعلىٰ من وقع سيف الارهاب، وقالوا نحن جيل جديد جئنا بل ولدنا من خضم هذا الارهاب؟ فنحن جيل الارهاب.. عرفنا ما هو الارهاب، وعرفنا كيف نقضي عليه بالمزيد من التضحية و بالمزيد من الفداء .

لذلك تراهم جاؤوا الىٰ كربلاء وجاء معهم بعض أصحاب النبي (ص) يزورون الحسين (ع) وتحول منذ ذلك اليوم قبر الحسين الى منارة للثورة.. ولواء يجمع تحته كل المحرومين والمستضعفين الثائرين .

وأصبح نداء «يالثارات الحسين» رمزاً لكل الحركات الثورية في التاريخ .

موسم الأربعين يبدد أحلام الارهابيين :-

ولقد زعم الارهابيون في بلادنا ان الثورة قد انتهت بفعلهم الشنيع .

وزعم صدام بانه حين قتل الاولاد والنساء والشباب وهدم البيوت وهتك الاعراض انتهت الثورة في العراق، كما زعم حكام المنطقة انهم حينما قتلوا الثائرين.. وحينما ابعدوهم من بلادهم وصادروا اموالهم، واستخدموا كل وسائل التعذيب التي ابتدعتها الامبريالية العالمية في بريطانيا وفرنسا وألمانيا و بلجيكا والاتحاد السوفياتي ضد شعوبهم ان الثورة قد إنتهت .

ولكن موسم الاربعين لهذا العام، سيثبت ان الثورة لم تنته، فالجيل الاول من الثوار، كانوا يتبعون الحسين(ع) أما الجيل الثاني فهم يتبعون انصار الحسين(ع) الذين زاروا الحسين بعد مقتله والذين يمثلون التوابين .

لقد جاء التوابون بعد معركة كربلاء ليقولوا للتاريخ ان الثورة لا تموت.

ولعلم الانظمة باهمية الثورة واهمية هذه المواسم، تفبرك بعض الامور قبيل هذه المواسم، لان خبراءهم وشياطينهم قالوا لهم في هذا الموسم

اقتحموا بيوت الناس ليلاً ونهاراً واعتدوا على حرماتهم واضربوا.. الخ واتحدوا مع الامبريالية العالمية، والصهيونية ضد إيران .

ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين «آل عمران آية ٥٤»

ان شعوبنا جربت الانظمة الشرقية مرة، وها هم يجربون الانظمة الغربية مرة اخرى، لكن إنبعاث الثورة الاسلامية في العالم انما هو دليل على فشل كل الانظمة الجاهلية بشرقيها وغربيها .

ان هذه الزيتونة التي نبتت في ارض القرآن المباركة، تتحدى الشرق والغرب فهي لا شرقية ولا غربية .

وها هي بولندا دليل على ما أقول.. بعد اكثر من ثلاثة عقود من الزمان جرب الشعب البولندي فيها الانظمة الاشتراكية الماركسية العلمية، اللينينية.. العمل.. العمال.. أهمية العمل.. الحزب البروليتاري.. كل هذه الكلمات استنفذت هناك في بولندا .

والآن وبعد كل ذلك تجد ان النظام يضطر الىٰ إعلان حالة الطواريء والدخول في الساحة مباشرة، واعتقال الآلاف والتهديد بالاسلحة الفتاكة

كل ذلك دليل على ان هذا النظام الجاهلي المادي، نظام فاشل عالمياً .

ومرة نجد في لشبونة نصف مليون انسان يتظاهرون، وأرض أوروبا تشهد تظاهرات صاخبة ضد التسلح الامريكي،وسواءً هذا أو ذلك، فان البشرية قد تعبت من هذه الانظمة الجاهلية .

والآن جاء ميعاد الاسلام، وجاء ذلك اليوم الذي يقول فيه الاسلام انني آت قريباً، وجاء المارد الاسلامي ليرفع راية القرآن و ينشرها في الساحة العالمية وقبلها في عمق ضميره .

الرجعية السعودية
تقود المعارضة الجاهلية

المراقب للاحداث السياسية التي تجري في منطقتنا الساخنة وخاصة عند بدء الحرب منذ عشرين شهرا، يثار في واقعه سؤال عريض، الا وهو:ــ ما الذي حمى حمام الرجعية السعودية في الجزيرة العربية، وجعل وزير خارجيتها يتنقل من بلد الى بلد للاستجداء؟ وما الذي جعل اركان النظام السعودي يفتش عن جريدة في الكويت او العراق لكي يصنع قنبلة صوتية فارغة لصالح النظام العراقي الذي يتعرض لضغط القوة الاسلامية الناشئة ولضربات الجيش الاسلامي الذي ينمو وفق القيم الاسلامية، فيحرر مدينة خرمشهر؟ وتبرز اثار هذه الاحداث ـ اكثر ما تبرز ـ في الرياض، فما هو سر هذه المعادلة الجديدة؟! ومتى كان العراق مستعمرة سعودية؟! ومتى كان صدام عبداً لال سعود؟!

وما الذي جعل النظام السعودي يتعاون مع اسرائيل مرة عبر مرور طائراتها في اجواء السعودية دون تسجيل «الاواكس» اية اشارة ضدها، ومرة عبر تعاون حرس الحدود السعوديين مع السفن الاسرائيلية؟!

وما الذي جعله يقود لعبة عودة مصر الى الاحضان العربية، أوالعكس ان صح التعبير؟ و يعلن الجهاد المقدس ضد الثورة الاسلامية في ايران، وضد كل الشعوب في سيناريو يشترك فيه بيغن وشارون وسعود الفيصل، فيصرح شارون باننا «زودنا ايران باسلحة عبر طرف ثالث»، و بيغن ــ بدوره ــ يأمر شارون بقطع زيارته والعودة الى اسرائيل، لانه افشى اسرار الدولة، و ينبح الصوت الثالث من الرياض.

ولنفترض جدلا بان ايران اشترت الاسلحة من اسرائيل، فلماذا لا تعلن الرجعية السعودية جهادها المقدس ضد ــ كامب ديفيد ــ السادات الذي ابرم هذ الا تفاقية المشينة؟! أو ضد امريكا اكبر ممول لاسرائيل؟! أو ضد الاتحاد السوفيتي الذي اخضع الشعب الافغاني بقوة السلاح؟!

الملاحظ لكل هذه الاحداث يرى ان الامبريالية النفطية في الجزيرة العربية قد عبأت طاقاتها من اجل شيء ما!! فما هو ذلك الشيء؟

هو السعي من اجل فرض حل امريكي على ايران للمحافظة على عرش صدام، ولكنهم فشلوا في ذلك فما الذي يدور في خلدهم؟

الحقائق التالية اجابة واضحة على ذلك :ـ

الحقيقة الاولى :ـ

ان الحرب التي أشُعلت ضد الثورة الاسلامية على يد نظام صدام اتفق عليها في اجتماع في الطائف حضره المامور فهد، والمجرم صدام، والمفسد كيسنجر، والمملوك حسين وسفراء الشيطان الاكبر ـ امريكا ـ في منطقة الخليج، ومما حدث في ذلك الاجتماع ان صدام لم يرغب في الحرب بصورة سريعة معللا ذلك بضعف قواته، و بقوة المعارضة المناوئة و... و... ألا أن فهد كان يلح على صدام ببدء الحرب قبل موسم الحج وكذلك كيسنجر ومعاونوه، وعلى ضوء ذلك اقتحم صدام غمار حرب ليست له، وأدخل بلده في هذه الحرب المدمرة.

اذن السبب الحقيقي في الحرب ليس صدام، وانما هو ـ صدام ـ مثل مجنون أثيرت عواطفه واحاسيسه فقام بالحرب.

الحقيقة الثانية :ـ

ان اشعال الحرب ـ اساسا ـ كان يهدف تقويض كيان الثورة الاسلامية ليس ـ فقط ـ في ايران، وانما في البلاد الاسلامية ككل.

ولكن في هذه الايام نرى ان موجة اسلامية عارمة تجتاح الوطن

الاسلامي، من طنجة الى جاكرتا، ولو ان هذا الوطن تحرك بجد فان الشرق والغرب لا يستطيعان مقاومة هذا المارد الكبير، والنائم الذي بدأ يستيقظ بفعل الانتصارات الباهرة التي حققها المسلمون، ولكن الاعلام الموجه ضد الشعوب شن حربا ضروسا عليها، وزيف نتائج الحرب حتى يوحي للمسلمين بعجزهم وعدم قدرتهم على النصر، تماما كما يزعم السادات لتبرير تخليه عن المواجهة بسبب ضعفه امام القوة الامريكية المتحضرة، وهو بذلك يصبو الى اضعاف روح النصر لدى الشعب المصري والمسلمين بشكل عام.

بينما القرآن ــ عبر كل اياته المضيئة ــ يعطي الانسان الثقة بنفسه و يرفع مقامه حتى انه يجعله فوق الطبيعة والمخلوقات بشرط العبودية لله، بعكس الاعلام الجاهلي الذي يسلب ثقة الانسان من نفسه.

فهو يصور الشرق والغرب بالقمتين السامقتين التي لا يمكن الوصول اليها، ولكن ايران الاسلام مرغت انف امريكا في التراب، وأظهرت القوة الهاوية التي يتلبس بها الامريكيون(١) كما يصور لنا قوة صدام وقدرته على صد الهجوم الايراني باسرع وقت في الوقت الذي تقف الاذاعات

---

(١) المحللون السياسيون انئذ صرحوا بان خسارة امريكا بشان اقتحام السفارة الامريكية في طهران اكبر من خسارتها في فيتنام، لان خسارة فيتنام كانت خسارة عسكرية فيمكن ان تبرر بمساعدة قوة عظمى لها، ولكن خسارة طهران بماذا يمكن ان تفسر؟!

والوكالات الخبرية اجلالا امام انتصارات الجيوش الاسلامية المتسلحة بروح الايمان والتي تجذرت في القلوب ــ الى حدــ ان احدهم ينتظر صديقه لكي يستشهد، فيأخذ سلاحه و يقاتل به(١).

لكل ذلك يحق للشعوب الاسلامية ان تطير فرحا لسماع الانتصارات الاسلامية في الحرب، لان ذلك يشد من عزيمتهم، و يقوي شوكتهم، وهذا ما تهابه الانظمة الرجعية في المنطقة، لذلك شرعت بتدارك الموقف والاتجاه الى فك النزاع باية وسيلة.

الحقيقة الثالثة :ــ

في بداية الثورة الاسلامية ، قال لي احد العارفين بالوضع في الجزيرة العربية ــ وكان له دور حاسم هناكــ بانكم تعتقدون بان البعثيين ــ في بغدادــ اشد عداوة لكم «فقلت نعم، قال هذا اعتقاد خاطيء لان اشد الناس عداوة للاسلام هم آل سعود، فسألته»:ــ لماذا؟ فقال:ــ ان الثورة الاسلامية سحبت البساط من تحت هؤلاء، لانهم ظلوا ردحا من الزمن يوهمون الناس بانهم حماة الاسلام، ولكنهم ــ في الحقيقةــ حماة الكفر

---

(١) التلفزيون السويدي قال في تحليل له، ان صدام سيسقط بعد شهر واحد فقط لان اثار هذه البطولات النفسية والروحية اقوى من المادية، وبما ان طبع الانسان حبه للبطولة، انّى كانت وبأي سبب؟!

والجاهلية، والثورة الاسلامية في ايران هي سبب ذلك، لذلك فان كل انتصار على جبهات القتال يعد سهما في قلوب آل سعود، وهم لا يستطيعون تحمل هذه السهام؟!

الحقيقة الرابعة :ـ

ان وضع العالم اصبح وضعا خاصا، فهو يعيش كسادا اقتصاديا، وحجم التجارة العالمية ينزل بمعدل ٣٪ عن معدل العام الماضي، ونسبة مصروفات التسلح تزداد سنويا، وزيادة غول التسلح يكبر يوما بعد يوم على حساب جهود البشرية، وذلك يؤدي الى ازدياد نسبة البطالة والتضخم و... و... والذي ساعد على ابقاء التوازن العالمي هو البترول(١)، الذي هو اكبر سلاح بعد الاسلحة النارية بيد الاستكبار العالمي، فهو يساعد على امتصاص جهود المحرومين والبؤساء وصبها في البنوك الكبرى وتحويلها بالتالي الى سلاح قوي للابقاء على الوضع القائم في العالم.

وآل سعود يعتبرون امراء البترول لامتلاكهم اكبر قدر منه، وبما انهم دخلوا في لعبة البترول العالمية بطريقة يهدفون من خلالها تحطيم

---

(١) وبالطبع هذا النظام لا يصلح لازدهار العلم ويجب تبديله كليا، اما نظام الصراع بين الشمال والجنوب، وازدياد الهوة بينهما ونظام التسلح، أو التسارع على امتصاص دماء الشعوب وعرقها في سبيل وضعها لميزانيات التسلح الهائلة، كل ذلك يؤكد عل عدم استمرارية هذا النظام، وسينتهي قريبا بشكل حرب مدمرة أو بشكل انهيارات كما حصل في العشرينات.

«الاوبك» وقد حاولوا ذلك قبل عدة اشهر ــ هذا جانب من الحقيقة الرابعة ــ.

اما الجانب الاخر ان هدف الثورة الاسلامية في ايران ليس الارض، ولذلك نراهم يبحثون عن الشهادة قبل النصر، وذلك لانهم عرفوا ان رسالتهم بعد اسقاط الشاه هي اسقاط كل الطغاة وفي طليعتهم صدام ــ بمعنى اخر ــ ان هدف الثورة الاسلامية هو تصفية جذر الجاهلية واقتلاعها من اساسها.

والنظام في الجزيرة العربية يخشى من ذلك، وكما يقول الشاعر:ــ

من حلقت لحية جار له فليسكب الماء على لحيته

ولانه بالتالي سوف يؤدي الى اتحاد الشعب العراقي مع الايراني، وكذلك الجيشين، وبعد الاتحاد سيرفعون أول راية تضاد النظام السعودي، وسيتوجهون الى بيت الله وتحريره.

وبالطبع هذا ليس هدف القيادة الثورية في ايران لان الهدف الاول هو اسرائيل، ولكن الذي يقف للدفاع عن اسرائيل ليس بأقل منها.

لذلك فان خطة الرجعية السعودية تتجسد في البديل عن صدام، مع ابقاء هيئة النظام الحاكم بالصبغة الاسلامية،- وهي في ذات الوقت

تحمل سلاح الطائفية ــ كما تحمله اليوم الاذاعات الغربية كلندن ومونتكارلو ــ وكما يصرح ذلك الرجل الاحمق في الجزيرة العربية فيقول: ــ (ان شيعة السعودية يفضلون مذهبهم على وطنهم) اما سخافة هذا الكلام!! وكيف يفضل الارض على الدين؟!

انما التراب للترابيين من امثال آل سعود الذين يقدسون البترول!!

اما المسلم الصادق فهو مخلص لدينه وقيمه، ولا يمكن ان ينشد الى زبرج الارض وزخرفها لان هدفه ارتسم في الجنة التي يصبو لها. لذلك حتى لو حصل على الانتصار فانه لن يتكبر أو يتجبر، بل انه سوف يساهم في ردم الفجوة السحيقة بين العالم الثالث ــ عالم الجنوب ــ وبين العالم المتقدم ــ عالم الشمال ــ، وسوف يستخدم ذلك لايجاد التكامل في الامة الاسلامية.

واخيراً كلمتان للانظمة: ــ

١ ــ ان لا تقف امام ارادة الله، لانه ــ الله ــ سوف ينصر المستضعفين اذا طالبوا بحقوقهم المغتصبة، ولم يتوانوا عن ذلك.

*** ان ينصركم الله فلا غالب لكم ***

(آل عمران/ ٦٠)

٢ ــ قبل فترة صرح هيج (باننا رتبنا امورنا في البيت العربي) ولكننا

نتسائل هنا:ـ

هل ان امريكا مهندسة البيت العربي أم ان شعوب المنطقة هي الاقدر على ذلك؟

بالطبع ان شعوب المنطقة هي التي تمتلك القرار بيدها ولتعلم انها اذا انتصرت فلن تستطيع امريكا محاربتها لانها سوف تنشغل بامورها الداخلية، وخاصة بالاقتصاد الذي سوف ينصعق من اقصاه الى اقصاه.

سحرة الانظمة

بين دعوة موسى وارهاب فرعون

* فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى * قالوا ياموسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى * قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى * فاوجس في نفسه خيفة موسى * قلنا لا تخف انك انت الاعلى * والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى * فالقى السحرة سجدا قالوا ءآمنا برب هارون وموسى * قال ءآمنتم له قبل ان ءأذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأ قطعنّ ايديكم وارجلكم من خلاف ولأصلّبنكّم في جذوع

النخل ولتعلمُنّ أيّنا اشدّ عذابا وابقى * قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا *(طه ٦٤-٧٢)

لقد تكررت هذه الحادثة اكثر من مرة في التاريخ الرسالي للامم ، حيث ان السحرة وهم الذين يؤيدون نظاما طاغوتيا معينا، انقلبوا على النظام عندما رأوا سلامة الخط الرسالي المعارض لذلك النظام .

ففي ايران وجدنا ان القضاة الذين عينهم الشاه المقبور في العهد البائد ليحاكم عبرهم المناضلين الاسلاميين، وليستصدر منهم احكاما قاسية بحق اولئك الثوار، هؤلاء عندما كانوا يرون في المحاكمة صحة كلام المتهمين، ينقلبون على النظام الحاكم، ومن ثم يكون مصيرهم السجن والوقوف مع من كانوا يحاكمونهم بالامس في نفس قفص الاتهام .

وقد اعطاهم موقفهم هذا شرفا وكرامة ، و بعض هؤلاء اصبحوا بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران يحتلون مراكز حساسة في الدولة .

وها نحن اليوم نجد ان بعض المحامين في مصر يمثلون امام محكمة عسكرية، بتهمة دفاعهم عن اولئك المجاهدين المسلمين الذين اعدموا السادات المقبور .

وهذا ان دل على شيء ، فانما يدل على ان ضمير الانسان لا يمكن ان

يخبو نوره وتنطفيء شعلته تحت ركام الاعلام المضلل، أو الترغيب والترهيب المادي البحت، فماذا كان ينقص السحرة الذين وعدهم فرعون -طاغية زمانه الذي يضرب به المثل- بان يجعلهم من المقربين و يغدق عليهم كل ما يريدون، ويجعلهم وزراء ومستشارين في مملكته الواسعة الارجاء ؟

مع العلم انهم كانوا يملكون جميع السبل التي توصلهم الى العيش الرغيد ، ولكن مع كل ذلك ففي ساعة المواجهة عندما ظهرت لهم الحقيقة واضحة سجدوا لرب العالمين وقالوا آمنا برب هارون وموسى.. لم يخضعوا لله فقط.. وانما خضعوا -ايضا- للخط الرسالي الذي يجسّد في الارض ولاية الله سبحانه وتعالى، والذي يمثله هارون وموسى(ع) برغم انهم كانوا في حالة مواجهة وخصومة معها .

ما الذي دفع السحرة الى اتخاذ هذا الموقف الشجاع والسليم ؟ وترك المال، والترغيب، والسلطة ؟...

التربية الفاسدة تفشت في المجتمع ، والسلطة الحاكمة كانت تحكم وفق قيم الارض، والمصلحة الطبقية كانت تناقض موقفهم، و كلّ ما يسمى بالحتميات في لغة اليوم، كانت مخالفة ومعارضة لموقف هؤلاء الايماني، وللتحول الفجائي .

وهذا يدل على ان الانسان يملك نورا في قلبه ، اقوى من ظلمات

الجاهلية، واشعاعا في فؤاده يتجاوز كل الحجب التي يحاول الطغاة فرضها على الآخرين .

ان سحرة فرعون استطاعوا ان يتجاوزوا كل العقبات التي وضعها الشيطان في طريقهم، واخر تلك العقبات هو التهديد الفرعوني بقتلهم وصلبهم على جذوع النخل، ذلك التهديد الذي تحول الى واقع .

ولكنهم قاموا وقالوا :

*** قاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا ***

وتحدوا نظام فرعون المتجبر بكل صلابة ، وتجاوزوا حب الذات ، والبقاء والخلود عند الانسان، واتجهوا الى الله يستغفرون و ينيبون اليه .

*** انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين *** (الشعراء/٥١)

ان كل ذلك يدل على ان جوهر الانسان وذاته ، فوق كل الحتميات المصطنعة سواء الحتمية الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو التاريخية، أو الطبقية.. الخ من الحتميات التي افرزتها الجاهلية باسم العلم .

ومرة اخرى في ايران وجدنا هذه الحقيقة ، حينما انقلب الجيش الذي

صنعه الشاه المقبور بدعم واشراف من الولايات المتحدة الامريكية حتى يكون امتدادا لقوتها العسكرية في العالم.. ستون الف مستشارا كانوا يسيطرون على كل خلية من خلايا الجيش، وكانت القواعد العسكرية ومخازن الاسلحة، واجهزة الرادار الالكترونية الحديثة، تحت سيطرتهم المباشرة، ولكن، لحظة تاريخية واحدة، رأينا ان ذلك الجيش تحول الى جانب الثورة الاسلامية واصبح الذراع القوي لها في المنطقة الذي ظل يقاوم طغيان الجاهلية بكل ابعادها عبر صدام الخائن وحزبه المجرم الحاقد في العراق .

فما الذي حوله من جيش المستكبرين الى جيش المستضعفين ؟

وما الذي جعل القوة الجوية بضباطها وقادتها وجنودها يقومون باستعراض عسكري امام الامام الخميني، ولما تزل بعد القيادة العسكرية المسيطرة على الجيش موالية للنظام البائد ؟

وما الذي جعلهم يضحون و يعرضون انفسهم للقتل والتدمير على ايدي قوات لا قبل لهم بها ؟

ان الجواب على **كل** هذه الاسئلة هو ذلك الضمير الحي الذي يتمثل في جوهر الانسان حيث يتحدى العقبات، و يتجاوز الاغراءات والارهاب في سبيل نصرة الحق واعلاء كلمته.

ان الانسان قد زود بالايمان و بالتربية الاسلامية بل زود ايضا بذلك الحليب النظيف واللبن الطاهر، الذي ارتضعه من ثدي امه .

ان تلك الروح الايمانية التي انعكست علينا من امهاتنا وآبائنا واجيالنا السابقة تأبى علينا ان نصبح ادوات بيد الطغاة من اجل لقمة خبز، او بعض المناصب التافهة أو خوفا أو خشية من التهديد والارهاب .

اما الذين ارتضوا لانفسهم بالذل في خدمة الطواغيت فهل فكروا بان دمائهم اغلى من دم انسان مؤمن ثار لارساء حكم الله في الارض .

لماذا لا يفكروا لحظة ؟

لماذا لا يستشيرون ضمائرهم تلك الجوهرة الثمينة التي وهبها الله لهم واكرمهم بها ؟

لماذا لا يتساءل الواحد منهم بينه و بين نفسه ، ما الذي يمنعه من الثورة على نظام فاسد لا يريد الخير لشعبه ولا لحيّه ولا حتى لموظفيه وأعوانه ؟!!

موقف حر :ـ

ان حاكما في عمان جيء اليه بمجموعة مناضلة من شباب ظفار، وقالوا له: ان السلطان قابوس يأمرك بأن تحكم على هؤلاء بالاعدام، وكان القاضي مشهورا وصاحب فتيا، ولكنه في لحظة صحوة من ضمير ثار ضد

واقعه، وقال: لن افعل ذلك، اني لا اريد ان اشتري النار وسخط الله سبحانه وتعالى بمتاع الدنيا، وارضاء عبيد الله تعالى، وترك منصبه، مفضلا الجلوس في بيته على ان لا يكون شريكا في الجريمة، لان مساهمة انسان في قتل شخص بريء من اكبر المعاصي، وقد جاء في الحديث الشريف:

(القضاة أربعة : (منهم) رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار)(١)

فكيف بمن يكون حاكما يصدر احكام القتل والاعدام بنفسه!!.

ان اعدام خالد الاسلامبولي ليس امرا بسيطا، لان امثاله في مصر قليلون، فهو يعتبر قمة الحضارة والتحدي والاستقلال في مصر.

اما الحاكم الذي يجلس على منصة القضاء يجب أن يفكر انه سيكون اسوأ بكثير من ذلك الجلاد الذي يطلق الرصاص، فيعدم انسانا بريئا، لانه قد يكون رجلا جاهلا، او مجرما بطبعه ولكن الحاكم، ــ لا اقل ــ قد تصفح بعض الكتب، وقرأ عن الاسلام وتعاليم القرآن واذا سمع هذا المتهم يقول كلمة الحق، فكيف يجوز له ان يدوس على علمه وضميره؟.

لقد ارادوا ان يعملوا جلسة المحاكمة علنية فضج الشعب المصري

---

(١) بح. ج٧٨ ص٢٤٧

واصبح خالد الاسلامبولي مضرب المثل في الشجاعة والبطولة عنده، لانه وجد في هذا الرجل شخصيته المفقودة، وتجسيدا لامانية واحلامه التي سحقها السادات الخائن.

لذلك سرعان ما اوحت اليهم شياطينهم بأن يحولوا المحاكمة من علنية الى سرية، ثم حاولوا ان يعطوها صبغة قانونية شرعية فقبلوا بتعيين محامين للدفاع عن المتهمين، ولكنهم سرعان ما رأوا ان هؤلاء المحامين اخذوا يحاكمون نظاما فاسدا بأكمله، ان كان في شقه الساداتي البائد او المباركي الحالي، و بئس الخلف لبئس السلف، لذلك اضطروا الى الغاء هؤلاء المحامين واحضار غيرهم.

انهم لم يمتلكوا حتى ما كان عند فرعون من شهامة وثقة في نفسه، عندما اقترح ان تكون مبارزته مع موسى(ع) في يوم عيد امام حشود الجماهير حيث تقول الاية:

*** وقيل للناس هل انتم مجتمعون * لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين**

*(الشعراء آية ٣٩ــ٤٠)

كلمة للحكام :ــ

حكام الانظمة عادة ما يتلبسون بالعز والشرف، ولكن اذا كان ذلك صحيحا فليواجهوا المعارضة مدة ساعة اعلاميا، لتطلع الجماهير عليها ثم

تنتخب قيادتها.

وهنا نستعرض بعض مواقف الانظمة المخزية :ـــ

اعتماد صدام على القوات الاردنية التي ارسلها حسين لمصالحه الشخصية ومصالح الاجانب وليس للدفاع عن العروبة والوطن او في سبيل الله.

والولايات المتحدة الامريكية عبر الرجعية الحاكمة في الجزيرة تضغط على النظام الاردني ليبعث بخيرة ابناء جيشه لدعم نظام صدام المنهار، وللسيطرة على الجيش العراقي الذي بدأت روح التململ والثورة تسري الى مراتبه وقياداته.

فيوافق النظام الاردني على ذلك مقابل حصوله على اسلحة من امريكا، واسرائيل تعطي الضوء الاخضر لذلك يقول الناطق الحكومي الاسرائيلي الرسمي: لا مانع لدينا من ان تبيع امريكا الاسلحة للاردن!.

اذن اسرائيل حذفت من قائمة الاعداء، والعروبة ـــ كل العروبة ـــ اصبحت في قتل المسلمين الابرياء، في مواجهة الثورة الاسلامية.

يقول العميل صدام : اننا سوف ندافع عن العروبة في كل مكان ولو كان ذلك في سوريا.

و يقول الناطق الرسمي لحزب البعث الحاكم في بغداد بأننانحمل ايران مسؤولية الاسرى الذين يلتحقون بكتيبة الجولان التي شكلتها ايران الاسلام لمحاربة اسرائيل؟ هل هذه هي العروبة؟!.

لماذا حمل صدام الامة الاسلامية حوالي مائةمليار دولار خسائر الحرب، بينما ربع هذا المبلغ كان كافيا لازالة اسرائيل من الوجود؟.

لماذا نراه اليوم يهجر المسلمين العرب من العراق ؟ وهل هذه هي العروبة؟ او الوطنية التي تجعل المرأة تمشي حافية ومن دون ملابس في جبهة الحرب و بين حقول الالغام في منطقة ثلجية وفي الشتاء القارص.

لقد آن الآوان لكي نعود الى الضمير، ونستصرخ الانسانية في الانسان.

ليكن في كبار ضباط العراق ،من يصبحون كسحرة فرعون الذين تحدوا الضغوطوالأغراءاتوآمنوا بالحق الذي يحمله موسى(ع).

اما الشعب ، فاننا نعلم بأنه يرفض الظلم، وانه اليوم في عز حركته وثورته وانطلاقته، ولكن السيول المتدفقة لا تصلح ــ عادة ــ الا لتجرف ما تجد امامها من عقبات وعراقيل، الا انها لا تصلح لصنع حقول مزروعة، ما لم تتحول الى نهر يجري بهدوء وثبات، و يستوعب جميع الروافد التي تغذيه باستمرار بالمياه العذبة.

كذلك الاندفاع الهائل الذي نجده اليوم عند المسلمين في كل مكان،

و بالذات في منطقتنا يجب ان يتقولب عبر المؤسسات ويجري عبر القنوات الصحيحة التي تمثلها التنظيمات الرسالية.

ان القضية ليست بسيطة يمكن لنا ان نمر عليها مر الكرام ، وانما هي قضية جادة وتأريخية ومصيرية.

لا يمكن للمسلم أن يقول (لا اله الا الله) دون ان يقول (محمد رسول الله) ورسول الله بدوره يمتد عبر قيادات رسالية تمتد عبر التاريخ لتتصل بيومنا هذا ومن دونها لا تكتمل الرسالة.

*** اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ***(سورة المائدة آية ٣).

ان القيادات بدورها هي كالانهار الكبيرة التي تحتاج الى الروافد الكثيرة وهي التنظيمات الرسالية، ومن دون تلك التنظيمات فان القيادات لوحدها لا تصنع شيئا ولا تثمر الحركة الاسلامية ابدا.

واذا كنت مؤمنا فلابد ان تكون مع الصادقين ، كما يقول القرآن الكريم:

*** يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ***(سورة التوبة آية ١١٩).

ولابد ان تكوّن تجمعا رساليا، لانه دليل الايمان، وخصوصا عندما يتصل بخيط تلك القيادة الالهية في الارض.

التنظيمات الاسلامية اليوم هي القنوات الحقيقيةللعمل الثوري التحرري، واذا أردت الاسلام، ولكنك عمليا خالفت هذه التنظيمات بأي تبرير كان فلابد أن تشك في صدق ارادتك، الا ان تجد بديلا افضل منها.

والتنظيم هو التنظيم ، قد يكون هناك تنظيم فاضل وتنظيم افضل ولكن لا يمكنك ان تقول اني اريد ان اعمل فرديا، دون قيادة ولا تنظيم او اعمل وانا متصل بقيادة تأريخية، كأن تكون مقلدا لمرجع مات قبل عشرين سنة مثلا، بينما يقول الامام الحجة المنتظر:

« اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة احاديثنا » (١)

اي في القضايا التي تقع يوميا، لابد ان **نراجع** الذين يقودوننا فعليّا اي العلماء الموجودين بين اظهرنا والذين نثق في اخلاصهم وكفاءتهم.

لذلك كان على الامواج الهادرة في بلادنا ان تتبلور عبر المؤسسات

---

(١) بح ج ٢ ص

والتنظيمات والتجمعات، لاننا لا نستطيع ان نقاوم الهجمة الشرسة على شعوبنا، والارهاب الواسع الذي تشترك فيه كل الاجهزة الطاغوتية المحلية والاجنبية دون ان ننظم انفسنا..

وفي مقابل هذه الهجمة ، لا يمكننا ان نعمل فرادى، بل ينبغي ان ننشيء تنظيمات لكي نحافظ على استقلالنا.

ومن يعارض هذه التنظيمات فاما ان يكون جاهلا بدورها في هذه المرحلة الحساسة، او انه يتجاهل ذلك لسبب او لآخر، فالاسلام يأمرنا بها، والامام علي(ع)يلخص فيها تجارب حياته فيقول:

« الله الله في نظم امركم واصلاح ذات بينكم » (١)

والاسلام بذاته هو منهج للتنظيم في الحياة ،وشكل التنظيم يخضع للظروف وللاجتهاد ولتقوى الانسان

*** فاتقوا الله ما استطعتم *** (التغابن آية ١٦).

وايضا لقدرات الانسان ، ولكن اصل التجمع التنظيمي الايماني بأية

---

(١) نهج البلاغة ٤٢١.

صورة و بأي شكل يجب أن يكون شعار المرحلة.

وشعوبنا يجب أن تفهم ان معارضة هذه الانظمة والدفاع عن الاستقلال، والذب عن شرف الاسلام لا يكون الا بدعم هؤلاء الفتية الذين يعارضون الانظمة، والذين هم في الحقيقة القنوات السليمة التي تستوعب السيول الهادرة بأذن الله تعالى.

إمارة الكويت الى أين؟

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قالت ياأيها الملأ اني ألقي الي كتاب كريم إنه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم* ألاّ تعلوا عليّ واتوني مسلمين* قالت ياأيها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امراً حتى تشهدون* قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين* قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون* واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون* فلما جاء سليمان قال أتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون*

(سورة النمل/آية ٢٨-٣٦)

عبر هذه القصة الحكيمة نجد مفارقة بين اثنين من الحكام حيث يبدو ان كليهما كانا عادلين، احدهما الرسول سليمان والثاني بلقيس ملكة اليمن .

الأنموذج الامثل هو نموذج الرسالة الحاكمة، أو ولاية أولياء الله على الناس، وذلك الذي لا بد ان نسعى اليه، لانه سوف يولي أفضل الناس واصلحهم واعلمهم وأكثرهم كفاءة عليهم، ولكن هنالك نماذج لحكومات تختلف عن هذا النموذج الامثل، و بالرغم من انها لا تملك الشرعية المطلقة الا ان فيها بعضاً من الشرعية او الشرعية النسبية كحكومة طالوت الذي لم يكن رسولاً وانما بعثه الله واختاره ليكون ملكاً لبني إسرائيل يقاتلون أعداءهم تحت لوائه، وفي تلك الفترة لم تقترن النبوة والرسالة مع الملك، وانما كانا كل على حدة .

وحين نقرأ قصة بلقيس أو ذي القرنين، اللذين كانا يملكان، ولم يكونا نبيين -حسب أشهر الروايات في شخص ذي القرنين حيث تقول انه كان رجلاً صالحاً- ونستعين بالتفاسير و ببعض الاحكام الشرعية نعرف ان هناك شرعية نسبية يمكن ان نعترف بها وهي شرعية الملك غير الرسول الذي يتمثل في شخصه ولاية الفقيه، ومن الطبيعي ان هذا النموذج لا يمكن ان يرقى الى مستوى النموذج الاول الامثل وهو ولاية الفقيه الجامع لشرائط الفتوى ولكفاءات القيادة، الا ان طبيعة الظروف السياسية قد لا

تسمح للامة المؤمنة بل وحتى للرسالة وصاحبها لطرح النموذج الامثل، لذا فلا بد ان تكون هناك شرعية من نوع اخر، وعلى ضوئها لو كان هناك حاكم ملكاً على الناس ولم يستمد شرعيته من الله فلا بد ان يستمدها من عباده المؤمنين بالرغم من ان شرعية ولاية الفقيه هي بدورها لا بد ان تستمد من الناس، لان الناس لو لم يبايعوا الفقيه ولم يقلدوه سلطتهم وامورهم -التقليد- فانه لا يصبح ولياً للامر، لان ولي الامر هو المجتهد الجامع لشرائط الفتوى بشرط تقليد اكثر المؤمنين له -التقليد- بمعناه الاصطلاحي اي ان ينتمي اليه و يواليه و يعتبره مرجعاً ،وضمن هذا الاطار يكون للناس حق انتخاب ولي الامر، و بذلك ينتفي فرض ولي الامر او قيادته أو اتباع الناس له قهراً، بل عليهم ان يساهموا في الاختيار والانتخاب، لكن ان لم يكن هذا النموذج الامثل وكان هناك ملك عادل فلا بد ان يحكم باستشارة الناس، ليس فقط في بداية قدرته وسلطته وانما حين السيطرة والسلطة لذا ترى بلقيس تستشير من حولها، ومن دون هذه المشورة وخضوع الملك والحاكم لسيطرة قوة اجتماعية رقيبة فان ملكه وقدرته ستنحرف، وما يقال من ان الناس يصلحهم حاكم عادل مستبد هذه كلمة لا نجد لها لا نصاً في الشرع ولا تجربة تاريخية ناجحة، لان الحكومات الاستبدادية كانت غالباً تنحرف عن الطريق قليلاً أو ابداً، ان لم يكن في بداية الحكومات -فلا أقل- في نهايتها، لذلك لا بد ان يكون الناس هم الذين يختارون هذه القيادة ان لم تكن قيادة شرعية، او ظروف

تساعد على صعود القيادة المثلى الى سدة الحكم .

في أكثر البلاد الاسلامية -اليوم- اطروحة حكومة الاسلام -حكومة أفقه الناس وأعلمهم وأكفأهم- حسب الواجبات والشرائط التي يفرضها و يبينها الاسلام، وهذه الحكومة صالحة للطرح، والحركات الاسلامية يمكنها ان تطرح هذه الاطروحة من دون خجل او خوف او خضوع للوم اللائمين، مثلاً في لبنان الاكثرية الساحقة هم المسلمون سواءاً السنة أو الشيعة، وهذه الاكثرية باستطاعتها ان تطرح حكومة الاسلام وتقول باننا بصفتنا الاكثرية الساحقة ولان ديننا يأمر بنوع معين من الحكم وهو حكومة ولاية الفقيه او حكومة الاسلام بصيغة او باخرى، ولانه افضل نوع من انواع الحكومة فنحن نريدها، ولكن لماذا لا يطرح المسلمون اللبنانيون الاطروحة الاسلامية بالرغم من ان الاعداء يطرحون اطروحاتهم السياسية بكل قوة، وهم لا يملكون رصيداً من الجماهيرية أو التجربة الصحيحة؟ ومع ذلك فنحن نخشى وننهزم امام اجهزتهم الاعلامية ؟!

نحن لا نريد حكومة الاسلام بقوة السيف، انما نريدها بقوة الاقناع والمنطق او بالشورى وانتخاب الاكثرية، فمثلاً نحن في العراق نطرح الحكومة الاسلامية ونقول انها لا بد منها بعد استفتاء جماهيري وليس قهراً، كذلك بالنسبة الى افغانستان وكثير من البلاد الاسلامية في الخليج ايضاً حيث يمكنهم طرح حكومة الاسلام التي يختارها الناس عبر

الانتخابات الحرة الغير مقيدة، ولكن لان هذه الاطروحة اصبحت شائعة، واصبحت ـ اليوم ـ الحركات الاسلامية تملك من الشجاعة حداً يمكنها من طرح هذه الاطروحة في الساحة بلا خوف أو انهزامية، لذلك نرى بان الدوائر الاستعمارية تقول ما دامت الكلمة حول الحكومة الاسلامية فلنطرح في مقابلها الحركات الديمقراطية، ولننسحب قليلاً لكي نعطي بعض التنازل للناس ونطرح امامهم حكومة وأهدافاً بديلة.

ولنفترض ان ليس بامكاننا طرح الحكومة الاسلامية والاطروحة المثلى للقيادة الشرعية ولكن هذا لا يعني الخضوع للخداع الذي تمارسه الدوائر الاستعمارية والانظمة العميلة بحق جماهيرنا، واذا تنازلنا عن هذه الاطروحة فلا يمكننا ان نتنازل عن اطروحة حكومة الشعب حكومة حقيقية لا مزيفة، هذا ان كانوا يقولون بان الجماهير لا تطالب بالحكومة الاسلامية كما يزعمون، فنحن نطرح :ـ اعطوا للجماهير ما تحب لانكم تعولون على الجمهور، فدعوهم ينتخبون انتخاباً واضحاً وصريحاً، اما ما يجري في بعض البلاد كالعراق والكويت ومصر وما أشبه من أطروحات بديلة عن الحكومة الاسلامية وعن حكم الامة لنفسها، فهذه ليست الا خداعاً كبيراً لا بد ان ينتبه له الناس والمؤمنون خصوصاً، مثلاً في الكويت الانتخابات حرة لكن طبيعتها هي :ـ

أولاً : هناك ولايتان، ولاية الامير وولاية السلطة التشريعية، ولكن

هل يمكن لبلد واحد ان تحكمه ولايتان او قيادتان :

*** لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا ***

سورة الأنبياء/آية ٢٢ .

قد يمكن ذلك اذا كانت هناك قوانين تضبط القيادة، بالرغم من انها لا تتجزأ، وفي الواقع السلطة الحقيقية ستكون بيد الامير، اما بقية السلطات الهامشية فستكون بيد السلطة التشريعية كتعديل بعض القوانين الجنائية أو طرح طريقة لمعالجة ازمة المناخ أو في طريقة الاستيراد او التحدث من بعيد عن طبيعة استثمارات الكويت التي هي بمليارات الدولارات في الخارج، أو التلميح للقوة العسكرية، ولكن ليس لها ان تتحدث بقوة عن السياسة الخارجية للبلد، او القوة العسكرية وطبيعة تركيبتها، أو عن الاقتصاد الكويتي وطريقته وتغييره بما يتناسب مع تطور المرحلة، اما اذا تحدث احد نواب البرلمان عن مخصصات عوائل الامراء والعوائل الحليفة او عن الرشوة والفساد، فانه يواجه بالرشوة والطرق السلمية، وان لم ينفع ذلك فبالتهديد، فان لم ينفع معه ذلك، فان اصابع الامير تتجه الى الغاء البرلمان فيبقى الشعب بدون برلمان لفترة عقوبة على اشكال ذلك الرجل. واذا جاءت فئة معينة على اسنة النظام الى المصدر التشريعي، وتحدثت باراء موافقة لتوجهات الامير، فانها لا بد ان تبقى حتى في الدورة التالية .

إذن ما قيمة الانتخابات؟ وهل تتجلى في جعل المنتخبين جسوراً لتنفيذ مآرب الناخبين كاخراج من سجن أو تبديل حكم ما... الخ ؟!

أما اذا كان الهدف من صعود النواب الى المجلس هو تشريع القوانين فلا بد ان تعلم بانه لا قوانين. لان الهدف الاساسي للمجلس هو تغير القوانين في البلد تغييراً جزئياً حسب مصلحة منتخبيهم، فقانون المرور عام للجماهير الا انه مستثنى لابن التاجر أو الوزير، على ذلك اصبح المصدر التشريعي هو الذي يقوم بافساد التشريع والقانون.

وتلعب الصحف الاعلامية دوراً كبيراً في توجيه الناس ازاء الانتخابات، والصحفيون المرتزقة خاصة يسودون الاوراق صباحاً ومساءاً حول ان هذا المرشح تكلم حول مقدرات البلد والسياسة الخارجية لها، والاخر عن استثمارات هذا البلد ومشاكله الحقيقيةوطبيعة اقتصاده، والاخر عن مدى كفاءة الحكام له... الخ، لذا فالافضل اغلاق هذه الصحف المسماة بالحرة، لان الانتخابات في الواقع ليست الا تزويراً للحقيقة، وتكريساً للتخلف في بلادنا، وابتغاء ذبح الامة الاسلامية، وحين يكون الحديث عن ذبحنا فانه لا يجوز لنا ان نختار طريقة الذبح، لان الحديث ليس عن عزيمتنا حتى نتمكن من اختيار نوعية المائدة، وانما الحديث -اليوم- عن ذبح الامة الاسلامية بسكاكين الاختلاف والتفرقة وتكريس وجود «إسرائيل» في هذه المنطقة، واشاعة الفساد والميوعة، فمثلا في الكويت لم أرَ نائباً واحداً حمل راية مقاومة الفساد حقيقة خلال الانتخابات الاخيرة، فالفساد الخلقي منتشر حتى انهم في الصحف بصراحة يعلنون عن حمامات التدليك، و يتحدثون عن النساء اللاتي

يدلكن الرجال وعن حقوق الجنس الثالث، وفي ذات الوقت تعلن الدولة عن بناء مجموعة مساجد في البلد أو القارة الافريقية أو امريكا اللاتينية، وعن طباعة نسخ من القرآن الحكيم، في الوقت الذي لا زالت المناهج التربوية الغربية تزرق في اذهان شبابنا، مع العلم ان الاقتصاد نسخة مشابهة لاقتصاد الغربي، والسياسة الخارجية مفروضة على شعبنا، والنظام دكتاتوري بمعنى الكلمة، والخيرات كلها مسيرة الى جيوب الاثرياء، فبعد هذا كله من يُنتخَب؟!!

ثانياً : يحق الانتخاب لستة وخمسين الف رجل من اصل ستمائة الف انسان كويتي، وذلك لمنع الفئة النسائية من حق الانتخاب وكأن لا حق لها في تقرير مصير البلد، رغم ان المرأة الكويتية -اليوم- دخلت في اغلب المجالات فهي تقرأ الصحف وتتوظف في مختلف الدوائر وتدخل في الجامعة وتذهب الى الخارج وتشكل جمعيات نسائية، وكل ذلك مع الرجال فلماذا لا يحق لها الانتخاب؟ واذا كان ذلك بحجة الغيرة على الاسلام فلماذا لا تمنع دور البِغاء والخمر والقمار وندوات الجنس الثالث من الكويت؟ والأنكىٰ من ذلك ان مجموعة من القشريين الذين يدعون الاسلام يؤيدون النظام في طرح هذه الافكار السخيفة و ينسبونها الى الاسلام، كما منع العسكريون من التصويت في الانتخابات، مع العلم ان الامير له الحق في ان يتخذ القرار العسكري و يورط الشعب والجيش الكويتي كله في معركة خاسرة في المستقبل، وهذا الجندي الذي يفدي وطنه بنفسه لا يحق له ان

يشارك في واحد بالمئة من مصير امته، كما منعت الجنسية الثانية من الانتخابات بحجة تقسيم المواطنين الى قسمين، ولكن هذا تمييز والله سبحانه وتعالىٰ حين خلق البشر خلقهم شرعاً سواء «**كلنا من آدم وآدم من تراب**» واذا كان توزيع الجنسية على حسب الهجرة، فان الكل مهاجرون حتى العائلة الحاكمة، اما اذا كان التوزيع حسب تاريخ الهجرة، فليراجع المجلس تواريخ هجرة الناس الى الكويت وحسب هذه الهجرة تمنح الجنسية الكويتية .

وأساساً ما معنىٰ المواطنة في قاموس الدولة، مع العلم ان مجموعة من الفلسطينيين الذين ابعدوا عن ديارهم والمصريين الذين جاؤوا الى **الكويت** قبل ان يأتي كثير من البدو الرحل اليه سواء من العراقيين او الايرانيين أو من مختلف عباد الله جاؤوا الى الكويت وخدموه و بنوا الشوارع في يوم كانت فيه الكويت مجردة من الحياة المرفهة، واتعبوا انفسهم، و بعد ذلك يحق لوزير الداخلية ان يطردهم ويحرمهم من المساهمة في الانتخاب بقانون عنصري سخيف يحكم نصف الشعب .

ومن جهة اخرى فان هناك لعبة خطيرة في هذه الانتخابات الا وهي ضرب اليسار القشري بالمتدينين القشريين، واولئك مجموعة لا يعرفون من اليسار الا شعاراته، وهؤلاء ـ أيضاً ـ لا يعرفون من الدين الا بعض الاحكام الظاهرية كتقصير الثوب والتحدث عن الناس او اثارة الطائفية في البلد

وحرق المسجد.. الخ، وفي ذات الوقت يتكلم ضد الرب و يدخل في سوق المناخ و يربح مليون أو اكثر، وهو لا زال يسمي نفسه بالانتماء الى اصحاب رسول الله، وفي الواقع يساهمون في تكريس الجهل وانعدام الوعي في الامة وتضليل الناس عن قضاياهم الحقيقية، اما اليسار المزيف فانه لا يطرح اطروحة اليسار الحقيقي، لان اليسار الحقيقي بما هو يسار عليه ان لا يفرق بين الكويتي وغيره، وان يطرح مسألة التجنيس بصورة جدية وان يطالب باصلاح مواد الدستور بعكس اليسار المزيف الذي يرفع شعار عدم الدخول في مزايدة لاصلاح الدستور.

وبالرغم من ان اليسار كله باطل سواء قشريته أو جوهريته، الا اننا نتحدث عن لعبة استعمارية مشابهة تماماً للصهاينة في اوروبا حينما وجدوا مداً يسارياً شكلوا مجموعة احزاب يسارية تشرف عليها الصهيونية العالمية او تمرر مبتغياتها السياسية عبرها كالحزب الاشتراكي الحاكم في فرنسا، وكثير من البلاد الاوروبية تحكم اليوم باحزاب يسارية هي اكثر اتباعاً من الاحزاب اليمينية الصهيونية والامبريالية في العالم.

وهذه اللعبة -أساساً- حتى ينتقض الاتحاد بين اليساري الحقيقي والمتدين الحقيقي، وبالتالي يلعب القشريون لعبتهم في اثارة الطائفية في البلد، مما يؤدي ذلك الى بقاء الحاكم على اريكة الحكم وجعله حكماً بين الطرفين، هذه هي طبيعة اللعبة والاخطر من ذلك ان الاستعمار يهدف

-اليوم- تمرير الاستسلام «لأسرائيل»، وكل الدلائل تشير الى ذلك وانا متأكد بان السلطات الكويتية ساهمت في دفع بعض الوجوه -ذات تقاليد وطنية- الى المجلس لتمرير هذه المشاريع الاستسلامية على ايديها حتى يقولوا غداً باننا لسنا مخالفين، بل انتم وقعتم الصلح مع «اسرائيل»، وهذا مشابه لما حدث في العراق حيث كان نور السعيد رجل الاستعمار الاول في العهد البائد ولكن حينما كان يريد توقيع بعض الاتفاقيات الاستمعارية المفروضة على العراق كان يبتعد عن الحكم، ثم يوكل رئيس وزرائه تجاه توقيع الاتفاقية، ثم يرجع الى الحكم، كذلك في الكويت، فالهدف الان هو تمرير الصلح مع «إسرائيل»، واذا لم يتحد الوطنيون والاسلاميون نظراً لخطورة المرحلة فان هذا الصلح سوف يمرر من تحت اصابع ايديهم .

وبالنسبة لمجلس الامة فانه سيناقش سعر البصل وطريقة شرب الكوكاكولا وطبيعة أضوية الشوارع وطريقة استملاك المباني، ولكنه سيبتعد عن مناقشة السياسة الخارجية للكويت كالتعاون مع صدام لاثارة غضب اكبر شعب خليجي وهو الشعب الايراني، وخلفية السياسة في لبنان من جانب العلاقة الوثيقة بحزب الكتائب، واستثمارات النظام في مصر في الايام التي كانت الدعوة مسعرة ضد كامب ديفيد، والاستثمارات في امريكا دون الدول النامية، وعموم السياسة الخارجية مع الدول وكيفية التخطيط لها وعلى أي مقياس تطرح!! اما اذا حدث عكس ذلك ووقف المجلس باصرار وراء موقفه، فان ذلك يعني تحولاً فيه، الا ان هاجس

الخوف يلاحق المنتخبين، لئلا يحدث مثل القرار الذي صدر في الخامس من شهر رمضان قبل ست سنوات تقريباً الذي ألغى المجلس بمادة واحدة، لذلك لا بد ان يتجاوزوا هذا الحاجز و يكونوا كآية الله الشهيد المدرس .الذي كان في مجلس سابق ووقف امام كل الاتفاقيات واعطى نفسه ضحية فداء لاستقلاليته وثوريته .

وعموماً ينبغي ان نعرف ان قافلة الكويت وسائر بلاد الخليج والدول الاسلامية تتجه اليوم نحو تركستان وليس الى الكعبة كما يقول الشاعر لان طريقهم يؤدي الى الدمار وتحطم البلاد وحروب داخلية، لذا فلا بد على الواعين من أبناء الامة ان يكرسوا جهودهم و يفكروا في انقاذ المسلمين من هذه الحياة الاليمة .

الفصل الخامس :

مصر

الشعب المصري
سيف الاسلام الشاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

*** الم * غلبت الروم * في ادنى الارض، وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين، لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله، ينصر الله من يشاء وهو العزيز الرحيم * وعد الله لا يخلف الله وعده، ولكن اكثر الناس لا يعلمون * يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون * أو لم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون *** «الروم آية ١-٨»

من الاهداف الرئيسية للقرآن الحكيم رفع مستوى الانسان العلمي

واعطاؤه قدرة على فهم الحياة بعمق اكثر، اذ انه بالرغم من وجود طاقة عند الانسان تمكنه من رؤية حقائق الاشياء والنفاذ ببصيرته الى ماورائيات الظواهر الكونية، الا ان استخراج هذه الطاقة وتحويلها لى حقيقة واقعة لا يمكن الا بصعوبة بالغة .

ان اكثر الناس يبقون في ضلال مبين بسبب السطحية التي هم عليها ، فهم ينظرون الى قشور الحوادث والى ما حولها من زخارف و يتركون حقيقة الامور .

القرآن الحكيم يقول عن هؤلاء في سورة الروم :

*** يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ***

فالمسلمون كانوا يزعمون بان الامبراطورية الفارسية سوف تتوغل في الاراضي الرومانية وتنهي الديانة المسيحية دون ان يعلم الفرس أو العرب ان توغلهم في الاراضي الرومانية، قد يكون هو السبب في انهاء حضارتهم وتحطم امبراطوريتهم .

و بدراسة التاريخ نعرف بوضوح كامل ان الحرب التي شنتها قيادات الفرس الطغاة في ذلك العصر ضد الامبراطورية البيزنطية كانت وراء تحطم هذه الامبراطورية امام جحافل الاسلام، وان الحرب انهكتهم وأنزفت طاقاتهم، «الم غلبت الروم» في الظاهر، الروم قد غلبوا اما في

الواقع فالعكس هو الصحيح ان الفرس هم الذين غلبوا:ـــ

*** في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ***

لماذا ؟ لان هذ الامور الظاهرة التي تجدها في الكون ليست كل الحقيقة، لان وراءها حقائق اخرى .

*** لله الامر من قبل ومن بعد و يؤمئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ينصر الله من يشاء وهو العزيز الرحيم ***

السؤال المطروح ، على اي القوانين تعتمد الظواهر التي تأتي مخالفة لتوقعات الناس؟ هل الصدفة تتحكم في الكون؟ وهل صدفة سقط عرش الطاغوت في ايران، و برزت الثورة الاسلامية في المنطقة كاقوى قوة سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية ؟

ان الحقيقة الوحيدة التي نستطيع ان نقف بها ونعتمد عليها ونتخذها برنامجا ومنهاجا لحياتنا هي حقيقة وعد الله سبحانه وتعالى، وانه قد رسم خريطة متكاملة لهذا الكون، لذافظواهره تجرى تبعاً لتلك، دون اي تقييد ولكن لعدم معرفة الناس بتلك الخريطة، ولعدم ايمانهم بان الكون مدار من قبل قوة مهيمنة كبرى، لذلك تجد الذين لا علم لهم بالخريطة التي قدرها

الله لهذا الكون يفاجؤون بالحوادث او بسقوط امبراطورية ما أو بقتل طاغية ما او باعدام فرعون ما .

*** وعد الله لا يخلف الله وعده ***

*** يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ***

والسبب الذي يكون وراء جهلهم بخريطة الكون انهم لا يستفيدون من عقولهم، ولا يثيرون دفائن افكارهم .

*** أولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون ***

القوى الكبرى في العالم - اليوم - تعيش قمة زهوها وغرورهاوتزعم بان بيدها مصائر الكون، فكارتر ومن قبله نيكسون ومن بعده ريغان يزعمون بان مصير العالم بايديهم، ولكن سرعان ما يُجز هذا الغرور، و يتمخض هذا الفخر عن حزن واسى ومعرفة بان واقعهم لم يكن شيئا، وسرعان ما ينتهي مصيرهم الى ما انتهى مصير عاد وثمود واصحاب الايكة بين من اغرق ومن اهلك بريح صرصر عاتية ومن دمرت عليهم قراهم ومن شملهم

الطوفان، اولئك ـ ايضا ـ كانوا يزعمون ان بايديهم مصير العالم، وحينما كانوا يبطشون، يبطشون جبارين، ولكن حينما جاء امر الله لم يترك فوق البسيطة احدا الا من ركب في السفينة ونجى ربنا نوحا ومن كان معه في السفينة واغرق الباقين .

ان الولايات المتحدة الامريكية ومعها ندها وحليفها الاتحاد السوفيتي يزعمون بان الكوكب الارضي في هذه الطاولة ما يشاؤون كاسقاط دولة واقامة اخرى، فرجل الشرق صنع لنفسه مبدأ سماه مبدأ بريجنيف الذي يقضي بان اية دولة داخلة في حلف عسكري مع الاتحاد السوفيتي لو ارادت ان تخرج من هذا الحلف أو أن تغير نظامها فان لسائر دول حلف وارسو ان يتحركوا بقواتهم العسكرية ويحتلوا ذلك البلد وقد فعلوا ذلك في تشيكوسلوفاكيا، وارادوا ان يفعلوا ذلك في رومانيا وهددوا في بولونيا ان يفعلوا ذلك، «فهذا بريجنيف» يقف في اعياد انتصار ثورتهم امام شاشات التلفزيون وهو في قمة الزهو ينظر الى دباباته وطائراته وأجهزته العسكرية التي يفتخر بها ولكن حينما نزل به الموت لم تنفعه تلك الطائرات ولا تلك الدبابات وكذلك السادات الرجل الاحمق الذي كان واقفا ينظر الى طائرات الميراج وأحدث انواع الدبابات والمدرعات و يعتقد بانه قد وصل الى قمة المجد واذا برصاصات الشهيد خالد الاسلامبولي تخترق صدره ورأسه وتنقله فوراً الى نار جهنم، والان نجد حسني مبارك هذا القبيح الشحيح يسير في ذات الطريق .

القرآن الحكيم يتحدث عن امثال هذا الرجل فيقول :

*** أو لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم *** (الروم آية ٩)

ان الذي قتل السادات هو عدم احترامه الشعب المصري وعدم دراسته لتاريخه ، ولا اعتقد بان حسني مبارك يعرف شيئا حقيقياً عن تاريخ مصر ومدى تفاعل هذا الشعب مع رسالة الاسلام، ولو قرأ السادات تاريخ مصر لعرف ان الشعب المصري كان اول من تحدى الغزوات المناهضة للاسلام عبر التاريخ منذ اليوم الاول .

فالمسلمون لم يفتحوا مصر بقوة السلاح ، وانما المصريون هم الذين فتحوا الابواب امام جحافل المسلمين واستقبلوا الرسالة الجديدة بكل ترحاب، ومنذ ذلك اليوم حمل المصريون رسالة الاسلام الى افريقيا، ومن افريقيا فتحت رسالة الاسلام بعض البلاد الاوربية كالاندلس، وانئذ قاوم المصريون هجمتين شرستين معاديتين الاولى الحروب الصليبية، والثانية الزحف التتري يعني ان البلاد الاسلامية التي تعرضت لزحف من قبل الشرق والغرب وكانت مصر هي الصخرة التي تحطمت هجمات الاعداء عليها، فاول معركة انهزم فيها المغول كانت معركة عين جالوت بقيادة السلاطين المصريين ومن قبل ذلك الفاطميون الذين ردوا بكل قوة الزحف الصليبي ضد البلاد الاسلامية، واساسا الفاطميون لم يأتوا الى

مصر الا لهذا الهدف ولذلك استقبلهم الشعب المصري .

ان هذا الشعب يملك شيئاً في ذاته يمكنه من مقاومة الغزو الاجنبي فهو يملك الاصالة، ومن جانب اخر نجد ان الشعب المصري ترعرعت بين أضلعه الازهر الشريف، هذه الجامعة الاسلامية التي ظلت نبراسا لاكثر البلاد الاسلامية طيلة حوالي الف عام واستطاعت ان تحمل رسالة الاسلام السياسية الى بلاد اندونيسيا وماليزيا والى قلب افريقيا، بالرغم أن جامعات كثيرة كانت في البلاد الاسلامية ولكنها لم تلعب دور الجامع الازهر في العالم الاسلامي، فهذا يدل على ان الشعب قد تفاعل مع رسالة الاسلام بقوة وانه لا يمكن ان يعود الى عهد الفراعنة، وان الذي يفتخر بالفراعنة لا بد ان يلقي مصيرهم عاجلا أم آجلا، ولا استثنى السودان من مصر لان الشعبين المتواجدين على النيل هما في الواقع شعب واحد تاريخا وعرقيا وفي مدى تفاعلهم والرسالة الاسلامية .

ولكن الاستعمار يحاول ابعاده عن العرب وهو الشعب العربي الاصيل الذي اعطى للعرب لغة وكتبا وهو الاكثر ثقافة وقربا الى ثقافة القرآن الكريم من سائر الشعوب العربية، والحضارة تتجلى عبر اللغة تارة، والازهر والمحاولات الجادة بالنهوض بالامة الاسلامية تارة، والتصدي المستمر لاسرائيل تارة اخرى، فالشهداء الذين قدمهم الشعب المصري دفاعا عن كرامة المسلمين أضعاف ما قدمه كل العرب مجتمعين وكل المسلمين

قاطبة!، فكيف يمكن لنظام مهزوز عميل كنظام حسني مبارك أو نظام انور السادات أو من قبله أو من بعده تمثل الانظمة الفاشستية العميلة ان تأتي وتقتلع جذور الاسلام من ارض كنانة مصر!!

فالسادات زعم بانه لو اعتقل ١٠ الاف انسان فانه قد قضى على الحركة الاسلامية في مصر ولكن .

*** فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخرّبون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا ياأولي الابصار**

*****(سورة الحشر ٢)

ورغم ذلك فان الحركة الاسلامية لا زالت توجه حرابها لاسقاط نظام مبارك العميل، فالى الآن ٣ محاولات انقلابية ضده، وهذا دليل على ان الروح الاسلامية مترسخة في اعماق هذا الشعب .

وما دام شعب مصر هو الذي تحدى الغزو الصليبي والعاصفة التترية ودخل ثلاثة حروب ضد اسرائيل، فان هذا الشعب يعرف ان مسؤوليته تجاه الاوضاع هي تحرير فلسطين لان العالم الاسلامي اذا اراد ان يحارب اسرائيل من اي مكان يحارب؟ فكل بلد عربي لا يستطيع ان يحارب اسرائيل، وان يُعلمّ اسرائيل ومن وراءها درسا لا ينسوه عبر التاريخ مثلما علموهم في الحروب الصليبية والموجات التترية، لا ريب ان مصر هو البلد

العربي المرشح لهذه المهمة والشعب المصري يعرف هذه الحقيقة، وبالعكس نرى ان مبارك وامثاله يرشح مصر ليقوم -اليوم- بدور شرطي الخليج فيحارب الاسلام من اجل المحافظة على شيوخ الخليج كعرش ابناء عبدالعزيز!فماذا عمل فهد للاسلام كي يحارب الشعب المصري من اجله ؟

الله سبحانه وتعالى سيضع بمصر بعد ان اطمأن الغربيون الى أنها تحولت الى لعبة بايديهم، انئذ ترى ان الشعب المصري يتحول الى سيف شاهر في سبيل الاسلام وسوف يشهر سيفه في البدء ضد «اسرائيل» ويحرر فلسطين ومن ثمَّ يتحول الى تحرير كافة الاراضي الاسلامية من ايدي الطغاة ..

وصايا للحركة الاسلامية في مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

* فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة، ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل اويغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما * وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا * الذي آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا *(النساء/٧٤ــ٧٦)

ان انتصار الحركة الاسلامية ليس الا ضريبة جهود كبيرة بقدرها

وبقدر الاهداف السامية التي تتطلع الحركة الاسلامية نحو تحقيقها، ومن ابرزها عمارة الارض واقامة العدل ونشر الفضيلة والعروج بالانسان في مدارج الكمال واشاعة السلام في ربوع الارض جميعا.

ولو كان للانسان هدف واحد من هذه الاهداف الكبرى لتعثر تحقيقه، الا عبر جهود جبارة وبعد تضحيات كبيرة، كيف والاهداف تجتمع كلها عند الحركة الاسلامية، التي تسعى من اجل اقامة حكم الله في الارض، ولذلك لا يمكن لهذه الحركة ان تصل الى هذه الاهداف السامية دون مخاض عسير، وذلك لسببين:ـ

حكمة التضحيات

اولاً :ـ ان الله خلق السموات والارض بالحق، وان سنة الحق التي تحكم الكون والارض تقضي بان لا يكون للانسان الا ما سعى، فالدنيا دنيا السعي والابتلاء.

والابتلاء هو استخراج كل ما يملكه الانسان من قوى وطاقات ولا يمكن ذلك الا عبر المعاناة والتحدي المضاد والصراع المرير.. والله سبحانه وتعالى لن ينصر المؤمنين نقدا وسلفا وانما عبر جهود مضنية يقدمها المؤمنون، واذا اصبح عكس ذلك فستكون اجبارا من الله وبالتالي لا تتحقق الارادة.

ثانيا:ـ الحركة التي تنتصر من دون جهود ، تنهزم في اول لحظة.

والانسان انما يتصلب بالمقاومة، والفرد الذي لا يقاوم لا يتدرب عليه.. وبالتالي لا يشتد عوده، ولا تقوى شكيمته، اذ يصبح اشبه شيء بنبتة تنمو بسهولة لتقع بيسر، والمثل الايراني يصدق على هذه الفكرة حينما يقول:

«الذي يأتي به النسيم تذهب به الريح».

والشاعر العربي ابوالطيب المتنبي يقول :ـ

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

والشاعر العربي ابوالقاسم الشابي يقول :ـ

اذا الشعب يوما اراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر

لانه اذا لم نقاوم التحديات فان ذلك يعني اننا لسنا مستحقين للحياة.

ونحن حينما نقول بان الانتصار حتم مقضي للحركة الاسلامية فلا نعني بذلك انه سيكون من دون جهود وتضحيات، أو من دون ان يرتفع هؤلاء الى مستوى العصر تنظيما ووعيا، وعلما، وجهودا.

فاذا لم يوفروا هذه الشروط في انفسهم، فان ذلك يعني ان انتصارها بعيد وصعب المنال.

واحد هذه الشروط بل واهمها هو الوعي، ونعني به: الوعي السياسي.

فالوعي السياسي : لمعرفة خطط العدو ومكره، ومقاومتها بالتالي بكيد افضل من كيدهم.. وهكذا يكيد الله للكافرين بالهام المؤمنين الخطط السليمة.

ان اجهزة الاستعمار تحاول رسم خريطة ما، ثم دفع الحركة الاسلامية في اكثر من قطر واكثر من ولاية وخصوصا في مصر الى التحرك عبر هذه الخريطة، وفي الواقع ليست هذه خريطة وانما هي شراك.

والصحف الناطقة باسم شبكات التجسس العالمية، تراها اليوم تؤكد و باصرار على فكرتين:ـ

الاولى :ـ ان الحركة الاسلامية في مصر جاءت في غير وقتها، وان اجراءات السادات القمعية كانت صحيحة، لان هذه الحركة والحركة المضادة لها من الاقباط كانت تدفع مصر الى ان تصبح لبنان ثانية.

الثانية :ـ ان الحركة الاسلامية حركة متعصبة جاهلة، والحركة الاصيلة في مصر هي الحركة الناصرية.

فدعنا ندرس هاتين الفكرتين وندرس خلفياتها والى ما تدعوان اليه:

ان الفكرتين تلتقيان في هدف واحد ، اذ انها تدعو الى ضرب الحركة الاسلامية بالحركة اليسارية والقومية والناصرية فمحاولة ضرب الحركة

الاسلامية في مصر بالاقباط، وضرب الاقباط (المسيحين) بالمسلمين، كل ذلك ليبقى رأس النظام ثابتا.

وفي تاريخنا الحديث نجد ان الانظمة في بلادنا لعبت هذه اللعبة المذهبية.

فمرة ضربت المسلمين بالمسيحين، اذ كانت هناك اقلية او اكثرية مسيحية في البلاد، كما فعلوا في لبنان، وكما هم يفعلون اليوم في مصر.

ومرة ضربوا الحركة الاسلامية بالحركة اليسارية لتبقى الحكومة العميلة قائمة، ولتتحالف الحكومة العميلة متى شاءت ومع من شاءت.

ولكن هناك سلسلتين من الآيات في القرآن الحكيم : توجهان المسلمين الى الخطة السليمة في مثل هذا الوقت الذي تقاوم خطة العدو منها قوله تعالى:

١ــ * يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار * (التوبة ١٢٣)

فهذه الآية تؤكد على ضرورة البدء في قتال من هو اقرب كفرا واكثر خطرا على الحركة الاسلامية..

فما هي القوة التي تقهر الحركة الاسلامية في مصر ؟

انها ليست الحركة اليسارية أو المسيحية انما هي قوة الطاغوت فالطاغوت هو الكافر القريب الذي يجب محاربته، وحينما يأتي المؤمنون الى الحكم فلكل حادث حديث.

٢ ــ الآيات التي توجنا الموضوع بها :

انها تقول ان المسلمين لا يعملون في الارض من اجل انفسهم، والاسلام لا يريد اقامة امبراطورية اسلامية في الارض مقابل الامبراطورية الشرقية أو الغربية (١) .

فنحن لا نريد اقامة امبراطورية عسكرية أو اقتصادية يقودها المسلمون في العالم، فالمسلمون يعملون في الارض من أجل المستضعفين جميعا سواء كان هذا المستضعف مسلما أو غير مسلم، قريبا أو بعيدا.

والاستضعاف هنا، اما ان يكون ماديا عن طريق قهر الطاغوت له.. واما ان يكون معنوياً بمنع الطاغوت وصول نور الحقيقة اليه.

ولو قامت حكومة اسلامية في مصر، فهل تقيم المشانق لقتل الاقباط ؟

كلا.. ولكن هذا غيربعيد في ظل حكومة السادات واشباهه.

---

١ ــ الامبريالية تحوير لكلمة امبراطورية وكلاهما من اصل يوناني.

فحينما تقوم حكومة اسلامية في مصر، فانها ستعامل المسيحين الاقباط كما عاملتهم الدولة الاسلامية في اول عهدها، فيحنما دخل الاسلام مصر استقبل مسيحيو مصر الاسلام وقالوا للمسلمين انتم افضل لنا وارحم بنا من هؤلاء البيزنطينيين الذين هم من ديننا.

اذ حينما حكم البيزنطيّون مصر كان الاقباط يبنون اديرتهم في الصحراء، والدليل ما نراه اليوم من ان اعظم اديرة مصرية للاقباط المصريين توجد في الصحاري القاحلة وذاك نتيجة لخوفهم الشديد من تلك الانظمة الطاغوتية.

اما حينما جاء الاسلام فانهم شعروا بالحرية والرفاه ودخلوا في الاسلام أفواجا.. أفواجا لما رأوا في الاسلام من سماحة ورحمة وسلام.

وايضا كما هو موجود في ايران.

فاننا نذكر ما كانوا يشيعونه حول الحكومة الاسلامية في ايران قبل انتصار الثورة، ومن جملتها انه لو انتصرت الثورة الاسلامية في ايران، فانهم سيحولون كل شجرة في طهران الى مقصلة يشنقون عليها كل اليهود والمسيحيين والزرداشتيين وكل المذاهب الاسلامية غير الشيعية.. ولكن بعد انتصار الثورة اصبح للمسيحين واليهود والزرداشتيين والاقليات ممثلين في مجلس النواب، ولا توجب العقوبة الا على الظلمة سواء كان هذا الظالم مسلما أم مسيحيا أم غيره..

ان الله تعالى يقول :

*** فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ***

فقتالنا وحركتنا ليست من اجل ان نحكم نحن، انما ليحكم الاسلام.

*** ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما ***

فما هي قيمة السلطة امام الجهود الجبارة التي تبذلها الحركة الاسلامية في العالم..

*** وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء الولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ***

ثم يقول القرآن :ـ

*** الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ***

فالمؤمنون لا يستبدلون طاغوتا بآخر !

وحكومة ديكتاتورية باخرى !

... انما يريدون اقامة حكم الله لا حكومة ظالم متسلط..

*** فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ***

الاستعمار يجيّر سلاح الطائفية لنيل اهدافه من الامة الاسلامية، فعلينا ان نفطن لسلاحه حتى نقاومه لان الحركة الاسلامية في مصر من اجل المصريين وجميع المستضعفين في العالم.

والاسلام لا يرضى بالخلافات الجانبية التي تفتعلها اجهزة الاعلام الاجنبية، كالمجلات المرتبطة (بالسي اي ايه) مباشرة أو غير مباشرة كالحوادث والمجلة والوطن العربي.

اهمية الدخول في الحركة السياسية الاسلامية :ـ

ان الحركة السياسية في بلادنا تشمل عددا قليلا من ابنائها و يتراوح عددهم بين ٠٪، ٣٪، ٢٪، وهؤلاء كانوا في مجموعة احزاب، وكانوا يضخمونها ويختارون لها الاسماء الكبيرة، وذلك لضآلتها وصغرها.. فكانت باسم الاشتراكي، القومي، العربي، الوطني، اما عن نوعية اعضاء

هذه الاحزاب فهم من الشباب الفارغين أو المتحمسين.

الفرق بين الحركة الاسلامية وغيرها انها بذاتها تحرك الاكثرية الصامتة في البلاد حيث تضم هذه الاكثرية الطفل والعجوز والشاب والكهل، ومثل ذلك كانت الجماهير.

في ايام الثورة الاسلامية تجلس في المساجد، وتردد بعد صلاة العشاء (الموت للشاه) مأة مرة وكان هذا التجمع يضم العجوز والشاب المتحمس والمرأة التي تحمل رضيعها وكل طبقات المجتمع.

ويجري مثل هذا ايضا في مصر حيث يجتمع في صلاة الجمعة المدير العام والضابط والشاب والعجوز، والكهل والمرأة والاقباط (١).

ان دخول الامة الساحة السياسية يمثل رمز الالتقاء والذي يعني قوة الشعب وضعف الحكومة، لانه مهما تكن الحكومة قوية فهي لا تشكل الا ١٪ بالنسبة الى ٩٩٪.

اذن فهناك بعث اسلامي اصيل عميق الجذور، وهو تحويل الاسلام من قوة ارضية وغيبية لا تهتم بالسياسة الى قوة سماوية تهتم بامور الارض وتريد اقامة حكم الله في الارض.

---

(١) لان الاقباط اشتركوا مع المسلمين في الحركات التاريخية في مصر.

فالمسألة ليست مسألة قشرية اذ يحاولون ربط البعث الاسلامي بحزب او جماعة.

كلا.. فالجماعات والاحزاب والمنظمات الاسلامية، انبعثت في كل مكان، والسلطات تحاول ان تخفي هذا الانبعاث عن طريق فتح الخزائن ومحاولة افساد الناس بالمال.

ولكن متى باع شعبنا نفسه بالمال؟!!

ومتى باع رسالي قيمه بقطعة ارض أو قرض أو زيادة في الراتب!!

ومتى انتصر قارون على موسى!!

ومتى انتصر ابوسفيان على محمد(ص)!!

وما هي قيمة الاموال!!

انهم يسرقون البلايين ثم يعطوننا بعض الفُتاة!

وذلك ليخدعوا شعوبنا.. ولكن شعبنا المسلم في الجزيرة والعراق والخليج وغيرها لا ينخدع بهذه الاعمال..

انها اسمى من ذلك كثيرا.

فالسلطات تحاول ان تخفي هذا من اعين الناس وعن الاذاعات

والاخبار وتبين وكأن المنطقة مثال للامن والاستقرار، ولكن الانبعاث الاسلامي عميق الجذور.

وقد دخل الانسان ساحة السياسة بعد ان غُيّب عنها لفترة طويلة ليصنع حاضره، ولذلك فهو قادر على هذا الفعل لانه لا يوجد اقوى من مظلوم يطالب بحقه و يتوكل على الله، وليس في كل ابعاد الارض وافاقها اضعف من ظالم يقهر مثل هذا المظلوم.

واننا ننصح الانظمة بان يرحلوا سريعا لان ساعة الترحيل ستكون اصعب بكثير من ساعة الرحيل. فلا يستمعوا لنداء الشيطان الذي يمنيهم بالاماني و يقول انا معكم.. وامريكا بدورها تبعث مستشاريها في المنطقة ليثبتوا اقدام اوليائهم الشياطين.. و.. و.. ولكنها سوف تتركهم في اللحظة الحاسمة..

كما فعل بيغن (بعبده) السادات اذ قال ان اتفاقية كامب ديفيد ملغاة الان.. لان الحكومة في مصر تعني السادات والسادات ضعيف وسيسقط.

ولكن بيغن ومن ورائه يعرف بان الحركة الاسلامية في مصر اذا تحركت فاول ما تتجه فانها ستتجه الى اسرائيل، وليست فقط ستنتصر على اسرائيل وتاخذ سيناء وانما ستحرر كل الاراضي الفلسطينية.

الشهادة والنصر :ـ

ولقد اثبت التاريخ بان قوة الشعوب ليست في اسلحتها أو اقتصادها ولا تقاس بمرحلة دون اخرى وانما قوة الشعوب في ايمانها بقيمها، واصرارها على تحقيق اهدافها وكذلك على المدى البعيد في استقامتها على الحرب.

لذلك فان شعبنا الفلسطيني المسلم والمسلمين في وطننا الكبير قادرون على ان يكنسوا ارض فلسطين المقدسة من الكيان الاسرائيلي الغاصب.

وهذا يتم بفلسفة الشهادة.. و بالايمان، وتقديم التضحيات.

فلماذا نخشى التضحيات؟ فلو اصبحنا عبيداً لاسرائيل، وحكمت اسرائيل المنطقة بديلا عن اميركا وعن القوى الكبرى فاننا سنعطي دماء اكثر.. لان هذا الاحتلال سياخذ شبابنا كجنود لمحاربة اعدائه. و بهذا فاننا نريق دماءنا من اجل خدمة الشياطين.

اذن فمن البداية يجب ان نقول: كلا..

لا.. لا سرائيل.. لا.. للاستسلام لا.. للمفاوضات ونصمم ونتوكل على الله.. و بذلك سنلقي بهذه الدو يلة الغاصبة في مز بلة التاريخ.

رسالة مفتوحة
الى الجماهير المؤمنة في مصر

القلوب جنود مجندة تآلفت على الايمان، والمسافات البعيدة لا تؤثر في وحدة القلوب وتألفها القائم على محور الايمان والتقوى.

وبعد فهذه رسالة مفتوحة للشعب المصري تسانده في تحركه ضد طواغيت عصره.

وحدة الثورات الاسلامية :

انكم اليوم تصنعون تاريخا جديدا لا تعرف الا الاجيال القادمة مدى اهمية ما تفعلون.

لقد كان بلدكم هو البلد الذي انبعث منه حضارة الانسان، وكان

محلا لاول نبي يملك ويحكم وهو يوسف عليه الصلاة والسلام، كما كان محلا لذلك الثائر الذي تعلمت منه الثورات دروس التوكل على الله، وهو موسى عليه الصلاة والسلام.

الحركات التحررية الاسلامية كانت في مصر، والازهر شاهد عليها، والكتب الاسلامية الفت وطبعت في مصر، ثم ترجمت الى مختلف اللغات التي يتحدث بها المسلمون في كل مكان فكانت في يوم بل ولا تزال ينبوعا للثقافة الاسلامية الرسالية بالنسبة لكل الشعوب المسلمة، ولا يشذ شعبنا في ايران عن هذه القاعدة.

وان كان ذلك يعني شيئا فانما يعني ان تجربتنا في ايران هي من ضمن تجربتكم، وامتداد لتلك التجربة.

لقد اختصرت هنا تجربة لم تكن ايران المصدر الوحيد لها، وانما تجربة الف مليون انسان عبر الوطن الاسلامي الكبير، ومن الناحية الزمنية تجربة اربعة عشر قرنا من النضال التحرري الاسلامي.

فنحن لا ندعي الا شيئا واحدا، وهو ان هذا البلد قد كان ارضا لتفاعل التجارب التي انبثقت من عمق تاريخنا ومن تخوم اراضينا، واننا نقدم هذا التفاعل اليكم حتى يساندكم في تحرككم ضد طواغيت زمانكم ورسالتي تتلخص فيما يلي:ـ

اولاً : الثورة الثقافية :ـ

في تاريخ مصر خطان :ـ

١ ـ خط تحرري جماهيري قادة الربانيون وتفاعل معه المثقفون الواعون.

٢ ـ خط الطغيان الذي جسدته مجمو عة من اسوأ خلق الله من مرتزقة الانظمة الفاسدة الذين اشتروا سخط الخالق برضى المخلوق، ومن وعاظ السلاطين وعلماء السوء.

ونظراً لانكم تريدون تحقيق ثورة اسلامية فعليكم بدراسة هذه الخطين.

ان الانسان لا يتحرك الا اذا صفت نظرته الى التاريخ وصلحت بصيرته بالنسبة الى ماضيه، اما الانسان المثقل برواسب جاهلية تاريخية فانه لا يكاد يتحرك حتى يقف.

فلنقرأ الحركات في مصر من جديد، ونكتب تاريخها، لان ادعياء العلم ومرتزقة الانظمة من ذوي الضمائر الميتة حرفوا كثيرا من تاريخنا وقدسوا السلاطين، بينما كفرّوا الذين قاوموا خط السلاطين وفكرهم.

ولقد انشئت مؤسسات ثقافية تدعي الاسلام وتمدها الرجعية السعودية بوقود الحياة تحاول اثارة الطائفية المقيتة في مصر بانواعها المختلفة.

فمن دون معرفة هذه الاتجاهات الخبيثة ومعرفة الثغرات التي يدخل منها الشيطان وسدها، فاننا لا نستطيع ان نقاوم الجاهلية الجديدة والانحراف الخبيث.

وذلك يكون عبر انعودة الى القرآن واتخاذه منهاجا لفهم الحياة، و بصيرة لفهم السياسة.

ثانياً :ـ الصمود والتصدي :ـ

الحرب صراع ارادات، فالحرب لا تكسب بالاستراتيجية أو بالتخطيط والتنظيم، أو بعدّة الحرب، انما تنتصر بالاستمرار والاستقامة والصبر والعزيمة.

ان صراعكم مع الطاغوت ليس صراعا مع شخص حسني مبارك وامثاله بل مع كيان جاهلي تكرسه افكار متخلفة ورجعية منافقة موجودة في بلادكم.

تجدون ان حسني مبارك يوجه اوامره الى الجهات الدينية لتثقف الناس بالثقافة الدينية البعيدة من التعصب، و يعني بذلك الثقافة الدينية البعيدة عن فلسفة الشهادة، وفلسفة الجهاد و بعيدة عن الحرية.

و بذلك فهو يرزع الثقافة الدينية البعيدة عن السياسة والاقتصاد

والاجتماع بكل مفاهيمه التي يريدها النظام المصري وليست الثقافة الاسلامية الاصيلة النابعة من القرآن.

ولا ادري الى متى يريد علماء الازهر اظهار الوجه الناصع لهذه المؤسسة التي قامت من اجل الحرية والمستضعفين؟! و يتركوا خرافة فصل الدين عن السياسة، و يرجعوا كما كان علماء الازهر سابقا فيُخرجوا عملاء الاستعمار رغم انوفهم.

ثالثاً :ـ تطوير التجربة الثورية الاسلامية :ـ

الشعوب في سباق مع الانظمة على دراسة تجارب الثورة الاسلامية هنا وهناك، حيث تسرع الانظمة من اجل ان تدرس بعمق تجربة ثورية معينة لتتخذ الاجراءات الوقائية ضدها. فاذا حدثت ثورة اسلامية في ايران فان سائر الانظمة تبادر الى دراسة هذه التجربة ليعرفوا كنهها فيتسنى لهم منع تكرارها.

والشعوب بدورها تريد ان تعرف هذه التجربة، لكي تختصر الزمن.

ان هذا السباق خطير ومصيري، فعلى شعوبنا ان تبحث عن قنوات لاستيعاب التجارب الذاتية والتجارب الخارجية التي تنشأ هنا وهناك لتطويرها والتفاعل معها. ولو سقط الوف الشهداء من اجل نقل التجربة الثورية من مكان الى اخر، فان دماءهم لن تذهب عبثا، بل ستكون نافعة

لاننا في سباق مع الآخرين.

ان حركتنا الاسلامية ليست حركة محدودة وانما هي حركة حضارية شاملة، والحركة الحضارية انما تقوم على كتف الانسان الحضاري المتقدم على الآخرين ولا يكون الانسان كذلك الا بالعلم والمعرفة التي تتصل بواقع الحياة ومجريات الامور.

وهل هناك قضية اكثر ارتباطاً بحياة الانسان من قضية التحرر من سلطان الجهل والانحراف وسلطة الطاغوت؟.

رابعاً :ـ الاستقلال.. شعار الثورة الاسلامية :ـ

ان اسلوب الاستعمار الذي يتكرر في كل مكان هو طرح الشعارات الجماهيرية الجوفاء الفارغة، والحركات الاسلامية الثورية التحررية هي اقرب ما تكون الى قلوب الجماهير واحاسيسهم، ولكنها عادة لا تعبر عن طموحاتهم بصورة واضحة مفهومة لهم، فيأتي الطغاة و يعبرون عن ذات الطموحات بشعارات زائفة مضللة ليركبوا موجة الثورة و يكسبوا الجولة بالتالي، لان اصحاب القضية اولئك الذين سيحققون الطموحات يقينا وهم صادقون في عملهم لا يعبرون عن حقيقة هدفهم ومسعاهم تعبيراً يفهمه الناس وهذا خطأ كبير.

فعلى الحركات الاسلامية التحررية في مصر ان تطرح الشعارات التي

يفهمها الناس كشعار الحرية والتقدم والاستقلال.

حيث لا يحرك الانسان في حياته، ولا يحرك المجتمع في التاريخ عامل كما يحركه شوقه الى الاستقلال، لانه خلق حرا والحرية جزء لا يتجزأ من وجوده، والاستقلال هو الذي يضمن الحرية.

لذلك على اخوتنا ان يطرحوا شعار الاستقلال من كلا المعسكرين في نفس الوقت و بنفس اللهجة.

فالثورة الاسلامية في ايران حينما اكدّت على شعار :ــ

«لا شرقية .. لا غربية.. ثورة اسلامية» كان من ابرز العوامل المساهمة في انتصارها، لان الناس عرفوا بانهم يسعون من اجل ارساء نظام العدل والتقدم.. ولا يكونوا كما كان المسلمون سابقا، حينما كان يموت خليفة و يأتي خليفة اخر ينشد شاعرهم قائلاً:

الحمد لله لا حزن ولا كمد... ولا عزاء اذا اهل البلاد فقدوا خليفة مالم يحزن له احد.. واخر قام لم يفرح به احد.

خامساً :ــ الجماهير وسيلة الثورة وهدفها :ــ

بناءً على اساس الاستقلال واهميته في تفجير طاقات الجماهير على الثورة الاسلامية التحررية ان تؤكد بما لا شك فيه على دور الجماهير واهمية

اراء الناس في تقرير مصيرهم وعلى رفع اي نوع من الوصاية أو التحزب او الطائفية لاية جهة تريد ان تستغلهم وتقودهم، الا للقيادة الشرعية.

سادسا :ـ خلايا المقاومة الرسالية :ـ

من اجل تفجير ثورة جماهيرية يجب ان تتعدد خلايا المقاومة الاسلامية في كل مكان، فتزداد المنظمات الاسلامية في مصر، ولا يخشوا من الخلاف، فاذا طابت النية وحسنت فان الخلاف مفيد وفي حديث شريف.

« اختلاف امتي رحمة »(١)

بشرط ان يتحرك الجميع في ظل فكرة الامامة الاسلامية التي توحد الصف وتعطي شرعية واحدة في السياسة وهي شرعية اراء الناس المؤمنين جميعا.

لذلك فان تعدد الاحزاب والمنظمات لا يشكل خطرا، بل الخطر كل الخطر هو في ان يقود الامة الكبيرة مجموعة صغيرة من الحكام، فتتسلل اليهم عناصر فاسدة تؤثر فيهم، فيهدمون ما بناه الناس عبر سنين في لحظات طائشة.

---

(١) كنز العمال (٢٨٦٨٦)

سابعاً :ــ لا مساومة.. لا مهادنة.. لا فتور :ــ

على الثورة الاسلامية في مصر ان لا ترضى بمساومة ولا تنازل فان التنازل الاول هو الانهيار النهائي، والخطوة الاولى نحو المهادنة هي الخطوة الاخيرة.

ولتستلهم الدروس من حركات الانبياء ورسالات السماء الذين كانوا منذ البدء يؤكدون على «لا آله الا الله» وعلى اسقاط كل العروش والطواغيت والاصنام، والكلمة الاولى كانت هي الكلمة الاخيرة عندهم (لا تنازل لا مساومة لا مهادنة) لان الخطوات هذه هي مفاتيح الفشل لكل الخطط الثورية، لان الاستعمار يملك بعض الخطط التي يستطيع بها تغيير وجهة سير الحركة، و بالتالي تكون رقما في حساب نظام.

ثامناً :ــ فلسفة الشهادة :ــ

يجب التسلح بفلسفة الشهادة، وذلك بان نجعل من دم الشهيد حصنا نأوي اليه كلما أحاطت بنا وسائل الارهاب، فكلما هددونا بالاسلحة الفتاكة هددناهم بدم الشهيد، وكلما ارهبونا بالسجن والتعذيب واجهناهم بفلسفة الشهادة، وكلما انذرونا بالتصفية الجسدية انذرناهم بتعريتهم معنويا.

فالشهادة قنطرتنا الى الانتصار، ونحن لا نخشى منها، بل نزداد توهجا

واتقاداً كلما راينا شهيداً قد سقط، لانه سوف يعُبدّ درب امتنا نحو الانتصار الاخير.

تاسعاً :ـ تعبئة الضمير العالمي :ـ

كل حركة في العالم تحتاج الى خلفية عالمية، لان العالم وحدة واحدة لا تنفصم ولا تنفصل، لذلك فاذا كانت هناك حركة محلية دون ان يكون لها امتداد عالمي، فانها ستكون محكومة بالفشل.

والحركة الاسلامية في مصر جزء من الحركة الاسلامية في الوطن الاسلامي الكبير، لذلك على هذه الحركة ان تهتم بهذه الوحدة وهذا الاتصال فتثير مشاعر المسلمين في كل مكان لما يجري في مصر، وليكن لشعبنا المسلم في مصر اصواتا من خارج بلدهم تعبر عنهم، وليكن لهم في كل بقعة من العالم علما يجمع حوله اصحاب الضمائر من سائر الشعوب، فالانسان لا يموت ضميره وان حاول هو ذلك.

وعلى الحركة الاستفادة من كل منابر الاعلام حتى المضادة لكي تنشر فكرها السليم ومنهجها القويم فيتكون اللوبي العالمي ضد المستكبرين.

عاشراً :ـ الكلمة المسؤولة اداة ثورية :ـ

يجب على ابناء الحركة الاسلامية في أي مكان ان لا تجعل نفسها بديلة

عن حركة الجماهير ان هذه خطيئة لا تغتفر وجريمة كبرى بحق الشعوب.

لذلك عليها ان تحاول انزال الجماهير الى ساحة النضال باي ثمن، ينبغي عليها الا تغفل عن دور الكلمة، فهي قاطرة الثورة ووقودها.

مثلاً ذهاب أنسان ما الى السجن شرف ، وان يسقط شهيداً غاية عظيمة، ولكن على الانسان الا يسجن لمجرد السجن او يعرض نفسه للقتل من دون مبرر شرعي، بل عليه ان يبقى على حياته وقدرته على التحرك من اجل العمل على تفجير طاقات الجماهير، ويجتهد الى اخر لحظة ممكنة لكي يقوم بدور توعية الناس وابلاغ الرسالة.

34 41

المركز الثقافي الاسلامي

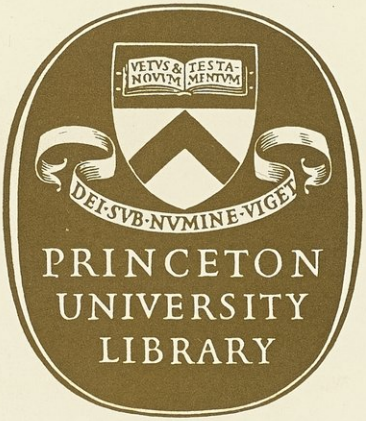

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
Jan. - Mar. 1996
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 060155593